بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

دلالة (إلى) و(الباء) و(اللام) في القرآن الكريم بين المفسرين والنحويين والبلاغيين والأصوليين

عميد كلية الدراسات العليا

إعداد

أمجد قورشة

إشراف

الدكتور : أحمد نوفل

الدكتور : محمد حسن عوّاد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التفسير بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

آب ١٩٩٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرســـالة بتاريخ ١٣/ ٨/ ٩٦ وأجيزت

أعضاء اللجنـــة	التوقيـــع
١ـ د. أحمـد نوفـل / مشـرفاً رئيساً.	
٢ـ د. محمد حسن عوّاد / مشرفاً مشاركاً.	أ. د. فضل حسن عباس
٣ـ أ. د. فضل حسن عباس/ عضـواً.	أ. د. فضل حسن عباس
٤ـ أ. د محمود حسني مغالسة/ عضـواً	
٥ـ د. إبراهيم زيد الكيلاني/ عضـواً	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من أنفقا زهرة شبابهما حتى وصلتُ إلى ما وصلتُ إليه

ومن أمرني ربي أن اخفضَ لهما جناحَ الذّل من الرحمة كما ربياني صغيراً . ومن لا أملك أن أقدّم لهما جزاء ما قدّما لي إلا أن أسأل الله لهما الفردوسَ الأعلى من الجنة وصحبة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ـ

وحَسُنَ أولئك رفيقاً ـ

إلى والديّ الحبيبين شكراً وعرفاناً ووفاءً واعترافاً بالجميل

وإلى من أكرمني الله بصدق محبتهم وخالص مودّتهم، وأعانني وإياهم على أن نكون على قلب رجل واحد . وأعظمَ علينا الإكرام إذ جعلنا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى . . .

إلى إخوتي وأخواتي الأشقاء .... مع خالص المحبّة

وإلى هدية السماء إليّ، ومن لا أظنني قد فعلتُ ما استحق لأجله ان يكرمني الله بها، إلى تلك المخلصة الصادقة، الوفية . . .

إلى زوجتي الغالية...

إلى والدّي وإخوتي وزوجتي أهدي هذا العمل المتواضع راجياً من الله القبول ومتوسلاً إليه بانّه الكريم الذي لا يُرَدُّ سائلٌ على بابه أن يجمعنا في الفردوس الأعلى بإذنه سبحانه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

إن كان من شخص في هذه الدنيا له فضل توعيتي وتوجيهي في هذا الزمن الصعب إلى ما فيه خير - بعد والدَيّ جزاهما الله خيراً - فإنما هو أستاذي وأخي ومعلّمي ومن أحبّهُ قلبي : (الدكتور أحمد نوفل) ، فله مني كل الشكر والتقدير والعرفان والوفاء لا على إشرافه فحسب بل على صحبة دامت أحدَ عشر عاماً. كنت أرى فيه نِعْمَ المعلم والمربي، والأستاذ والأخ والموجّه ؛ المعلم الذي فتح قلبه للجميع والأخ الذي فتح بيته للجميع فللّه درّه من مُرَبٍّ قد أنفق حياته وجهده لأجلنا على حساب نفسه وأهله . ولا أملك أكثر من أن أسأل الله تعالى له مكانة سيد الشهداء ، وصحبة سيد الأنبياء ..!!

كما أتقدّم بعظيم الامتنان ووافر الشكر إلى أستاذي الدكتور (محمد حسن عوّاد) على تلطفه بالمشاركة في الإشراف على هذه الرسالة وعلى ما حباني به من عطف أبوي وخلق رفيع وعلى ما أفادني به من معلومات قيّمة ومهمة. جعلتني أرى فيه (علماً وخلقاً) قول الشاعر يمدح كرم بعضهم: هو البحرُ من أي النواحي أتيته...

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة الفضلاء الذين أكرموني وتفضّلوا بالموافقة على المناقشة:-

الأستاذ الدكتور (فضل حسن عباس) ؛ الذي شُرِفْتُ بالتتلمذ على يديه ستاً من السنين ، وعلى كتبه أكثر من ذلك . وقد كان له (بعد الله سبحانه وتعالى) الفضل الأوّل في تفتيح عيوننا على كنوز اللغة والبيانْ والبلاغة، وكذا كانَ له فضل مساعدتنا على كسر حاجز الرهبة من خوض غمار هذه المواضيع فيما له علاقة بالإعجاز القرآني بخاصة. فله مني كل الشكر والتقدير.

والدكتور (ابراهيم زيد الكيلاني) (عميد كليتنا السابق) ، الذي شرفت أيضاً بالتتلمذ على يديه، فكان معنا كالأب الرحيم مع أبنائه، رأفة ورحمة وسعة صدرٍ ولين جانب ، فله مني كل الشكر والتقدير

والأستاذ الدكتور (محمود حسني مغالسة) الذي شَرُفْتُ أيضاً بالتتلمذ على يديه ، قبل عدة سنين، فما علمته إلا على جانب عظيم من الخلق ولطف المعاملة ولين الجانب. وقد تكرّم بالموافقة على المناقشة على الرغم من الضغط الكبير في الواجبات والضيق الشديد في الوقت فله مني كل الشكر والتقدير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتقدّم بالشكر والتقدير إلى كل من علّمني داخل الجامعة الأردنية وخارجها من أساتذتي وأشياخي وأخصّ بالذكر منهم من دخلت طريق الهداية على يديه : (الشيخ طاهر العمري) جزاه الله خيراً.

ومن وضعا حب تلاوة القرآن في قلبي الشيخ (ممدوح أبو الشامات) والشيخ (علي عرفات).

ومن علّمنا العلم والتواضع معا فأحببناه حباً جماً ؛ الدكتور :(أحمد حسن فرحات) .

وكذا أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة من موظفي واداريي كلية الشريعة وموظفي وإداريي مكتبة الجامعة الأردنية، ولكل أخواني وزملائي وأقربائي ممن ساعدني سواء بالتشجيع أو المناقشة، أو إبداء الملاحظات وأخصّ بالذكر منهم:

عمّي الفاضل : الدكتور أكرم قورشة، على ما كان يبديه من التشجيع المتواصل والدعم المعنوي مما كان له أطيب الأثر في النفس.

أخـي وزميلي : عمر الفجّاوي الذي أشارَ عليّ بفكرة هذه الرسالة.

وأخي وزميلي : أحمد الكاف الذي أعانني من خلال مناقشته على إحسان الظن في بعض علمائنا القدماء فيما ظاهره قد يطعن بهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المحتويات -

(بشكل تفصيلي)

الموضـــــوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشـــة	ب
الاهـــــداء	جـ
شكـــــر وتقدير	د
فهـــرس المحتويات	و
الملخص باللغةالعربيـة	ل
المقدمـــــة	١
الفصل الأول : النشأة التاريخية لعلوم التفسير والنحو والبلاغة وأصول الفقه و علاقتها ببعضها .	٤
المبحث الأول :علم التفسير / النشأة التاريخية	٥
ـ التفسير لغة واصطلاحا	٥
ـ التفسير في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـواصحابه	٥
ـ اتجاه التفسير بالمأثور	٧
ـ اتجاه التفسير بالرأي	٨
ـ المبحث الثاني : علم النحو / النشأة التاريخية	١١
ـ النحـو لغـــةواصطلاحا	١١
ـ من الأخطاء المنهجية التي وقعت عند جمع اللغة	١٣
المبحث الثالث : علم البلاغة النشأة التاريخية	١٨
ـ البلاغة لغـــة واصطلاحا	١٨
ـ نشأة علم البلاغة	١٩
المبحث الرابع : علم أصول الفقه / النشأة التاريخية	٢٣
ـ نشأة علم الأصول	٢٣
المبحث الخامس : علاقة العلوم ببعضها .	٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني : تناوب حروف الجر والقول بالتضمين ودعوى الزيادة في الحرف في القرآن الكريم	٣٨
المبحث الأول : حروف المعاني ودورها في التفسير	٣٩
ـ الحرف وحروف المعاني	٣٩
ـ علة تسمية حروف المعاني بهذا الاسم	٤٠
ـ حروف المعاني تأتي عوضاً عن جمل	٤٠
ـ حول أهمية الحرف، ومنزلته ولطف المعنى الذي يؤديه	٤١
ـ حروف المعاني وعلاقتها بالتفسير ، دورها وأهميتها	٤٢
المبحث الثاني : حروف الجرّ (نبذة تعريفية)	
ـ سبب التسمية بالجر، أو الإضافة، أو الصفات.	٤٤
ـ حول علة الجر بهذه الحروف	٤٥
المبحث الثالث : تناوب حـــروف الجـــر والتضمين النحوي في الأفعال والحروف .	٤٧
ـ تعريف النيابـــــــة	٤٧
ـ حول الدافع للقول بها	٤٨
ـ تتركز النيابة في أدوات أسلوبين فقط دون غيرهما	٤٨
ـ الاهتمام الكبير من العلماء بحـــــروف الجر والأساليب التي تدخل فيها	٤٩
ـ مواقف العلماء من قضية النيابة	٤٩
ـ تعريف التضمين	٥٤
ـ حقيقة التضمين وغرضه وشرط قبوله	٥٥
ـ فائدة التضمين عند القائلين به	٥٦
ـ مسوّغات الأخذ بالتضمين عند القائلين به	٥٦
ـ حول كون التضمين قياسياً أو سماعياً وطرق العلماء في تخريجه	٥٧
ـ مجيزو التضمين	٥٩
ـ مانعو التضمين	٦٢
ـ حول الأسباب التي دفعت القائلين بالتضمين إلى القول به أو الأخذ به من وجهة نظر المعارضين له	٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
ـ الآثار السلبية التي تترتب على القول بالتضمين عند من مانع القول به	٦٧
ـ خلاصات الإشكاليات في التناوب والتضمين لمن عرض لهما	٦٩
ـ ثغرات عند القائلين بالتناوب	٧٥
ـ ثغرات عند القائلين بالتضمين.	٧٥
المبحث الرابع : دعوى الزيادة في الحرف في القرآن الكريم	٨١
ـ تعريف الزيادة	٨١
ـ موقف النحاة والبلاغيين والمفسرين من الزيادة	٨٣
ـ أسباب القول بالزيادة	٨٧
الفصل الثالث : الدلالة القرآنية للأحرف الثلاثة (إلى والباء واللام).	
المبحث الأول:معاني الأحرف الثلاثة (إلى والباء واللام) في القـــرآن الكريم من خلال علوم (اللغة ، النحو، البلاغة ، أصول الفقه)	٩٨
المبحث الثاني : آراء بعض العلماء من اللغويين والنحاة والبلاغيين والأصوليين في بعض معاني الأحرف الثلاثة .	١٠٦
المطلب الأول : (إلـى)	١٠٧
المطلب الثاني : (البـاء)	١٠٨
المطلب الثالث : (اللام)	١٠٩
المبحث الثالث : آراء بعض المفسرين في معاني الأحرف الثلاثة من خلال النصوص القرآنية .	١١٣
المبحث الرابع : خلاصة الرأي المرّجح والتطبيق العملي.	
القسم الأول : خلاصة الرأي المرجح والإستدلال عليه	١٢٩
القسم الثاني : التطبيق العملي على الايات القرآنية	١٥٥
الخاتمة	١٦٩
ثَبَتْ المصادر والمراجع	١٧١
ملحق تراجم الأعلام	١٨٥
ملحق خاص بالجداول	٢١١
ملحق خاص بكتب إضافية	٢٤٨
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحق

يتبع هذه الرسالة ثلاثة ملاحق ؛

الأوّل : ملحق بتراجم الأعلام الذين ذكروا في الرسالة ١٨٥-٢١٠

الثاني : ملحق بالجداول الخاصة المتعلقة بجمع معاني الأحرف..... ٢١١ - ٢٤٧

الثالث : ملحق بأسماء كتب إضافية لها علاقة بالإطار العام لهـــــــذه الرســـالة..... ٢٤٨ - ٢٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

دلالة (إلى) و (الباء) و(اللام) في القرآن الكريم بين المفسرين والنحويين والبلاغيين والأصوليين

إعـداد : أمجـــــد قورشـــــة

المشرف: د. أحمـــــد نوفـــل

المشرف المشارك: د. محمد حســـن عوّاد

لا شك أن هذا القرآن معجز، وأبرز صور إعجازه وأهمّها : إعجازه اللغوي والبياني ، فمن خلال هذا الأسلوب اللغوي والبياني المعجز يتم إيصال التشريعات والعبر والعظات والتوجيهات والمعلومات، وعليه فإن كل ما من شأنه ان يُضعف هذا الجانب أمام ناظريه أو يقيم غشاوة على هذه الحقيقة ، ينبغي أن يُتصدّى له، وتُبيّنَ حقيقتُه وما له وما عليه، والقول بالتناوب لحروف الجر والقول بالزيادة في القرآن الكريم مما يساعد على هذه النظرة السلبية في حق النص القرآني الكريم لذا فقد كان لا بد من بيان حقيقة هاتين الظاهرتين (ويضاف إلى هاتين القول بالتضمين النحْوي حلاً لما ظاهره التناوب عند من عارضه) وكيفية نشأة هذه الظواهر، وما هي سلبيات وإيجابيات القول بإحداها أو بها جميعاً. وكيف ينبغي أن نتعامل مع النصّ القرآني إن قلنا بها في حقه وما قد ينتج من مشكلات، وكذا إن رفضنا القول بها فما الحلُّ في المقابل.؟

وعليه فقد جاءت هذه الرسالة في ثلاثة فصول وخاتمة .

- **خُصِّصَ الفصلُ الأوّل** لدراسة نشأة التفسير، ونشأة النحو والبلاغة وأصول الفقه وعلاقة كل علم من هذه العلوم بالقرآن الكريم عند نشأته وكم كانت لغة القرآن وأسلوبه ومنهجه ومضامينه وأهدافه واضحة في نشأة هذا العلم أو بعيدة، ليُعْلَمَ من هذا القرب أو البعد لهذا العلم أو ذاك كم أسهم كل علم في بروز ظواهر سلبية في حق النص القرآني (كالقول بالزيادة) أو كم أسهم في حل هذه الإشكالات.

- **وخُصِّص الفصل الثاني** لدراسة الظواهر الثلاث : التناوب والتضمين والزيادة ولكون هذه الظواهر تتعلق بشكل مباشر بالحروف، فقد ابتدُئ الفصل بإعطاء فكرة عن حروف المعاني وأهميتها في التفسير، ثم باعطاء فكرة أو نبذة تعريفية حول حروف الجر خاصّة . ثم كانت دراسة الظواهر الثلاث، مع محاولة التوصّل إلى نتائج في حقها.

- **وخصّص الفصل الثالث** . لإعطاء فكرة عن معاني الحروف عند أصحاب العلوم المختلفة. وآرائهم حول هذه المعاني وقد تمّ هذا بنوع من الاختصار، وكان التركيز في النقولات على آراء العلماء حول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعدّد المعاني للحرف الواحد أو الاقتصار على المعنى الواحد .

ثم كان بيان الرأي المرجّح لدى الباحث حول (توسيع دائرة المعاني للحرف الواحد أو تضييقها وعلى أي أساس يتم هذا أو بأي اعتبار)، ثم أُرْدِف ذلك بالاستدلالات على الرأي المرجح .

وتبعَ هذه الاستدلالات قسمٌ خاص بالتطبيق العملي على آيات قرآنية مختارة ينظر إليها من خلال وجهة النظر المرجّحة بناءً على الفصول السابقة.

وقد تم التوصّل في هذه الأطروحة إلى أن :التناوب والتضمين والزيادة . لا تعتمد على أساسات قوية، وإن كانت أدلة التضمين أقوى من أدلة كلّ من التناوب والزيادة. إلا أن القول بثلاثتها أو بأحدها ليس مما يخدم فكرة الإعجاز اللغوي والبياني للنص القرآني بل يؤدي إلى التقليل من شأنها على تفاوت نسبي بينها .

وأن ما كان ظاهره مُشْكِلاً في القرآن الكريم فقيل فيه بالتناوب أو رُفِض التناوب فقيل فيه بالتضمين النحوي أو قيل فيه بالزيادة ليس مشكلاً في حقيقة الأمر . وإنما هو أسلوب القرآن المعجز الذي يبغي من وراء هذا التنبيه إلى قضية مهمّة أو شأن خطير أو لفتة اعجازية خاصّة. وفي أقل الأحوال: هو أسلوب سام للقرآن الكريم يهدف من ورائه إلى إيصال المعلومة بأسمى لغة وأعلى أسلوب وأرقى بيان، أو ما يسمى بالحكمة البيانية في القرآن الكريم.

وقد تم إثبات هذا من خلال الاستقراء لأقوال العلماء وتفسيراتهم وجمع للعديد من الأدلة على هذا الرأي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

تمهيـــــد.

القرآن دستور هذه الأمة الخالد. وقد نزل بلغة عربية معجزة يحمل توجيهات وتشريعات بهدف الهداية. ونقصد بقولنا معجز : انه يَعْجَزُ أحدٌ أن يأتي بمثله من حيث قوة لغته وجودة سبكه وقوة رصفه ومتانة نظمه ، وروعة مضامينه وسمو معانيه، ومرونة تشريعاته وسعتها وشمولها.. الخ . والإعجاز البياني أو البلاغي أو الإعجاز في لغة القرآن من أهم، بل هي أهم صورة من صور الإعجاز، ومن مقتضى هذا الاعجاز أن لا يكون هناك ضعفٌ أو حشو أو زيادة أو حتى اعتياديةٌ وقربٌ من الأسلوب البشري في هذا النص الإلهي، لكن الواقع يُعْلِمنا بوجود ظواهر من شأن القول بها أو الأخذ بها ضرب فكرة الإعجاز القرآني، وفي أقل الأحوال التخفيف من قناعتنا بفكرة الإعجاز القرآني في أهم صورة وهو : الإعجاز البياني . أو اللغوي. ومن هذه الظواهر القول بتناوب الحروف (حروف الجر) والزيادة في النص القرآني الكريم، فكيف برزت هذه الظواهر وقيل بها في حق القرآن الكريم ؟. وما هي سلبيتها إن كان ثمة ؟ وكيف ينبغي التعامل معها وإنصاف القرآن الكريم في مقابلها ؟. هذه التساولات وما شابهها يهدف هذا البحث إلى محاولة الإجابة عليها . - بإذن الله - .

- أهمية البحث -

تكمن أهمية هذا البحث في تركيزه على جانب الإعجاز اللغوي والبياني للنص القرآني الكريم وإبراز هذا الجانب، والذّبّ عمّا يشوبه أو يضعف من قوته أمام ناظريه . وذلك من خلال دراسة تاريخية لغوية، استقرائية ، تحليلية نقدية.

- هدف البحث -

يهدف هذا البحث إلى محاولة التوصل إلى الإجابة عن سؤال رئيس وعن تساؤلات فرعية . تخدم إجاباتها فكرة الإعجاز القرآني بخاصة والتفسير القرآني بعامّة. وربّما بعض الدراسات اللغوية من جانب.

والسؤال الرئيس هو : هل القول بتوسيع دائرة المعاني للحرف الواحد من حروف المعاني (حروف الجر خاصّة) يخدم فكرة الإعجاز اللغوي والبياني في النص القرآني أم أنّ القول بتضييقها هو الذي يخدم هذه الفكرة . ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن التساؤلات الفرعية :

- ما مدى إسهام علوم (النحو، والبلاغة ، وأصول الفقه) أو بعضها في بروز هذه الظواهر أو بشكل أدقّ، في القول بها في حق النص القرآني؟

- وفي المقابل كم أسهمت هذه العلوم أو بعضها . أو بعض المنتسبين إليها في التعامل مع هذه الظواهر وإعطاء القرآن حقه مقابلها؟

- وما هو الحل الأمثل الذي ينصف جميع الجهات ويضع الأمور في نصابها؟

- الدراسات السابقة -

لمَ أرَ في حدود اطلاعي - والذي وصلَ إلى الاطّلاع على ما يزيد على [٦٠٠] ستمائة رسالة جامعية علمية (ماجستير ودكتوراه) تتبع لـ [١٣] ثلاث عشرة جامعة عربية موجودة في مركز إيداع الرسائل الجامعية في مكتبة الجامعة الأردنية في تخصصّ (اللغة العربية ، والشريعة الإسلامية) والاطلاع على ما يقرب من [٣٥٠٠] ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب قديم وحديث (في مختلف فروع علوم اللغة العربية ، وعلوم القرآن. والتفسير، وأصول الفقه) - من أفرد دراسة خاصّة عالج فيها مشكلة هذا البحث بالشكل والأسلوب والمنهج الذي هو عليه. ولكنّي في المقابل اطلعت على عشرات من المؤلفات القديمة والحديثة والتي كان كل منها يخدم فكرة أو قضية أو عدة قضايا من قضايا وإشكالات هذا البحث . وقد أفدت منها أيّما افادة. وقد كانت أقرب الأبحاث العلمية إلى موضوع الرسالة بشكل عام الرسائل والكتب التالية:

١- الأدوات في كتب التفسير حتى نهاية القرن الثامن الهجري / د. محمود صغير/ رسالة دكتوراه / جامعة حلب/١٩٩٠.

٢- الأدوات في التراث النحوي / د. ابراهيم محسن / رسالة دكتوراه جامعة حلب/١٩٩٠.

٣- حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء / رسالة دكتوراه / د. حسين ترتوري جامعة الرياض / ١٩٨٦.

٤- كتاب : الأدوات النحوية وتعدّد معانيها الوظيفية . دراسة تحليلة تطبيقية / د. أبو السعود الشاذلي ./ كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٨٩.

وكثير غيرها، إلا أن هذه كانت من أبرزها.

- منهجية البحث -

وكانت منهجيتي في البحث قائمة على الأسس التالية:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ ـ البحث عن مظان المعلومات وتجميعها مبدئياً.

ب ـ فرز المعلومات وتصنيفها ووضعها تحت أبوابها وفصولها.

جـ ـ الاعتماد على مبدأ ذكر الآراء جميعها سرداً ثم اتباعها بالتحليل والنقد وبيان الرأي الشخصي إن كان ثمّة.

د ـ محاولة التقديم لكل فصل، والختم له، وبيان العلاقة بينه وبين الذي يليه .

هـ ـ اعتماد منهج الاستقراء قدر الاستطاعة فيما له علاقة بمعاني الحروف.

و ـ اعتماد أسلوب وضع المعلومة وتبسيطها على شكل جدوال بغية التوصّل إلى النتائج .

ز ـ محاولة الاستدلال على الآراء المرجحة بأكبر عدد من الأدلة سواء أكان الدليل آية صريحة. أم قولاً صريحاً، أم استنباطاً غير مباشر، أم استدلالاً عقلياً

ح ـ تسهيلاً على القارئ ومن أجل سلاسة العبارة تم وضع الكلام المنقول عن أحد المؤلفين بالمضمون بين قوسين كبيرين (.....) دونما ابتداءٍ بـ : قال أو يقول فلان . وما كان فيه النقل بالنص الحرفي وضع بين علامتي تنصيص . وكذلك دونما ابتداء بـ : قال أو يقول. ويكون التوضيح في الهامش.

ط ـ عدم اعتماد مذهب نحوي معين كالبصري أو الكوفي أو مذهب أصولي معين كالمتكلمين أو الأحناف، وخاصة في المبحث الخاص بذكر معاني الحروف، وإنما كان يتم اعتماد أي مرجع قديم ذكر للحروف معانٍ وتمكّنا من الحصول عليه بغض النظر عن مذهبه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

النشأة التاريخية لعلوم التفسير والنحو والبلاغة وأصول الفقه وعلاقتها ببعضها

المبحث الأول :علم التفسير / النشأة التاريخية.

المبحث الثاني : علم النحو / النشأة التاريخية

المبحث الثالث : علم البلاغة /النشأة التاريخية

المبحث الرابع : علم أصول الفقه / النشأة التاريخية.

المبحث الخامس : علاقة العلوم الأربعة ببعضها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

علم التفسير / النشأة التاريخية

ـ التفسير لغة واصطلاحاً ـ

يطلق التفسير في اللغة على الإبانة والتوضيح ، وهو مصدر (فَسَرَ) ، قال في المصباح [١] فَسَرْتُ الشيء فسراً ... بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة ».

وقال في لسان العرب[٢]:« والتفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل»

فهو في اللغة يطلق على التوضيح والكشف والابانة والإظهار لكل شيء، سواء أكان بإظهاره ماديًا أم معنويًا، بتوضيحه وبيانه، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿ولا يأتونك بمثل إلاجئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ (الفرقان /٣٣) [٣].

وهو في الإصطلاح «علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد ذلك: من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»[٤].

ـ التفسير في عهد النبي ﷺ وأصحابه ـ

كان فهم النبي ﷺ للقرآن على الإجمال والتفصيل وأما الصحابة فقد كان فهمهم للقرآن الكريم في جملته أي بالنسبة لظاهره وأحكامه أما الفهم التفصيلي له ومعرفة دقائقه فلم يكن

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط: ثانية ، نظارة المعارف العمومية ، مصر، ١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م، ٥٦٧/٢، مادة : فسر.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ط:ثالثة، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٩٩٣م، ٢٦١/١٠ مادة فسر، وهذه الطبعة مرتبة حسب الترتيب الهجائي لا حسب ترتيب اللسان الأصلي.انظر ترجمة ابن منظور في ملحق التراجم برقم (٨٨).

(٣) النسائي، تفسير النسائي، ط:أولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٠م ، مقدمة المحققين للتفسير: صبري الشافعي، سيد الجليمي، ٦/١.

(٤) الزركشي ،بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط:ثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢، ١٣/١، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.انظر ترجمة الزركشي في ملحق التراجم برقم (٤٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متيسراً لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن بل لا بد من البحث والنظر والرجوع إلى النبي ﷺ فيما يشكل عليهم فهمه .[١]

وقد كان الصحابة متفاوتين في فهمهم للقرآن فلم يكونوا على درجة واحدة في فهم معاني القرآن ويرجع هذا إلى تفاوتهم في القوة العقلية وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن الكريم من ظروف وملابسات فضلاً على أنهم لم يكونوا متساويين في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات ويشهد لهذا حادثتا عمر وعدم معرفته لمعنى كلمة (الأبُ) وكلمة (التخَوف) من قوله تعالى ، ﴿وفاكهة وأبا﴾ وقوله ﴿يأخذهم على تخوف﴾ [٢].

وقد كان الصحابة في عصر النبي ﷺ يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على القرآن الكريم نفسه فيما له تفسير في القرآن الكريم نفسه في مواضع أخرى [٣].

وما خفي عليهم أو أشكل فقد كانوا يلجؤون فيه إلى النبي ﷺ إذ إنّ وظيفته البيان كما أخبر سبحانه ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾(النحل ٤٤) [٤].

أما إذا لم يجد الصحابة رضي الله عنهم «التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد أما ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر ضرورة أنهم من خُلَّصْ العرب، يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب كما يقول عمر رضي الله عنه » [٥].

يهمنا من مرحلة ما بعد وفاة النبي ﷺ أن الصحابة وهم مَنْ هُمْ في معرفتهم للغة- (لم يكونوا على علم تام بكل ما نزل إليهم. بل كان فهمهم لظاهر القرآن على الاجمال ولأحكامه على التفصيل)[٦] فلم تكن عندهم إحاطة تامة بمعاني القرآن الكريم بحيث لا تغيب عنهم شاردة

---

(١) الذهبي، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ط ثانية ، ١٩٧٦م ، (١/٣٣).

(٢) السابق (١/٣٤، ٣٥)

(٣) السابق (١/٣٧).

(٤) السابق (١/٤٥).

(٥) السابق (١/٥٧ ، ٥٨).

(٦) خالد عبد الرحمن العك ، الفرقان والقرآن، ط: أولى ، دار الحكمة ، دمشق، ١٩٩٤، ص ٥٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا واردة « نقول ذلك لما نقل إلينا عن الصحابة رضي الله عنهم، فعلى الرغم من رجوعهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - المرة تلو الأخرى لبيان ما أشكل عليهم فهمه، أو لإزالة غموض اعتورَ فهمهم للآيات البيّنات، تنقل إلينا كتب التفسير والروايات الصحيحة من السنة النبوية أن بعض الصحابة كان يستفسرعن بعض الآيات والمعاني إلى مرحلة متأخرة من حياتهم بعد وفاة رسول الله ﷺ ».[1]

هذا يسلمنا إلى نتيجة منطقية ، وهي أن من شأن من أتى بعد الصحابة أن يكونوا أقلَّ إدراكاً - بشكل عام - هذا كله فضلاً على أن مجال الاجتهاد في الاحتمالات المرادة من النص القرآني واسع جداً، فزيادة على طبيعة اللغة العربية وما تحمله من هذه المرونة ، فتفسير القرآن على وجه القطع لا يعلم إلا بالسماع منه - صلى الله عليه وسلم - وهذا متعذر إلا في آيات قلائل « فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه ، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد، وإنما هو عليه السلام صوّب رأي جماعة من المفسرين فصار ذلك دليلاً قاطعًا على جواز التفسير من غير سماع من الله ورسوله »[2].

فالحاجة كانت تزداد يومًا بعد يوم لتفسير القرآن، حيث اتسعت رقعة الاسلام ودخلت ألوف مؤلفة في هذا الدين غالبيتهم من الأعاجم، وكما أسلفنا فالبعد عن عصر الرعيل الأول كان يعني بعدًا عن السليقة الأصلية (وهي نتيجة طبيعية) وفي نفس الوقت ازدياداً للحاجة مع قلة سماع صحيح لتفسير الآيات، وبقاءُ جلّ الآيات بلا تفسير، كونها نزلت في قوم غالبهم لا يحتاج إلى علوم يحصّلها كي يفهمها، على عكس ما كان في حق العصور التي تلتهم فكـــان لا بـــد لهم من المدارسة والاكتساب التدريجي حتى يتمكنوا من التعامل مع النص القرآني بفهم يليق بجـــلاله.

وقد وُجد اتجاهان للتفسير وأحدهما كان سابقًا للآخر لاعتبارات عدة؛ أما الأول فهو اتجاه

---

(١) خالد عبد الرحمن العك ، الفرقان والقرآن، ط: أولى ، دار الحكمة ، دمشق، ١٩٩٤، ص ٥٥٨.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفسير بالمأثور[١] وأسبقيته كانت تقتضيها اعتبارات عدة[٢].

واتجاه التفسير بالرأي [٣] وفيه تعددت المناهج وتضاربت الأفكار فحُمدَ بعضه وذُمَّ بعضه تبعاً لقربه من هداية القرآن أو بعدهِ عنها[٤].

ولم يترك العلماء باب التفسير بالرأي مفتوحًا هكذا لكل من أراد، بل وضعوا شروطًا لا بد منها لاباحة التفسير بالرأي. خلاصتها، أنه بعد النقل الصحيح عن النبي ﷺ أولاً ، وقول الصحابي الذي خصَّه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه ثانيًا، والأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما يدل عليه الكثير من كلام العرب، ثالثًا، يكون الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع رابعًا،[٥] وهذا الرابع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس في قوله : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٦].

---

(١) وهو التفسير الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، أو ما رفع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو ما أسند إلى الصحابة أو التابعين وتابعيهم.

(٢) وذلك لأن تآليف المتقدمين كان أكثرها: « شرح لغة، ونقل سبب، ونسخ قصص، لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب، وبلسان العرب، فلمّا فسدَ اللسان وكثرت العجم، ودخل في دين الاسلام أنواع الأمم المختلفة الألسنة، وناقصوا الادراك، احتاج المتأخرون إلى اظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التركيب، وانتزاع المعاني، وابراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها، ولا عنصره يحركه إليها، بخلاف الصحابة والتابعين من العرب فإن ذلك كان مركوزاً في طباعهم، يدركون تلك المعاني كلها من غير معلم، لأن ذلك هو لسانهم وخطتهم وبيانهم». د. فضل حسن عباس، شبهات حول نشأة التفسير وتطوره، ط: أولى، المركز الثقافي الإسلامي، عمان، ١٩٨٤م، ص (٢٨-٢٩). نقلاً عن البحر المحيط، ط: ١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة/ مصر، ص١٣، ج١١. ولم أتمكن من الرجوع إلى هذه الطبعة ، وعسر علي ايجاد النص في الطبعات الحديثة لعدم وجود اشارة إلى آية أو سورة. وننبه إلى ان كتاب : الشبهات، أصله بحث نشر في مجلة : (دراسات) ، الجامعة الأردنية، مجلد ١٠، العدد الثاني، كانون أول ١٩٨٣م، من ص ١٤٣-١٥٨.

(٣) قال الدكتور الذهبي في التفسير والمفسرون معرفا التفسير بالرأي [١/٢٥٥] : « وعليه فالتفسير بالرأي ، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها ، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر ».

(٤) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص ٢٩.

(٥) تفصيل هذه المسائل عند، الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط: ثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢، ٢/١٥٦ - ١٦٤ بتحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، والسيوطي ، جلال الدين ، الاتقان في علوم القرآن،ط : أولى، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ١٩٨٧، ١٤٠٧هـ، بتحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ٢/١١٩٧-١١٩٩.

وانظر : صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن، ط:بدون ، دار العلم ، بيروت، بدون تاريخ،ص٢٩٢.

(٦) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط:بدون، دار العلم ، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن على الرغم من هذه الشروط التي وضعها العلماء كالزركشي* وأكد عليها السيوطي وغيرهما، إلا أن طبيعة التفسير بالرأي من حيث الأسس التي يعتمد عليها من أنواع العلوم العقلية والنقلية [١] خصبة جداً لحدوث الخلاف والاختلاف [من نوع اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد في الأصل] وإن وجد اختلاف التضاد فليس لأن هذا هو المفترض أن يكون وإنما لعوارض[٢] أخرى دخلت على خط هذا المسار ، وهذه العوارض ينتج عنها ما ظاهره اختلاف التضاد وليس هو في الحقيقة كذلك .

ويزاد على الأرضية الخصبة لحدوث الخلاف والاختلاف، والعوارض الأخرى، أقول يزاد على هذا ما يزيد في احتمالية الاختلاف (المستوى الفكري والقدرة العقلية للمفسر، والتي تؤثر بشكل واضح على تفسيره وأسلوب تفكيره الخاص وطريقة فهمه)[٣] ومعلوم أن مستويات المفسرين لم تكن واحدة من حيث تحصيل العلوم المختلفة، فهم وإن كانوا قد اشتركوا في الحد الأدنى من الأساس الذي لا بد منه، إلا أنهم قد تفاوتوا في درجات تمكنهم من كل علم على حدة.

وقد كان للتمكن في اللغة بفروعها أو عدمه دور لا يستطيع أحد إنكاره في الاختلاف بين المفسرين. وكان للابتعاد عن عصر الرعيل الأوّل وعن السليقة اللغوية، ولاتساع الاسلام ودخول الشعوب والثقافات المختلفة دور لا يستهان به كذلك .وفي الوقت نفسه دعت هذه الأمور إلى تزايد الحاجة إلى التفسير بنوعيه ولما يسمّى بالرأي بخاصّة، لما له من علاقة باللغة بشكل أخصّ - من التفسير بالمأثور - وذلك لضعف السليقة وللابتعاد عن عصور التنزيل.

٤٧٩٢٩٢

(١) وخاصة اللغة بفروعها من العلوم النقلية.

(٢) من مثل : ١- اختلاف القراءات بتعدد وجوهها. ٢- اختلاف وجوه الاعراب.
٣- اختلاف اللغويين في معنى كلمة. ٤- اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر.
٥- احتمال الاطلاق والتقييد . ٦- احتمال العموم والخصوص.
٧- احتمال الحقيقة والمجاز. ٨- احتمال الاضمار.
٩- احتمال الحذف والزيادة. ١٠- احتمال التقديم والتأخير.
١١- احتمال النسخ أو عدمه.
١٢- اختلاف الروايات الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو الصحابة والتابعين.

البغوي، معالم التنزيل، ط:أولى ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦، مقدمات التفسير للمحققين : خالد العك، مروان سوار، ١/١١ - ١٢.

(٣) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط:أولى، دار المعرفة ، ص٢٩٦.

* انظر ترجمة الزركشي في ملحق التراجم برقم (٤٠).

** انظر ترجمة السيوطي في ملحق التراجم برقم (٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان طبيعة اللغة العربية، طبيعة عجيبة . ولعلنا لا نبتعد أو نبالغ إذ قلنا إنها ذات طبيعة لا توجد في غيرها من لغات العالم أجمع، فهي واسعة اتساعًا عجيباً، ومرنة مرونة هائلة، وذات قابلية لتحمل وجوه لا حصر لها ولا عدّ، وتُسْعِفُ من أرادَ بوجوه من التأويل، لا أوّل لها، ولا آخـــر.

وللأسباب سالفة الذكر وغيرها ، برزت ظاهرة الاختلاف بين المفسرين في بعض النصوص القرآنية بناءً على فهم خاص للغة بعامّة وللنحو منها بخاصّة.

ويهمنا من هذا الخلاف ما كان متعلقاً بحروف المعاني وحروف الجر منها بشكل أخص. فهذا الفرع من اللغة لم يسلم كما لم يسلم غيره من الخلاف الشديد حول معانيه (أقصد حروف المعاني بعامة وحروف الجر بخاصة). مما أدّى إلى أن تصدر أحكام عدة عن العلماء المفسرين مبناها فهمهم لمعاني هذه الحروف والتي غالبًا ما يكتنف ساحتها (أي الحروف) غير قليل من الغموض فبرزت عندنا ظاهرة القول (بتناوب الحروف) في النص القرآني. نتيجة الحكم على ظاهر القرآن والاعتماد على ما عندنا من ذخيرة لغوية جيدة أحيانًا أو متواضعة ثم رفضها آخرون (أي ظاهرة التناوب)؛ دفاعاً عن قدسية القرآن وأنه ليس من البساطة إلى هذه الدرجة، فإن الله لا يعجزه وضع حرف مكان حرف، (كعلى) مكان (في) في قوله تعالى ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ (طه / ٧١) أو (إلى) مكان (الباء) في قوله تعالى : ﴿وقد أحسن بي﴾ (يوسف /١٠٠). فعدلوا عن ذلك القول[١] إلى القول بما يسمى بالتضمين[٢]وهو : أن أحسن (على سبيل المثال) تضمنت معنى لَطَفَ ، ولطف تتعدّى بالباء، على حين ان أحسن لا تتعدى بالباء، فرأوْا انهم قد خدموا النص القرآني وذبّوا عنه.

وآخرون ابتدعوا كثيراً عن إصابة المحز في تعاملهم مع النص القرآني حينما طبقوا عليه ماألفوه من سنن اللغة العربية [٣] فقالوا بوجود ما يسمى بالزائد[٤] في القرآن.

وسنحاول في هذه الأطروحة تناول هذه القضايا بشيء من التفصيل والتعليق بإذن الله.

---

(١) أي التناوب.

(٢) سيأتي شرحه لاحقًا بشكل أوضح ، في الفصل الثالث.

(٣) وقد تكون بضاعتهم مزجاةً (قليلة) غير كافية.

(٤) نقصد في بحثنا هنا: حرف الجر الزائد، بشكل خاص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

علم النحو / النشأة التاريخة

النحـــو لغـــــــة واصطلاحاً.

جاء النحو في اللغة على أكثر من معنى، جمعها الأشموني [١]، في شرحه على الألفية، فذكر أنه يأتي بمعنـــــى:

القَصْد والمثْـــلُ والجهَـــةُ والمِقـدار والقِسْـمُ [٢].

أما فـــي الاصـــطلاح.

فقد عرّفه الأشموني كذلك بأنه : «العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها،...»[٣].

ولا بد من وقفة صغيرة مع تاريخ النحو حتى وصل إلى شكله الحالي، أقصد كونه (قواعد وقوانين مضبوطة تم استخراجها من خلال استقراء كلام العرب).

وأبعد ما نحتاج إلى معرفته هو أن الدافع الأساسي الذي كان وراء وضع أحكام اللغة [٤]: إحساس الغيارى من أصحابها بالغيرة عليها؛ نتيجة انتشار الاسلام، واختلاط العرب بالأعاجم ، فانتشر اللحن[٥] ودبّتْ العجمة[٦].

---

(١) انظر ترجمته في ملحق تراجم الأعلام برقم (٤)

(٢) الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط: بدون، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر، بدون تاريخ، ج١، ص ١٨، تحقيق: عبدالحميد السيد عبدالحميد

(٣) المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) نقصد بالوضع هنا:التدوين والضبط، لا أصل الانشاء؛ فاللغة بقوانينها موجودة قبل هذا بمئات السنين، لكن هذه القوانين كانت مدركةً بالسليقة والفطرة، لا بالحفظ والدرس والتلقين.

(٥) يقصد باللحن هنا: « الخطأ في الكلام، ومخالفة سنن العربية، مما يذهب بجمال المعنى وهيبته ، ويحط من قدر الكلام وصاحبه، ويوصل إلى نتائج قد تكون عكسية تماماً مع ما يقتضيه النص عند القراءة السليمة الخالية من الخطأ». جمال الدين الاسنوي ت(٧٣٢) الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، ط: أولى، دار عمار، عمان، ١٩٨٥، تحقيق د. محمد حسن عواد ،مقدمة المحقق، ص ١٦. القسم الدراسي.

(٦)حول هذه القضية، انظر : أحمد عبدالغفور عطار، آراء في اللغة، ط:بدون الناشر:بدون، المكان:بدون ، التاريخ : بدون ص٤٦-٥٠. حيث ذكر أن الخاصة عند تساهل العامة في العصر العباسي، وقفوا - بحسن نية منهم - حراساً عليها ؛ إذ لم يتمكنوا من حفظها أمام زحف الحياة، ونظروا لها نظرة تقديس وتبجيل، وتسببت القداسة بإيقاف اللغة عند الحدود التي تركها القدامى، وأسرف البعض فخطّأ الصحيح ومنع الفصيح، لأنه لم يعه من كلام الفصحاء؛ وقد رُدّتْ الكثير من التراكيب والكلمات لهذه الأسباب، وقد كان شأن هؤلاء كالأب الرحيم الذي عزل ابنه عن الناس حتى لا يؤذيه أحد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولأجل وضع أحكام للغة فلا بد من جمع للغة ، فتم ما أمكن جمعه من اللغة ، وقد كان لهذا الجمع أهمية عظيمة ؛ إذ لولاه ما حفظت اللغة، أو كثير منها، ولكن هذا الجمع كان في فترة لم يكن أصحاب اللغة مهيئين للقيام بهذا الدور، ولم تكن عندهم خبرة كافية تناسب هذا الدور العظيم الذي وجدوا أنفسهم مرغمين على القيام به ، فالواقع كان قد فرض نفسه وكان ما لا بُدّ عنـــــه .

إلا أن هذا الواقع من قلة الخبرة وعدم الاستعداد المسبق لهكذا دور. فضلاً على صعوبة الموضوع في حد ذاته صعوبة بالغة لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد، نتجَ عنه بعض الأخطاء على ما رآه بعض الباحثين المُحَدِثين، منها ما كان خاصاً بعملية الجمع نفسها، ومنها أخطاءٌ منهجية عامّة، وقد أسهم بعض هذه الأخطاء في التأثير على من أتني بعد مرحلة الوضع هذه ؛ إذ بنى أساساته على قواعد وضوابط قد يدخل عليها شيء من الوهن أو الضعف ، وبالتالي فقد أثّرت على التفسيرات والاستنتاجات المبنية على هذه القواعد.

- ومن الأخطاء الخاصة بعملية الجمع :

١- عدم الإلتفات إلى اختلاف اللهجـــات [١].

٢- عدم الاستقراء التام في الأشعار المجموعة [٢].

(١) د. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ط: أولى، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص (١٢٠).

وهذه وجهة نظر عند بعض الباحثين ونوردها - وما سيأتي بعدها - على أنها أمر محتمل لا قطعي إذ يرد على هذه النقطة عند من لا يقول بها أو يعترض عليها : أن اللهجات أو المناطق التي أُهْمِلَتْ عند جمع اللغة أُهْمِلَتْ بناءً على معايير عامّة كانت شبه متّفق عليها ، وإن خرج بعضهم على هذه المعايير فهذا لا يعتدُّ به ، وإنّما نتحدّث عن معايير عامّة استقرّت وكانت شبه متفق عليها. وتفصيل هذه المسائل في كتاب المزهر للسيوطي وغيره .

(٢) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط: أولى ، مصر، ١٩٦١ ، ص (٨٥).

وهذه النقطة أيضاً قد لا تسلم من النقد عند بعضهم، وهي عندهم فيها نظر، إذ ربما تصح هذه القضية عند الحديث عن عالم واحد، فالاستقراء التام لا يتأتّى لواحد، وأما إذا قصد به عدم تقعيد اللغة على كل منقول فهذا ليس بمأخذ.

وقد يتجلّى الأمر إذا نظرنا إلى ما نقل عن شيخ اللغويين والقرّاء أبي عمر بن العلاء مثلاً ليتجلّى لنا الأمر قيل له - رحمه الله -: « أخبرني عمّا وضعت ممّا سميته عربية، أيدخلُ فيه الكلامُ كلُّهُ ؟ فقال أبو عمرو : لا فقيل له : فما تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال : أعمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات» طبقات الزبيدي ص (٣٤).

كما لم يكن أبو عمرو يكتفي برواية الأشعار والأخبار ، بل كان ينقد ويصوب ما يسمع، فهو عالم ناقد ، لا يقف علمه عند حدود الرواية والحفظ.

وقد حدّدَ أبو عمرو الفترة الزمنية بشكل واضح لمن يُحتج بشعرهم عنده فقال : « أفتتح الشعراء بامرئ القيس وختموا بذي الرّمة» سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ثانية ، ١٩٨٢، (٢٦٧/٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ الإجحاف بحق كلام القلة القليلة من العرب الفصحاء [١].

ومن الأخطاء المنهجية العامة التي وقعت عند جمع اللغة، تقعيد القواعد للنحو خاصة .

١ـ اخضاع النحو للجدل والمنطق [٢].

---

(١) عمر رضا كحالة ، اللغة العربية وعلومها ، ص (١٥).

وهذه النقطة أيضاً لم تسلم من النقد كسابقاتها إذ يرى البعض أن مسألة عدم الاهتمام بالنداق ليس صحيحاً على إطلاقه، إذ كان الشعر يروي مشافهة وله رواة وأكثرهم علماء ثقات وأمّا الرواة الذين تطرّق الشك إلى رواياتهم فقد أُشير إليهم ، بل إن الراوي حين يروي شعراً منحولاً فإن العلماء والنقّاد كانوا يميّزون هذا المنحول الذي لا تصحّ نسبته ولو كان بيتا واحداً أو ابياتاً قليلة في معلقة طويلة ، ومن جهة أخرى فإن الشأن في رواية الشعر ليس كمثل رواية الحديث الشريف الذي لم يؤخذ إلا بالسند المتّصل.

ولكنني من وجهة نظري الخاصة لا أرى الأمر سهلاً وواضحاً إلى هذا الحد وأن هذا ما كان يتم فعلاً أو على الأقل أن هذا ما كان يتم بهذه الدرجة خاصة إذا استمعنا إلى بعض الأقوال والروايات والتي قد يتسبب عن معرفتنا بها ـ على أقل تقدير ـ نوع من الشك أو نوع من الاستعداد لتقبّل فكرة النقاط السلبية التي نطرحها في حق نشأة النحو أو اللغة ، فها أنت ترى السيوطي في المزهر ينقل لك عن أبي علي القالي في أماليه عن يحيى بن سعيد القطان قوله : « رواة الشعر أعقلُ من رواة الحديث، لأن رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه، ويقولون: هذا مصنوع» ص ١٧٥.

ينقل بعدها من أبي علي القالي نفسه أن خلف الأحمر كان يقول القصائد الغرّ ويدخلها في دواوين الشعراء . ص ١٧٦.

ثم ينقل عن أبي الطيّب في مراتب النحويين عن محمد بن يزيد قوله : « كان خلف الأحمر يضرب به المثل في عمل الشعر، وكان يعمل على ألسنة الناس، فيشبه كلّ شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه، ثم نسك، فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة، فلمّا نسكَ خرج إلى أهل الكوفة، فعرّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم » ص ١٧٧. المزهر، السيوطي ط١، دار احياء التراث ، تحقيق : محمد جاد المولى وآخرين.

فهذا تصريح واضح بأن هناك شعراً منحولاً لم يقله فلان ممن يعتد بقوله من الشعراء يُتخذُ حجة في اللغة وما هو بحجة، ثم إن خلف الأحمر كان قد تنسّكَ واعترفَ ، ولا يعني هذا أن كل من فعل فِعلَتَهُ قد اعترف مثله.

وكما أسلفت فإن هذا الاشكال وغيره مما شابهه لا يرقى إلا إلى درجة يجعلنا فيها نتنبّه إلى احتمالية وجود منهجية معينة تسبب عنها ظواهر سلبية معينة في اللغة. أو على الأقل في فهم اللغة.

(٢) انظر أ. أحمد عبدالغفور عطار، آراء في اللغة ، ص (٤٩).

ب ـ الخولي، مناهج تجديد...، ص ٧٢.

جـ د. عبدالعال مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص (١٠٨).

د. عمر رضا كحالة، اللغة العربية وعلومها، ص (١١٧،)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الخصومات بين المدارس، والعداوات الشخصية بين بعض النحويين مما دفع البعض لتصيّد الشـــاذ ، أو المخترع لتأييد نظريته البعيـــــدة عن سنن العربيـــة وقواعدها[١].

٣- الاعتماد على بعض الروايات غير الصحيحة [٢].

٤- الإفراط والتفريط في المنهج، فمن نزعة عقلية فلسفية، تنزع إلى تعميم القياس على المشهور دون النظر إلى اختلاف القبائل، إلى نزعة تجيز القياس على ما سُمع من كلام العرب ، وإن خالف. الأشيع والأفشى [٣].

ولطبيعة الخلاف بين البشر فقد وجدت مذاهب عدة، كلٌّ منها يقوم على أسس من الجمع والاستنباط والتحليل (وتكرست قواعد لكل مذهب ، ووجدت لها أنصاراً يحمونها، ويبنون عليها، ويدافعون عنها ؛ فازداد الخلاف، واتسعت رقعته، وتتلمذ على كل طريقة تلاميذ)[٤].

ومن أبرز أنواع الخلل الذي قد تمّ عند وضع وتأليف قواعد النحو (أن النحاة أكثروا من التعويل على الشعر لدرجة فاقت التعويل على القرآن بوجه عام)[٥].

وقد «كان تعويل النحويين على الشعر ثغرةً نفذ منها الطاعنون عليهم ؛ لأن الشعر روي بروايات مختلفة ، كما أنه موضع ضرورة»[٦].

(وكذا لم يكن للنحويين استقراء للقرآن في جميع رواياته)[٧] وفي هذا تقصير بحق اللغة ، فمن المعلوم أن القراءات الشاذة للقرآن، أقوى ثبوتا من أنواع الروايات اللغويه الأخرى ، فهي وإن كانت شاذة بالنسبة لشرط التواتر المطلوب في القرآن ، إلا أنها تتمتع بدرجة من الثبوت في سند الروايات أقوى مما توفر لروايات نقل اللغة أو الكثير منها ،بأشعارها ونثرها وما إلى ذلك.

---

(١) عطار ، آراء في اللغة ، ص (٥).

(٢) كالقصة التي أوردناها عن خلف الأحمر وما كان منه مع أهل الكوفة في هامش الصفحة السابقة ، وانظر المزهر للسيوطي ١/١٧٧. ط: دار احياء التراث ، تحقيق : محمد جاد المولى وأخرين.

(٣) عمر رضا كحالة، اللغة العربية وعلومها، ص (١١٧،)

(٤) عمر رضا كحالة، اللغة العربية وعلومها، ص (١١٦، ١١٧).

(٥) أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ط :أولى، دار القبلة، مكان النشـــر:بدون، ١٤٠٥هـ، ص١٥.

- محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،ط: أولى، السعادة، مصر، ١٩٧٢، ص١/٢

(٦) محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ط:أولى ، السعادة، مصر ١٩٧٢، ص ١/٢.

(٧) المرجع السابق، ص (١/ ٥ - ٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تسبّبت هذه الأخطاء أو بعضها في أن الناظر إلى كتاب الله تعالى أو قاصد تفسير كتاب الله قد لا تسعفه القواعد أو بعضها في الوصول إلى الفهم الصحيح أو التفسير الأحسن للنص القرآني بسبب هذه الفجوات أو الهنات ، خاصة وأن مريد التفسير لكتاب الله لا بد له من الاطلاع على اللغة وأحكامها وفهم قواعدها وضوابطها فإذا كان في الضوابط أو الأساسات نفسها شيءٌ من الضعف فلا بد وأن تتأثر النتيجة بهذا الضعف ، والنتيجة هنا : هي تفسير كلام الله تعالى أو محاولة توضيح المراد منه . ويؤيد هذه الفكرة التي نشرح (وهي أنه قد وجدت مظاهر سلبية في حق تفسير القرآن الكريم سببها أساسات أو قواعد أو ضوابط معينة) ما صدر على لسان بعض العلماء من المفسرين وغيرهم من نقدٍ شديد لمثل هذا الموقف.

قال ابن حزم[١] (ت ٤٥٦): « لا عجب أعجب ممن وجد لامرئ القيس، أو لزهير، أو لجرير، أو الحطيئة أو الطرماح، أو لأعرابي أسدي، أو سُلَمِيّ، أو تميمي، أو من سائر أبناء العرب[٢]، لفظًا في شعر أو نثر، جعله في اللغة وقطع به، ولم يعترض عليه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما، لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه، ويحرفه عن موضعه، ويتحيّل في إحالته عمّا أوقعه الله عليه. وإذا وجد لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلامًا فعل به مثل ذلك... الخ»[٣].

وقال الفخر الرازي[٤](ت ٦٠٦هـ) : «إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيراً ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى» [٥].

وقال أبو حيان[٦] (ت ٧٤٥هـ) : « ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم، ممن

---

(١) انظر ترجمة ابن حزم.في ملحق التراجم برقم (٢٢)

(٢) ذكر ابن حزم هنا كلاماً يحسن عدم ذكره .

(٣) ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنِّحل، ط:بدون، المكان: بدون ١٩٢/٣، كتاب الإيمان، وهي طبعة من مجلدين بخمسة أجزاء، طبع علي هامشها: الملل والنحل للشهرستاني، وانظر : أحمد مكي الأنصاري نظرية النحو القرآني ص ٤٢ مع التنبيه على أنه هناك خطأً في الاحالة لابن حزم عنده في أرقام الصفحات.

(٤) انظر ترجمة الفخر الرازي. في ملحق التراجم برقم (٣٣).

(٥) الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ص٤٣.

(٦) انظر ترجمة ابي حيان. في ملحق التراجم برقم (٢٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيـــــون»[١].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في المنار[٢]: «ونحن لا يروعنا ما يراه المفسرون من الصعوبة في إعراب بعض الآيات ، أو في حكمها، لأن لهم مذاهب في النحو والفقه، يزنون بها القرآن، فلا يفهمونه إلا منها، والقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلها، فهو أصل الأصول، ما وافقه فهو مقبول، وما خالفه فهو مردود ومرذول ، وإنما يهمنا ما يقوله علماء الصحابة والتابعين فيه؛ فهم العون الأكبر لنا على فهمـــه»[٣].

إلا أننا وبالرغم مما أسلفنا فلا ينبغي لنا بحال أن ننقص من قدر النحويين، ومن قدر الجهد الذي بذلوه. ولا ينبغي لأحدٍ أن يتهم نواياهم؛ فهم قد قاموا بجهد عظيم، لا يملك أحد أن يكافئهم عليه إلا الله تعالى. يحدثنا الشيخ عضيمة بعد حديثه عن سبب كثرة اختلاف النحويين في اعراب القرآن، وأن إمام الصناعة عند البصريين - سيبويه - لم يسلم من النقد - وعن تواضع النحويين وحسن نيتهم فيقول:«ولم يكن هذا صادراً عن صلف وكبرياء، فللنحويين تواضع عجيب، فسيبويه الذي أثار إعجاب الناس بكتابه، وظفر بتقديرهم، لم يبدأه بخطبة يكشف بها عن جهوده، وإنما بدأه بالبسملة، ثم دخل إلى الموضوع، وكذلك فعل المبّرد في المقتضب»[٤].

ثم إنّ هذ الخلاف، وهذا الجدل حول هذه المدارس وإن حاول البعض إظهاره على أنه مصيبة حلّت، وكارثةٌ وقعت في تاريخ هذه الأمة، إلا أننا إذا نظرنا نظرة منصفة وراعينا عوامل النشأة والظروف المحيطة، والبيئات المختلفة، والاحتمالات المتوقعة، لما وسعنا إلا أن نقف اجلالاً وإكباراً للجهود الجبارة التي بذلت لخدمة هذه اللغة وهذا النحو، وهذا التراث بعامة.

فلولا ما كان بينهم من الخلاف والخصومة - وهو أمر طبيعي من حيث المبدأ -، لما شُذّبتْ كثير من الآراء ولما غربلت كثير من المسائل. أقول: هذا أمر جيد من حيث المبدأ، بل أمر لا بد من وجوده في أمّة حية لها رسالة، وفيها عقول واعية تنطلق نحو هدف عظيم، ولكن عتبنا على شدّة الخلاف وزيادة حدته وخروجه عن حدوده الطبيعية أو الأدبية في بعض الأحيان.

(١) الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ص٤٣، وقال في الحاشية :أبو حيان، البحر المحيط، ١٥٦/٣، ولم يتبين أية طبعة، أو سورة، وقد بحثت في ثلاث طبعات متوفرة لدي فلم أجد النص بتحديد ترقيمه، ولعله رجع إلى طبعة غير التي رأيتُ.

(٢) انظر ترجمة الشيخ محمد رشيد رضا: في ملحق التراجم برقم (٣٤)

(٣) الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ص٤٤. وانظر تفسير المنار [ ].

(٤) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، (١٥/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن الذي أسلفنا لم يمنع من وجود مشكلات قد تواجه بعض من يعتمد على هذه القواعد والضوابط عند تعرّضه لتفسير كلام الله تعالى ، ولتوضيح الأمر بمثال ، نقول :

الجمع الذي نعرفه للغة، والطريقة التي قُعِّدَتْ بها قواعد اللغة، وما عرف عن بعض العرب في تخاطبهم سواء في نثرهم أو في شعرهم نتج عنه القول: بأن هناك زائداً في اللغة ؛ والزائد عند بعض النحويين : هو ما كان وروده لأجل التأكيد فقط ولا يحمل أي معنى سوى التأكيد . وعند آخرين : ما كان وجوده وعدمه سيان[1] ، فهذا القول ـ على سبيل المثال ـ لا غبار عليه، وهو أمر طبيعي، بل هو واقع في اللغة رغمًا عنا، شئنا أم أبينا، ولكنّ المشكلة تكمن في بعض النصوص القرآنية من مثل: (فلما سمعت بمكرهن، أو : ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ، أو : تنبت بالدهن، وأخرى كثيرة) فسوف نقع في إشكال كبير وعظيم ؛ وهذا الإشكال ناتج عن اعتقادنا بماهية القرآن..!!

فالقرآن بالنسبة لنا ـ نحن المسلمين ـ كلام الله المعجز، وإعجازه بالدرجة الأولى ليس في الكلمة ذاتها (فالكلمات كلها عربية معروفة عند العرب ـ وإلا لما صلح للتخاطب معهم ـ سواء كانت أسماءً أم أفعالاً أم حروفًا) وإنما في أسلوب ترتيبه، أو بما يسمى (بالنظم). فنظم القرآن معجز، بل هو سر الاعجاز[2].

فإذا كان هذا مسلمًا به عندنا، أيعقل بعد هذا أن نقول: بأن خاتم الكتب السماوية، الذي نزل مع خاتم الأنبياء بخاتمة الرسالات السماوية ـ والذي سر إعجازه في نظمه ـ فيه بعض النصوص من النوع الذي يعتبر وجوده وعدمه سيان ...!!!؟ أو ما يسمى... بالزائد...!!!؟

لذا كان لا بد من التوقف عند بعض آراء النحاة.. وخاصّة عند التعرّض لتفسير كلام الله تعالى والنظر إلى بعض الآراء والقواعد على أنها تمثّل جزءاً من الواقع أو الحقيقة ينطبق على جزء من اللغة لا كلها، وقد تفتقر هذه الآراء في بعض الأحيان إلى النظرة الشمولية في حق اللغة بعامّة، وكذا قد تفتقر إلى النظرة الشمولية المبنية على استقراء تام وخاصّة للغة القرآن الكريم.

---

(١) انظر ما قاله الزركشي في البرهان : «والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ ـ إذ الزائد لا معنى له، وكلام الله منزه عن هذا». الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط: ثانية، دار المعرفة.ص ( ).

(٢) على خلاف بين العلماء في هل هذا هو الوجه الوحيد لإعجاز القرآن أم معه غيره؟ ولكن ما من أحد يعتدُّ بقوله نفى أن يكون نظم القرآن ـ على الأقل ـ وجهًا من وجوه الإعجاز.
(للاستزادة ؛ راجع كتاب : إعجاز القرآن الكريم للمؤلفين. د. فضل حسن عباس، وسناء فضل عباس).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

علم البلاغة / النشأة التاريخية

البلاغـــة لغـــــة واصطلاحاً.

قال في اللسان[١]: «بلغَ الشيءُ يبلغُ بلوغاً وبلاغًا : وصل وانتهى... البلاغ: ما يُتَبَلَّغُ به ويتوصَّلُ إلى الشيءِ المطلوب... والإبلاغ : الإيصال... والبلاغة : الفصاحة.

والبَلْغُ والبِلْغُ : الفصيح من الرجال. رجل بليغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ : حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه»[٢].

وقال عمر رضا كحالة :« البلاغة : فعالة ؛ مصدر : بَلُغَ - بضم اللام - وهو مشتق من بَلَغَ - بفتح اللام - بلوغاً ؛ بمعنى : وَصَلَ . وإنما سمي هذا العلم بالبلاغة؛ لأنه بمسائله وبمعرفتها يبلغ المتكلم إلى الإفصاح عن جميع مراده، بكلام سهل واضح، ويشتمل على ما يعين على قبول السامع له، ونفوذه إلى نفسه»[٣].

وهي في الاصطلاح كما قال القزويني[٤] في التلخيص : « الفصاحة : يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم ، والبلاغة : يوصف بها الأخيران فقط »[٥].

« .... والبلاغة في الكلام : مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وهو مختلف ، فإن مقامات الكلام متفاوتة؛ فمقام كل من التنكير، والإطلاق، والتقديم ، والذكر، يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل،ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه، وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبيّ، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأنِ الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدمها؛ فمقتضى الحال: هو الاعتبار المناسب ؛ فالبلاغة راجعة إلى اللفظ

---

(١) انظر ترجمة ابن منظور في ملحق التراجم برقم (٨٨)

(٢) ابن منظور ، لسان العرب، ط: ثالثة : دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص (٤٨٦، ٤٨٧).

(٣) عمر رضا كحالة، اللغة العربية وعلومها، ص ١٥٥.

(٤) انظر ترجمة القزويني .في ملحق تراجم الأعلام برقم (٧٥).

(٥) الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة ، ط: بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ ، بشرح الأستاذ: عبدالرحمن البرقوقي ص ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باعتبار إفادته المعنى بالتركيب، وكثيراً ما يسمى ذلك فصاحة أيضًا ولها طرفان : أعلى وهو حدّ الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل وهو : إذا ما غيّر الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات، وبينها مراتب كثيرة، وتتبعها وجوه أخرُ تورث الكلام حسنًا»[١].

«... وفي المتكلم : ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فعُلِمَ أن كلَّ بليغ فصيح لاعكس، وأن البلاغة مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، إلى تمييز الفصيح من غيره، والثاني منه ما يُبيَّنُ في علم متنِ اللغة، أو التصريف أو النحو ، أو يدرك بالحس؛ وهو ما عدا التعقيد المعنوي.

وما يحترز به عن الأولّ : علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي : علم البيان، وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع.

وكثيرٌ يسمي الجميعَ علمَ البيان، وبعضهم يسمي الأول علم المعاني والأخيرين علمَ البيان، والثلاثة علمَ البديع»[٢].

وقد بيّن الأستاذ أمين الخولي أن أقصى ما وصلت إليه كلمة البلاغة أو البيان: هي الدراسة التي تمكن من التفريق بين الجيد والرديء من القول، وتعين على صنع هذا الجيد، وأضيق ما انحازت إليه : إدراك لونٍ خاصٍ من هذا الجيد؛ وهو إدراك وجه إعجاز القرآن[٣].

ـ نشأة علم البلاغة ـ

كُثُرٌ أولئك الذين تحدثوا عن نشأة البلاغة وهم من المحْدَثينَ خاصة (إذ غلب على طابع مؤلفات القدماء الدخول في الفن مباشرة وعدم الشرح التفصيلي للمراحل التاريخية التي مرت بها علومهم) بينما طبيعة العلوم أو التأليف فيها حديثًا أضحت تميل إلى التدقيق في التقسيم وخاصة للمراحل الزمنية التاريخية لأي علم من العلوم.

وتاريخ علم البلاغة من حيث الرجال والمؤلفات تاريخ حافل بسِطَ فيه البحث في المؤلفات الحديثة خاصّة ، وغطّى بحثهم فيه ما يزيد على ألف عام . إلا أننا لا يهمنا في بحثنا هذا سوى نقاطٍ محددة من هذا التاريخ.

---

(١) المرجع السابق ص (٣٣، ٣٥).

(٢) المرجع السابق ص (٣٦، ٣٧).

(٣) أمين الخولي، مناهج تجديد...، ص (٩٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منها : كم كانت علوم البلاغة قريبة من القرآن الكريم منذ نشأتها وحتى اكتملت من حيث الاستقاء والتأثر ؟؟ أظنني أستطيع الزعم أنها كانت كذلك إلى حد كبير، إذ أضحى من الواضح والمعلوم أن السبب الرئيسي الذي دفع بأصحاب الغيرة من هذا الدين إلى البدء بالتدوين للغة بعامة، والاهتمام بها اهتماماً خاصاً ـ بغض النظر عما ارتكبت من السلبيات في التطبيق لهذا الأمر كما أسلفنا ـ هو اللحن[١] الذي هو بأبسط عبارة : الابتعاد عن سنن العرب في التخاطب، سواء من حيث النحو أو اللغة أو الصرف أو البلاغة ، وكما علمنا لم يكن هذا عند أصحاب الغيرة لذاته، بل لأمر أعظم وهو أن حفظ اللغة من الحفاظ على القرآن، أو بعبارة أدق: الحفاظ على فهم القرآن الكريم ـ دستور هذه الأمة الخالد ـ لذا فقد كان أساس الدافع للبدء في هذه الأمور كلها الحفاظ على هذا الكتاب بالدرجة الأولى [٢].

ومنها : أن المرحلة التي سميت عن بعضهم مرحلة الازدهار[٣] ، في تاريخ البلاغة وعند آخر: مرحلة شيخ البلاغة[٤]، وعند آخر: مرحلة تأصيل علم المعاني [٥]، أو مرحلة وصول الإشارات إلى علم واضح المعالم [٦]، قد أجمع الكل على أنها مرحلة : الشيخ عبدالقاهر الجرجاني [٧] من حيث التأصيل والتأليف والتوضيح، ويليه الزمخشري في الكشاف. ولم يشذّ عن هذا أحدٌ فيما اطلعتُ.

وبنظرة بسيطة إلى الكتب الثلاثة التي كانت في مرحلة الازدهار هذه والتي شكل الأولان منها: القسم النظري التأصيلي، والثالث: القسم العملي التطبيقي؛ فالأولان، «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» ، للجرجاني، والثالث: تفسير «الكشاف»، وهو تفسير للقرآن الكريم طبق فيه الزمخشري[٨] نظريات علم المعاني والبيان على نصوص القرآن الكريم في تفسير متكامل لـــه.

---

(١) كما ذكرنا في مبحث نشأة النحو سابقاً.

(٢) قال د. أحمد مطلوب : «نشأت البلاغة كغيرها من علوم اللغة العربية لخدمة القرآن الكريم واتقان اللغة وتعليمها، والوقوف على أساليبها ..الخ» معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط:بدون، المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. جـ١/ص٥.

وانظر عمر رضا كحالة، اللغة العربية وعلومها، ص ١٥٩.

والأستاذ أمين الخولي، مناهج تجديد... ، ص (٩٥-١٠١).

(٣) كما سمّاها د. شوقي ضيف . ود. فضل عباس.

(٤) كما فعل الخفاجي محمد عبد المنعم في شرحه للإيضاح، ص ٧.

(٥) كما وضح المراغي، في تاريخ علوم البلاغة...، ص (٢٠،٢١).

(٦) كما فعل العبيدي وزملاؤه، في تأريخ العربية، ص (١١٨، ١١٩).

(٧) انظر ترجمة الجركاني في ملحق التراجم برقم (١٨).

(٨) انظر ترجمة الزمخشري في ملحق التراجم برقم (٤١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأنت ترى أن اثنين من هذه الثلاثة في صلب العلاقة بالقرآن ، والثالث كله استدلال بالقرآن الكريم ؛ إذ هو تفسير له.

وما دام أن المحور لمثل هذه المؤلفات هو النص القرآني، فمن البدهي أن يكون الاعتماد والتأثر بأسلوب القرآن وعبارة القرآن وطريقة القرآن واضحًا، غير بعيد.

ويجدر بنا في هذا السياق - وللأهمية - الإشارة إلى نقطة ثالثة وأخيرة في تاريخ هذا الفن؛ وهي مشكلة دخول الفلسفة والمنطق على مسيرة هذا الفن في مؤلفاته، مما أدّى إلى انحراف مسار التأليف عن الخط الذي ينبغي له . فهل تمّ هذا على أرض الواقع، أم أن هناك مبالغة في تصوير المسألة؟

لعلَّ الأمرَ يمكنُ أن يُلَخَّص بما يلي :

وُجدَ فريقان مختلفان حول هذه المسألة ، لكل منهما وجهة نظر.

الأول منهما يتزعّمه الدكتور طه حسين ومن رأى رأيه مثل الأستاذ أمين الخولي، و د. شوقي ضيف، و د. محمد نجيب البهبيتي، ويميل قسم من أصحاب هذا الفريق إلى اتهام البلاغة بالتبعية لغيرها [١]، وقسم بدخول الفلسفة فيها وخروجها عن مسارها خروجًا شبه تام [٢]، وفي منهجهم تعميم، وبعد عن التسويغ، وعن محاولة إيجاد العذر، وكذا عن التفصيل والتدقيق والتفريق بين المسائل والمؤلفات .

بينما يتجه أصحاب الفريق الثاني إلى الاعتراف بداية بالتأثر بالفلسفة في بعض المراحل ، على اختلاف نسبي بين المؤلفات، فهذا الأمر في نظرهم قد أثر على جزء من مسيرة هذا الفن لا على الفن كله ولا على أصل منبعه، وهذا هو الأهم، وهم يقرّون بالتحكم في النهاية للمنطق والفلسفة على مسيرة التأليف في هذا الفن وخاصة من عصر السكاكي فصاعداً، ولكن بعد أن استقرت معالم هذا الفن بتسلسل عربي أصيل وبقرب من القرآن الكريم وانتهت على يد الجرجاني نظريًا وطبقت عمليًا على يد الزمخشري في كشافه.

---

(١) كما فعل د. طه حسين.

(٢) كما فعل الأستاذ أمين الخولي ، ود. شوقي ضيف، ود. محمد نجيب البهبيتي، وما قاله هؤلاء الثلاثة وكذا ما قاله د. طه حسين، ناقشهم فيه الدكتور فضل عباس نقاشًا علميًا ممتعاً في الفصلين الثاني والثالث من الباب الثاني من كتابه : البلاغة المفترى عليها....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنشأة البلاغة عندهم عربية خالصة، والتأثر بالفلسفة كان في أسلوب التأليف والكتابة والتبويب، عند من تأثر بشكل قوي، وعند آخرين لم يتأثروا إلا بالنزر اليسير، مما لا بد منه لاعتبارات عدة، فلم يؤثر هذا عل جوهر الفن، بل كانت مؤلفاتهم مما يخدم فهم النص القرآني، ويقرب إلى إدراك عميق أسـراره.

وممن سار على هذا المنهج، الشيخ أحمد المراغي [١]، ود. رشيد العبيدي [٢] بالاشتراك مع آخرين . ود. فضل حسن عباس [٣]، والذي كان أكثرهم وضوحًا حول هذه المسألة وأوضحهم دفاعًا عنها.

فالذي يهمنا من كل هذا، أنه وإن وجد تدخل للفلسفة والمنطق في مسيرة بعض مؤلفات هذا الفن، وما من شأنه الإبعاد عن فهم روح النص القرآني بالأسلوب البلاغي المعجز، إلا أن الإجماع شبه منعقد على أن البلاغة وبشقيها : علم المعاني،والبيان . قد استوت على سوقها وأصبحت علمًا مستقلاً قائماً بذاته ، تام الأركان والدعائم ، واضح الأسس والمسائل على يد عبدالقاهر الجرجاني، الذي أقصى ما قيل فيه ـ مما يمكن أن يعيبه من وجهة نظر البعض ـ أنه كان في أسلوب تأليفه شيءٌ من الفلسفة والمنطق مما لم يطغَ على الأسلوب الأدبي [٤]. وبالتالي لم يخرج عن مساحة أو إطار «البلاغة الأدبية» للنص العربي ، وللقرآني بخاصة.

والإجماع منعقد أيضًا على أن هذه العلوم النظرية للبلاغة والتي استوت على أساس عربي لم يبعد عن القرآن الكريم من حيث الجوهر والمضمون، قد طبقت عمليًا على أهم نص عربي عند المسلمين وهو القرآن الكريم، تطبيقًا تامًا كاملاً على يد الزمخشري في كشافه.

وهذا الأمر يطمئننا في هذه الأطروحة عند الاعتماد على تفسير كالكشاف أو غيره ممن اعتمد على فهم للبلاغة والبيان قائم أساساً على فهم دقيق للقرآن نفسه أو للغة القرآن المعجزة، وبالتالي فهو قد يكون أقرب من غيره من التفاسير فيما له علاقة بالملاحظ البيانية واللطائف والنكات المبنية على لغة القرآن المعجزة.

---

(١) في كتابه : تاريخ علوم البلاغة .

(٢) في كتابهم ؛ تأريخ العربية.

(٣) في كتابه : البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية.

(٤) كما أوضح الشيخ المراغي في تاريخ علوم البلاغة ، ص (٢٠). الخفاجي عبدالمنعم في شرحه على الايضاح ، ص (٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

علم أصول الفقه / النشأة التاريخية

تعريف علم الأصول اصطلاحاً.

قال الآمدي [١]: «وأما أصول الفقه، فاعلم أن أصل كل شيء، هو : ما يستند تحقق ذلك الشيء إليه ؛ فأصول الفقه هي: أدلة الفقه، وجهات دلالاتها على الأحكام الشرعية، وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة ، لا من جهة التفصيل، بخلاف الأدلة الخاصة المستعملة في آحاد المسائل الخاصة» [٢].

وقال الشيخ محمد أبو زهرة : «فعلم أصول الفقه على هذا هو : مجموعة القواعد التي تبين للفقيه طرق استخراج الأحكام من الأدلة الشرعية ، سواء أكانت تلك الطرق لفظية؛ كمعرفة دلالات الألفاظ الشرعية على معانيها، واستنباطها منها، وطرق التوفيق بينها عند تعارض ظواهرها، أو اختلاف تاريخها، أم كانت معنوية؛ كاستخراج العلل من النصوص وتعميمها، وبيان طرق استخراجها، وأسلم المناهج لتعرّفها... وهكذا يبين أصل الشريعة في التكليفات العملية، ويرسم المناهج لتعرّفها ، ويحدُّ الحدود للفقيه المجتهد، فيسير على منهاج قويم في استنباطه» [٣].

ـ نشأة علم الأصـــول ـ

لأن الصحابة كانوا عالمين بمعاني الألفاظ وطرق دلالتها، وعارفين بأساليب اللغة بالسليقة، تمكنوا في زمنهم من استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها دون الحاجة للاستعانة بعلم أصول الفقه؛ وقد ساعدهم على هذا علاوة على ما تقدم، صحبتهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومشاهدة الوحي، ومعرفة أسباب النزول، وعلمهم بمقاصد الشرع، وبأسرار التشريع، فضلاً على ما كان عندهم من ذكاء فطري، وصفاء في الذهن، وجودة في الفهم [٤].

---

(١) انظر ترجمة الآمدي في ملحق التراجم برقم (٨).

(٢) سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، بدون تاريخ ، جـ١، ص٨.

(٣) محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨، ص٣ المقدمة.

(٤) عمر عبدالله، سلم الوصول إلى علم الأصول، ط: ثانية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م. ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان منهجهم - رضي الله عنهم - في معرفة الحكم الشرعي ؛ أنهم في زمنه وعندما تجدُّ حادثة كانوا يسألونه - صلى الله عليه وسلم - ، وبعده كانوا يرجعون إلى القرآن الكريم، فالسنة، فبذل الجهد لمعرفة الحكم بقياس الأشباه على الأشباه ، وإلحاق الأمثال بالأمثال، مراعين مقاصد الشريعة من جلب المصالح ودفع المفاسد [١].

وقد سار التابعون على هذه الطريقة في الاستنباط ومعرفة الأحكام، وكذا من تبعهم، وبانقضاء عهد الصحابة والتابعين، وبتدوين العلوم صار العلم صناعة يتعلم بالممارسة والمدارسة، فأصبحت لغة القرآن والسنة علمًا يتعلم ، كسائر العلوم، وقد عني العلماء بها عناية فائقة ووضعوا قواعدها وضبطوا مسائلها [٢].

وقد كان من آثار اختلاط العرب بالأمم الدخيلة، الابتعاد عن السليقة، فخوفًا من سيل العجمة الذي أدى إلى ترك الإعراب، وتحويل الألفاظ عن شكلها، في الكلام، تمَّ حفظ اللغة، على الأقل في الكتابة والدراسة، همُّهم في ذلك الحفاظ على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - اللذين هما أساس الدين وعمدة اللغة العربية [٣].

وبسبب بُعد العهد بفجر التشريع « واحتدام الجدل بين أهل الحديث وأهل الرأي، واجتراء بعض ذوي الأهواء على الاحتجاج بما لا يحتج به وإنكار بعض ما يحتج به ، ذهب العلماء يدونون العلوم، خوف ضياعها أو طغيان سيل العجمة عليها ، فيتحول هذا إلى انقسام له خطره على؟ الإسلام والمسلمين» [٤].

فالحاجة كانت ماسة لوضع قواعد كلية لاستنباط الأحكام، وقد تم الاعتماد في وضع هذه القواعد على مبادئ اللغة العربية، وما علم من مقاصد الشرع وأسرار التشريع الإسلامي، ومن مجموع هذه القواعد التي قررها العلماءُ تكوَّن عِلمُ أصولِ الفقه [٥].

---

(١) المرجع السابق ص (١٦، ١٧).

(٢) المرجع السابق : ص (١٩).

(٣) محمد الخضري، أصول الفقه ، ط: رابعة ، السعادة ، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م . ص(٤ ، ٥) .انظر ترجمة الخضري في ملحق التراجم برقم (٢٥).

(٤) د. جلال الدين عبدالرحمن ، القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه، ط: أولى، السعادة، مصر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. ص (٢٧٧).

(٥) عمر عبدالله ، سلم الوصول...، ص (١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعبارة أخرى فقد «كان للمستنبطين من أئمة الاجتهاد. عملٌ آخر متمم لعمل أهل اللغة، ذلك أنهم رأوْا من اللازم أن يقرّوا قوانين تتخذ أساسًا لاستنباط الأحكام من مصادرها مستمدين ذلك مما قررّ أئمة اللغة الذين شافهوا العرب، وفهموا عنهم مناحيهم في التعبير، ومما فهموه من روح الشريعة وقصدها في وضع المكلفين تحت عبء التكليف» [١].

وقد لخص المؤرخ وعالم الاجتماع ابن خلدون[٢] كل ما ذكرناه بعبارته الخاصة حينما تحدث عن علم أصول الفقه فقال:(إن هذا الفن وهو علم الأصول من الفنون المستحدثة في الملّة، وكان السلف في غنية عنه، بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من الملكة اللسانية... فلمّا انقرض السلف، وذهب الصدر الأوّل وانقلبت العلوم كلها صناعة ، احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة ؛ فكتبوها فنًا قائما برأسه سمّوْه «أصول الفقه») [٣].

ويهمنا من تاريخ هذا الفن علاقته بالقرآن الكريم والتي كانت في إحدى صورها من خلال علاقة الفن باللغة العربية (نحوها وبلاغتها بخاصّة).

فالبحث الأصولي قائم بدرجة عالية على اللغة بفروعها، فمنها استقى العديد من قوانينه، ومن دلالاتها بنى العديد من قواعده وأركانه، لذا فلا بد من إيضاح حول هذه القضية قبل أن نختم هذا المطلـب.

يقول د. السيد أحمد عبدالغفار: «يُعَدُّ الجانب اللغوي من أهم الجوانب التي يقوم عليها علم الأصول، فقد أسس هذا العلم على منطق اللغة العربية وهديها، فكانت هي الطريق الموصلة إلى استنباط الحكم من الكتاب والسنة» [٤].

ويقول في موضع آخر: «لمّا كان القرآن قد نزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخطط للحياة الانسانية في حاضرها القريب ومستقبلها البعيد كان له منهج في التعبير يختلف

---

(١) محمد الخضري ، أصول الفقه، ص (٥).

(٢) انظر ترجمة ابن خلدون في ملحق التراجم برقم (٢٨).

(٣) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، مقدمة ابن خلدون، ط: أولى، لجنة البيان العربي، ١٩٦٠م، تحقيق : د. علي عبدالواحد وافي ، ج١، ص (١٠٣٠).

(٤) د. السيد أحمد عبالغفار، التصوّر اللغوي ... ، ص ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن تلك المناهج التي اتبعت عند سائر الناس، يمتاز هذا المنهج بتضمنه للمعاني التي يمكن أن تصح بها الحياة الانسانية على اختلاف العصور، ومن هنا دقّ النظر الأصولي في تصور اللغة، ودلالتها ما دام الأمر يتعلق باستنباط أحكام من النص القرآني» [١].

وأضاف في موضع آخر: «ويهتم الأصولي إلى حدٍ كبير بالتعرف على التطور الدلالي للفظ حتى يتمكن من تحديد المعنى المقصود من وراء الأساليب التي يتعرض لها» [٢].

ويعود في موضع آخر من كتابه فيوضح هذا الأمر إذ يقول : « وقد أدرك الأصوليون الرباط بين اللغة العربية وبين النص التشريعي؛فكان الإهتمام باللغة من أهم الوسائل التي تعين على فهم النص فهمًا دقيقًا تتحدد به الفكرة تحديداً واضحًا ، وذلك لأنها ترتبط بالحكم ومعرفة تطبيقه ، ولذا فقد أصبحت القضايا اللغوية لا تخلو منها كتب الأصول ، تتناول أبحاث الأصوليين في اللغة وآراءهم في نشأتها ،وقد شايع علماءُ اللغة الأصوليين وحاولو في حلبتهم ؛ ويتضح ذلك من أن ابن جني وهو العالم اللغوي المشهور، كان أول من بالغ في تقسيمات الأصوليين ومصطلحاتهم مطبقًا إياها على الدرس اللغوي في كتابه (الخصائص) »[٣].

هذا حول علاقة الأصول باللغة بعامة وأما حول علاقته بالبلاغة ، فقد تكشف للدكتور، السيد عبدالغفار أثناء بحثه « أن الأصوليين في تناولهم للّغة عرضوا للكثير من فروع البلاغة، يظهر ذلك في تناولهم، للعام والخاص، والتعريف والتنكير، والاستغراق من ناحية المفرد والجمع، إلا أنهم قد توصّلوا إلى أدق من ذلك، فوضعوا للمجاز علامات يعرف بها وهو تناول لم يطرقه علماء البلاغة أنفســهم»[١].

ويرشدنا أحد الباحثين إلى عمق العلاقة بين أصول الفقه واللغة العربيةمما يعطينا مؤشراً على قدرة هذا الفن على خدمة تفسير النص القرآني الكريم بدقة وعمق واضحين إذ وضّحَ الدكتور مصطفى جمال الدين عند حديثه عن علاقة الأصوليين بالبحث النحوي ، أنهم في مجال استنباطهم للأحكام الشرعية، لا بد لهم من معرفة طرق دلالة النص على ما يحمله من معنى ، والمعنى الذي يحمله النصُ أنواع مختلفة، منها المعنى الحقيقي؛ أو ما وضع اللفظ بإزائه أصالة، وهذا يتكفل به (علم المعجم)، ومنها المعنى الاستعمالي أي بأن يستعمل اللفظ في المجاز أو الكناية وهذا يتكفل به

---

(١) المرجع السابق ص ٣.

(٢) المرجع السابق ص ٥.

(٣) المرجع السابق ص ٣٩.

(٤) المرجع السابق ص (١٦٨، ١٦٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(علم البيان). ومنها المعنى الذي يراد به من اللفظ أثناء استعماله في التركيب ؛ وهو المعنى الوظيفي وهذا تكفل به (علم النحو) [١].

فالأصوليون قبل أن يدخلوا في صلب موضوعات أصولهم وقواعدهم لاستنباط الحكم من النص بحثوا فيما يساعدهم على فهم معنى النص بشعب المعنى الثلاثة ـ الحقيقي، والاستعمالي والوظيفي ـ في مقدمة ضافية أطلقوا عليها أحياناً اسم (المبادئ اللغوية) وأحيانا (مباحث الألفاظ)، وقد كان نصيب المعاني النحوية من أغزر ما بحثه الأصوليون [٢].

فهم في سبيل وضع أصول استنباط الحكم الشرعي من النص ، اتجهوا إلى دراسة النصوص العربية من القرآن والسنة والعرب الفصحاء ؛ لا لمعرفة ما يجب أن يكون عليه الأسلوب البليغ، بل لمعرفة ما يريده المتكلم ـ بأي أسلوب بلاغي ـ من المخاطَب، أيريد إفادته بمضمون الخطاب فقط، أم يطلب من وراء ذلك فعل شيءٍ أو تركه، على نحو الإلزام بأحدهما، أو التمييز، ليستنبطوا من ذلك : أحكام الوجوب، أو الحرمة، أو الإباحة[٣].

وعليه ، يمكننا ان نقول : إن طبيعة هذا الفن من حيث أساساته ومناهج التأليف فيه جعلت له ميزة في خدمته لتفسير بعض آي القرآن الكريم ... ومكنّته من التفسير القرآني بتفسيرات مبنية على أساسات قوية ؛ فهذا الفن ـ بُني فيما بني عليه ـ على مقاصد التشريع الإسلامي ، فهو عندما ينظر إلى النص يراعي في انتقاء التفسير أو الفهم المناسب :مقاصد التشريع الإسلامي . فعمل الأصولي يتمّم عمل البلاغي والنحوي ويتكامل معهما بشكل جميل . وقد يكون له تفوق في بعض النظرات أو التفسيرات كما قد يكون للبلاغي تفوق في منهجه ـ عند تفسير القرآن الكريم ـ على النحوي وهكذا. وعلى سبيل المثال فإنك لو نظرت إلى رأي بعض اللغويين والنحاة في المعاني التي جاء عليها (حرف الباء) لوجدت بعضهم يزيد في معانيها على العشرين ، بينما تجد غالب الأصوليين لا تزيد عنده على (أربعة معانٍ) وعند قلة(أي من الأصوليين) لا تزيد على (اثني عشر معنىً)، وهذا يعبر في النتيجة عن منهج وأسلوب تحليل للظواهر اللغوية ينبع من أساسات هذا العلـــم[٤].

---

(١) د. مصطفى جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م، ص ٨.

(٢) المرجع السابق ص ٩.

(٣) المرجع السابق ص ١١.

(٤) خاصة واننا نتزع في هذه الأطروحة إلى القول بوجود معنى واحد تقريباً لكل حرف وما زاد على ذلك فله تفسير غير القول بالمعاني المتعددة للحرف الواحد. وسيأتي توضيح هذا في حينه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس

علاقة العلوم ببعضها

إن الاطلاع على طبيعة العلاقة بين هذه العلوم من شأنه أن يساعد على توضيح بعض القضايا أو تفسيرها مثل قضية معاني الحروف عند أصحاب كل علم والاختلاف بينهم في هذا أو الاتفاق، وكذا قضية التناوب والتضمين والزيادة ، والتي من شأنها المساعدة في الوصول إلى الإجابة عن أفضلية التوسيع أو التضييق لدائرة المعاني في الحرف الواحد وأيّهما الذي يخدم فكرة الاعجاز اللغوي في النصّ القرآني .

لذا سوف يتم التركيز على أهم ما نراه مما أثير من المشكلات حول العلاقة بين هذه العلوم، وسوف يتم طرحها على شكل نقاط بغية الاختصار.

١- بعض الباحثين رأى أن النحاة قد قصّروا في حق النحو إذ قَصَرُوه على خاصية من خواصه وهي ماله علاقة بأواخر الكلم من إعراب وبناء فضيّعوا كثيراً من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة[١].

٢- وبعض آخر رأى «أن النحو كما يتجه همه إلى ضبط أواخر الكلم يُعنَى أيضاً بتأليف الجمل وجعلها وفقاً للمنهج الذي سنته العرب لكلامها»[٢].

ونَعى على متأخري النحويين الذين ضيّقوا دائرة البحث النحوي وقصروه على بعض أغراضه، وهو : معرفة أحوال الكلم إعراباً وبناءً. فهؤلاء ممن يرى أن النحاة الأقدمين كسيبويه قد ظُلِموا أيّما ظلم ، وسيبويه في رأيه (هو واضع علم المعاني والبيان) لأنه (أي سيبويه) وأضرابه حينما ذكروا النحو ، أرادوا به : (السبيل الذي سلكته العرب في التعبير عن أغراضها).

وصاحب هذا الرأي وإن كان ينعى على متأخري النحاة تضييقهم دائرة البحث النحوي إلا أنه يعتذر لهم ويسوّغ لهم صنيعهم لعدة أسباب[٣].

---

(١) كما فعل الأستاذ ابراهيم مصطفى في كتابه : «إحياء النحو».

(٢) أحمد المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ط : أولى، مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، ص٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص (٤٧، ٤٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- وآخرون * ساروا على ما يقرب من هذا بل كانوا أوضح حجة وأقوى دفاعاً، وعلى رأسهم الشيخ (محمد الخضر حسين) الذي دافع دفاع المستميت وذبّ عن النحاة ما رُموا به من (التقصير في حق النحو وأنهم قصروه على خاصية من خواصه؛ وهي الإعراب. فأخطأوا في حق العربية وحرمونا من أسرارها) ونعى على القائلين بهذا الرأي عدم اطلاعهم الكافي على كتب النحاة، وعدم التحقق من أقوال المحققين منهم. ومن الظلم بمكان أن ننسب إلى جميع النحاة ما قام به بعضهم. وقد كانت ردوده ومناقشاته علمية مدعمة بالأدلة، وكان من أبرزها:

ما له علاقة بالفصل بين فنون العربية وأن لكل فن مجالاً لا يتخطاه إلى غيره. وقد وضّح هذا مبينًا أن النحو جزءٌ من اللغة العربية وله حدود لا يتعداها. وهو أحد علوم اللغة التي تخصّص كل علم منها في زاوية معينة؛ فللمفردات من حيث الجوهر والمادة ، علم اللغة، ومن حيث الصورة والهيئة فقط فعلم الصرف، ومن حيث الانتساب لبعضها البعض بالأصالة والفرعية فعلم الاشتقاق، وللمركبات باعتبار هيآتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو، وباعتبار تأديتها لمعان مغايرة لأصل المعنى فعلم المعاني، وباعتبار كيفية تلك الإفادة في مراتب الوضوح فعلم البيان[١].

٤- وقسم آخر من الباحثين رأى أن العلاقة بين هذه الفروع علاقة تكامل، فلولا النحو لما تمكن البلاغي من سَبْرِ غَوْرِ المستغلقات .

والبلاغة عنده هي : النحو العالي [٢].

٥- وقريب من القسم الرابع من رأى أن الهدف الأسمى والأبعد من علم النحو هو ما نحصله في علم البلاغة، وأن التراكيب النحوية لا يقصد منها معانيها الأصلية التي تفهم من ظاهر اللغة، وإنما هذه التراكيب النحوية لها في البيان شأن، وفي البلاغة مكان؛ فالمعاني الإضافية التي تدل عليها التراكيب هي المرادة وهي موطن التفاضل[٣].

---

(١) محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ط : بدون ، المكتب الإسلامي ، دار الفتح، دمشق، بدون تاريخ، ص (١٨١، ١٩٢) وفي هذه الصفحات تفصيل ما ذكرنا خلاصته وزيادة. وردود الشيخ الخضر حسين كانت موجهة بشكل خاص للأستاذ ابراهيم مصطفى ، صاحب كتاب : «إحياء النحو».انظر ترجمة الخضر حسين في ملحق تراجم الأعلام برقم (٢٤).

(٢) د.عبد الواحد حسني الشيخ، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، ط:بدون ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، ١٩٨٦م ، ص (٤٥٣، ١٢، ١٣).

(٣) د. عبدالفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، ط:بدون ، دار المريخ، الرياض ، بدون تاريخ، ص (٢٢٧ - ٢٣١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأصحاب هذا الرأي أنفسهم يرون في الوقت نفسه أن لكل علم مجاله واختصاصه، وأن ليس من وظيفة دارس النحو أن يتناول في دراسته الموضوعات البلاغية والمعاني الثانية التي تحملها التراكيب النحوية[١].

٦- وقسم آخر اعتبر النحاة والبلاغيين مقصّرين - نسبيًا - مقابل الأصوليين . حيث لم يصل إلى الهدف المراد من النص القرآني (أو الأقرب منه) إلا الأصوليون[٢].

ومن هذا القسم من اعتبر أن دراسة الأصوليين للمعنى سبقت عصرها بمئات السنين وأنهم قد تميّزوا عن غيرهم وانفردوا بجوانب طرقوها لم يطرقها غيرهم[٣].

والذي أراه بعد هذا العرض المختصر: أنه لا ينبغي أن يأخذ الإشكال هذا الحجم من النقاش، فالأمر في كثير من جوانبه - في نظري - شكلي لا جوهري. وأرى أن اتهام النحاة بالتقصير وعدم الوصول إلى الهدف المبتغى من علم النحو أمرٌ مبالغٌ فيه؛ فما دام أن قواعد النحو وأساساته قد تم استخدامها من قبل علماء البلاغة (أصحاب المعاني خاصة) . وقد وصل الفريق الثاني إلى ما كان ينبغي نظرياً من الفريق الأول الوصول إليه، هذا على افتراض أن النحاة جميعاً قد قصّروا . ولكن ما دام أن قسماً لا بأس به من النحاة تعامل مع النحو على نحو أوسع (مما فعل الباقون ومن النحاة أنفسهم) - كما وضح الشيخ محمد الخضر حسين - فلا مشكلة حينئذٍ بمعنى أنه لا توجد مشكلة حقيقية على أرض الواقع وخاصة فيما حصل بين النحو والمعاني من التكامل وأن الثاني قد تمّم ما كان ينبغي للأولِ الوصول إليه . وعدم النظر إلى هذه القضية بهذه العين ومن هذه الزاوية دفع بعض المتأخرين إلى الوقوع في مزلق خطير إذ قد خرج من بينهم من أخذ ينمى ويرمي باللائمة على الأقدم لعدم قدرته على الوصول إلى ما وصل إليه من تلاه... وتناسى أو غفل صاحب هذا الموقف عن أمر في غاية الأهمية؛ ألا وهو : أن التالي أو اللاّحق ما كان ليصل إلى ما وصل إليه لولا ما قدمه إليه مَنْ سَبَقَهُ، فكان الفضل في السبق والتأسيس للأوّل - ولو على كثرة خطأ وهو أمر طبيعي - وكان الفضل في الإتمام والإيضاح والإصابة ، للاّحق - وهو أمر طبيعي

---

(١) المرجع السابق ص (٢٢٧ - ٢٧١).

(٢) د. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ط:بدون ، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م، ص (٩-١٣).

(٣) - د. طاهر حمّودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، ط:بدون ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م، ص (١، ٢).

- د. السيد أحمد عبدالغفار، التصوّر اللغوي عند الأصوليين، ط: أولى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص (١٦٨، ١٦٩، ١٧٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أيضا ـ وهذا هو حال علماء البلاغة مع علماء النحو... وكذا حال علماء (أصول الفقه) مع علماء النحو والبلاغة. في بعض الجوانب دون بعضها الآخر.

فعلماء أصول الفقه وإن كانوا قد وصلوا ـ في نظر الباحث على الأقل ـ إلى أفضل درجة ممكنة من التعامل مع النص اللغوي بعامة والقرآني بخاصة[1]. إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك لولا أبحاث النحو والبلاغة التي بين أيديهم. هذا من زاوية..

ومن زاوية أخرى... ما الوزن الذي يبقى للمشكلة عند من هاجم النحاة لأجل أصحاب المعاني أو عند من هاجمهما لأجل أصحاب الأصول، إذا نظرنا إلى الموضوع بالمنظار التالي :

قد يكون هناك مشكلة كبيرة في حق النحاة ـ مثلاً ـ في حال كون عملهم ـ أو تقصيرهم على حد تعبير البعض ـ قد أدى إلى مشكلات وتعقيدات وتقصير لا حَلَّ لَهُ، لا عندهم ولا عند غيرهم وبقي الأمر مستغلقاً علينا إلى هذه الساعة، ولكن الحاصل على أرض الواقع هو أن الذي ينتقد النحاة ـ على سبيل المثال ـ مقتنع تماماً بأن الحل الأمثل والأكمل عند أصحاب المعاني أو أن منتقدهما معاً مقتنع بأن الحل عند أصحاب الأصول... وعليه فلا يبقى وزن كبير للمشكلة وينبغي أن يكون دور الباحث التوضيح والتنبيه والربط مع الإعذار بأسلوب علمي منصف.

وبالرغم من كل ما أسلفنا فإننا لا نزعم أننا لسنا بحاجة إلى الاطلاع على وجهات النظر المختلفة حول هذه القضايا، ولكننا نقول : إننا لا ينبغي أن نعطي الإشكال أكثر من حقه (نظرياً)، خاصة وأننا نملك الحل العملي والفعلي على أرض الواقع ؛ وهو : أن ننظر إلى هذه العلوم على أن بينها علاقة تكامل رائعة، تصل بك في النهاية إلى أقرب ما يمكن من فهم النص القرآني، إن أنت راعيتها كلها مجتمعة وإن أنت راعيت بعضها حصلّت منها بقدر مراعاتك، وكذا علينا مراعاة أن بعضها قد سبق البعضَ الآخر لطبيعة تطور العلوم وأن اللاّحق منها يحتاج إلى السابق كحاجة اليد إلى باقي الجسم كي تكون يداً فاعلة، وإلا فإنها وحدها لا تساوي أكثر من قطعة لحم لا قيمة لها، غير متناسين في هذا المقام أن الجسم فيه تفاضل بين أعضائه، فالرأس أشرف من القدم وأهم مآلاً ونهاية، ولكن جسماً بدون قدمٍ أو يدٍ هو جسم مشوّه أو معاق مقابل جسم كامل برأس صحيح.

---

(١) ولكن فيما يخدم جانب الأحكام الشرعية بشكل خاص، وهذا لا يشمل أموراً أخرى كالنصوص التي لها علاقة بالغيبيات والقصص والأمثال والعبر والنفس ...الخ، مما أرى أن علم البلاغة (المعاني والبيان) كان أكثر خدمة لها من غيره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا ؛ فإننا ننظر في تاريخ هذه العلوم لنرى أيّها الأسبق، وأيّها الأهم والأشرف ـ إن جاز لنا التعبير ـ وكيف يكون التكامل بينها، والتسلسل، ورأي أيّ منها يؤخذ كخلاصة دون غيره ؟ ولماذا ..؟ ... غير منتقصين من مكانة أي فرع من فروع هذا الفن أو ذاك .

ويزداد الأمر وضوحاً حول علاقة التكامل والاحتياج من العلوم لبعضها بعضاً عند اطلاعنا على أقوال بعض العلماء في هذه القضية إذ يوضح د. لاشين أن (الخطأ في التركيب النحوي والتغافل عن مراعاة قواعده في الأساليب العربية يخل التراكيب ويفسد المعنى . وتطبيق قواعد الإعراب يكسب التراكيب لطائف البلاغة وحسن الفصاحة)[١].

ويؤكد الشيخ الخضر حسين أن رعاية قوانين النحو وحدها ليست «كافية في صوغ الكلام البليغ، أو فهم ما في الكلام من بلاغة عند سماعه؛ ذلك أن النحو كما قدّمنا : يبحث عن المفردات والجُمل من حيث هيئاتها التركيبية، فيفتح أمامك طرقاً متعددة للتعبير عن المعاني الوضعية، وليس من شأنه التعرض للأغراض التي يستدعي كل واحد منها طريقاً خاصاً، فما من غرض يعرض لك إلا وجدت له في النحو طريقاً تعبّر به عنه، ولكن معرفة أن هذا الغرض يؤدي بهذا الطريق تحتاج فيه إلى وسيلة أخرى ؛ هي : السليقة، أو تتبع علم المعاني...»[٢].

وللمعاني دور مهم يلعبه بالنسبة للنحو، فهو (يتكفل بالمعاني الثانية للنص زيادة على المعاني القريبة وهي التي تمتع السامع، ويشعر باللذة لإدراكها. وهذه المعاني الثانية هي التي قال عنها الجرجاني « وإنما تكون المزية ، ويجب الفضل، إذا احتمل (أي اللفظ) في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حسناً وقبولاً يُحرَمُهَا إذا أنت تركته إلى الثاني » فليست المزية في المعنى اللغوي إلا إذا كان تمهيداً لمعنى آخر) [٣].

ونذكر رأي باحث آخر حول علاقة التكامل بين النحو والمعاني [٤].

---

(١) د. عبدالفتاح لاشين، التراكيب النحوية ...، ص ٢١٣.

(٢) محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها، ص (٢٠٢).

(٣) د. عبدالفتاح لاشين، التراكيب النحوية ...، ص (٩٢ ، ٩٣).

(٤) حسب ما أوردها د. تمّام حسّان بتصرّف يسير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فالنحو يبدأ بالمفردات وينتهي بالجملة ، وقد يتخطاها إلى علاقتها بالجمل الأخرى؛ فالنحو ينظم الأبواب في جملة والمعاني ينظم الجمل في أسلوب كلام متصل [١].

- في حال الاشتراك بينهما في بعض المباحث فإن علم المعاني يُعدُّ عالة على علم النحو، كما هو الحال في الرتبة المحفوظة في الكلام، والتي حددها النحاة، وتجنب أصحاب المعاني الكلام فيها، وتكلموا في الرتبة غير المحفوظة وما يجوز فيه التقديم والتأخير [٢].

- ما يبحث عنه في النحو من جهة الصحة والفساد يبحث عنه في المعاني من جهة الحسن والقبح، وهذا معنى كون علم المعاني تمام علم النحو[٣].

- من صور التكامل بينهما قبول علماء المعاني التسليم بأهم أصل من أصول النحو؛ وهو : أصل الوضع، سواء أكان هذا مرتبطاً بنمط الجملة في صورتها التامّة أم بالعلاقات الداخلية الدالة على المعاني المفردة فيها، فالأصل في الجملة أن يكون لها ركنان أساسيان؛ المسند والمسند إليه، والأصل في الركنين الظهور لا الإضمار والحذف...[٤].

ووضح د. تمام بعد ذلك أن لعلم المعاني تفوقاً واستئثاراً على النحو في بعض الجوانب.

- فالمعاني تفوق على النحو في أنه حاول مدَّ بصره إلى الدراسات الجمالية (الذوقية) والنفسية، ولولا هذا الفارق لما كان من داع لفصل علم المعاني عن علم النحو[٥].

- ويستأثر أصحاب المعاني دون النحاة بالكلام في بعض الدلالات النفسية والعقلية، وهو الذي رشّح البلاغة لأن تحمل عبء النقد الأدبي ردحاً من الزمن[٦].

ولعلَّ المطّلع على ما ذكرنا يتّفق معنا أننا إذا أخذنا بعين الاعتبار ما قاله . د. تمام حسان بأن المعاني يعد عالة على النحو في بعض الأحيان كحال الرتبة المحفوظة، وتفسير كون المعاني تمام النحو في قضية الصحة والفساد والحسن والقبح وقضية قبول أصحاب المعاني لأصل الوضع الذي

---

(١) د. تمام حسان ، الأصول دراسة ابستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ط: أولى، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٨١، ص (٣٤١، ٣٤٢).

(٢) المرجع السابق ص (٣٤١).

(٣) المرجع السابق ص ( ).

(٤) المرجع السابق ص (٣٤٥).

(٥) السابق ص (٣٤٨، ٣٤٩).

(٦) السابق ص (٣٥١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسسه النحاة[1] فإننا لا نستطيع أن ننتقص من قيمة عمل أصحاب علم مقابل آخر ، بل لا نملك إلا أن نقف إجلالاً وإكباراً للجهد الذي بذله النحاة تأسيساً، وأكمله أصحاب المعاني على خير ما يحمل خلف إرثاً عن سلف.

ولكن القضية لا تقف عند هذا الحد؛ لأن هناك أصحاب علم ثالث وهو علم (أصول الفقه) الذي صال أصحابه وجالوا في ميدان أصحاب (النحو، والمعاني) وكانت لهم جولات موفقة في كثير من المباحث اللغوية.

والجدير بالذكر في هذا المقام، أنه كما كان هناك متحمّسون لأصحاب المعاني على حساب الانتقاص من أصحاب النحو، فكذا وُجِدَ من تحمّسَ لأصحاب الأصول على حساب نوع من الانتقاص (يقل ويكثر، ويتضح ويختفي حسب كل مؤلف على حدة) من عِلْمَيْ النحو والمعاني ، وبأنه لم يصل إلى الهدف المبتغى من الدراسات اللغوية كما ينبغي إلا الأصوليون. فلا النحاة فعلوا ولا البلاغيون كذلك.

وفي المقابل فقد وُجِدَ من أنصف الجميع في ذكره للقضية ضمن إطارها العلمي دونما انتقاص من جهد أحد.

وسوف نذكر رأي هؤلاء في العجالة القادمة، ثم نردف رأيهم - بإذن الله - بخلاصة الأمر عندنـــا.

ونكتفي بأهم ما وَرد في القضية مما له علاقة بأصول الفقه وارتباطه بالبحث النحوي والبلاغي حتى تتكامل الصورة عندنا ، فنذهب إلى د. مصطفى جمال الدين الذي وضّح تحت عنوان (علاقة الاصوليين بالمبحث النحوي) أن الاصوليين «قبل أن يدخلوا في صلب موضوعات أصولهم وقواعدهم لاستنباط الحكم من النص ، بحثوا فيما يساعدهم على فهم معنى النص بشعب المعنى الثلاث الحقيقي والاستعمالي والوظيفي[2]في مقدمة ضافية أطلقواعليها أحياناً اسم (المبادىء

---

(١) أرى في هذه العبارة شيئًا من عدم الدقة، لأن هذا الأساس لم يضعه النحاة وإنما اكتشفوه واستنبطوه من كلام العرب وثبّتوه، وكذا حال الرتبة المحفوظة.

(٢) سوف يأتي تفسيرها في النقطة التالية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغوية) وأحياناً (مباحث الألفاظ). وقد كان نصيب المعاني النحوية من أغزر مابحثه الأصوليون»[١]

وكان مما قاله تحت عنوان (البحث النحوي بحث مشترك بين النحاة والبلا غيين والاصوليين) «والملاحظ أن هذا المعنى الوظيفي الناشيء من تركيب الجملة كان مجال بحث لثلاثة اختصاصات من ثقافتنا العربية ، بحسب حاجة اصحابها إلى المعنى التركيبي ،هي:علم النحو ، وعلم البلا غة ، وأصول الفقه »[٢] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدكتور مصطفى جمال الدين والدكتور طاهر حمودة في كتابيهما قد قاما بذكر عدة قضايا من شأنها الانتقاص من جهود أصحاب النحو والمعاني مقابل جهود الأصوليين الذين وصلوا إلى ما لم يصل إليه العِلْمان سابقا الذكر.

وكان مما ذكراه :

١- تميّز الأصوليون وسبقوا عصرهم... خاصة وأنهم كانوا يهدفون للوصول إلى قوانين لاستنباط الأحكام الشرعية خاصّة .[٣]

٢- وهم قد طرقوا أبحاثاً لم يطرقها سواهم على مستوى الألفاظ المفردة والمركبة.[٤]

٣- وهم قد جعلوا (للمبادئ اللغوية) مكان الصدارة في كتبهم حتى يعتمدوا عليها في استنباط الأحكام، وقد حرصوا على فهم معنى النص بشعبه الثلاث: الحقيقي، والاستعمالي، والوظيفي.[٥]

---

(١) د. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص٩... وقد بيّن قبل هذا أن «علاقة الأصوليين بالبحث النحوي أنهم في مجال استنباط الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسنة، لا بد لهم من معرفة طرق دلالة النّص على ما يحمله من معنى، والمعنى الذي يحمله النّص أنواع مختلفة: منها المعنى الحقيقي، أي : ما وضع اللفظ بإزائه أصالة، وهو ما يتكفل به (علم المعجم) ومنها المعنى الاستعمالي الذي تجاوزت اللغة فيه ذلك المعنى الأصلي، فاستعملت اللفظ في غيره، على سبيل المجاز أو الكناية، وهذا ما يتكفل به (علم البيان)، ومنها المعنى الوظيفي؛ وهو : ما تؤديه الكلمة - بما لها من معنى حقيقي أو استعمالي - في أثناء تركيبها مع غيرها من (وظيفة)، من أجلها استخدمت في هذا التركيب، وهي كونها (حدثاً صادراً عن ذات) أو (فاعلاً) صدر عنه الحدث أو (مفعولاً) وقع عليه الحدث، أو (تمييزاً) لمبهم قبلها، أو (استثناءً) من حكم سابق أو (شرطاً) لحكم لاحق، أو غير ذلك من معانٍ وظيفية لا تفهم إلا عند التركيب، والعلم الذي يتكفل بهذه المعاني التي سمّيت بالمعاني النحوية هو : علم النحو » ص (٨، ٩).

(٢) المرجع السابق ص (٩).

(٣) د. طاهر حموده ، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص (١).

(٤) السابق ، ص (٢).

(٥) د. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ط: بدون ، دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص (٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- النحو كان مجال بحث ثلاثةٍ من الاختصاصات المحتاجة إلى الوصول إلى المعنى التركيبي. لكن النحاة قصّروا وحصروا أنفسهم في مجال ضيّق يقل عمّا ينبغي لهم حقيقة. فارتقى البلاغيون في بحوثهم معتمدين على ما وَصَلَ إليه النحاة، وزادوا عليهم فوصلوا إلى قمة ما ينبغي أن يصل إليه علم النحو. وهم قد فعلوا ذلك لمعرفة ما يجب أن يكون عليه الأسلوب البليغ فقـــط.[١]

٥- أما الأصوليون فقد ارتَقَوْا على كِلَيهما؛ فلم يقفوا عند التركيب النحوي البسيط ولا عند معرفة ما يجب أن يكون عليه الأسلوب البليغ، بل لمعرفة ما يريده المتكلم - بأي أسلوب بلاغي - من المخاطب ليستنبطوا بعد ذلك أحكام الوجوب والحرمة والإباحة. فهم قد وصلوا إلى منطقة القمّة في البحث النحوي؛ وهو البحث عن (دوالّ النِّسَبْ والارتباطات ومدلولاتها) فهو نحو (الدلالة) مقابل نحو (الإعراب) للنحاة ونحو (الأسلوب) للبلاغيين، فهم (الأصوليون) كانوا أقرب الباحثين إلى نظام التأليف في الجملة، فالنحاة بحثوا في المحل الإعرابي . وأصحاب المعاني وصلوا إلى الهدف الذي ضيّعه النحاة، لكنهم قصّروا؛ إذ كان بحثهم في الوضع البلاغي مما يحدِّد المعنى التصديقي للجملة، ولم يبحثوا في الوضع اللغوي للصيغة والأداة والتركيب مما يحدِّد المعنى التصوّري (الدلالة الوضعية) أي المعنى الذي وضعت اللغة الصّيغة أو الأداة بإزائه بغض النظر عن كونه مقصوداً أو غير مقصود للمتكلم. مراداً أو غير مراد.[٢]

والذي أراه بعد هذا العرض المختصر أنّ هناك نوعاً من الإجحاف وشيئًا من عدم الدقّة؛ إجحاف في حق جهود أصحاب النحو عند من انتصر لأصحاب المعاني، وإجحاف في حق جهود أصحاب النحو وأصحاب المعاني عند من انتصر للأصوليين ، وبُعْدٌ عن الدقة عند الفريقين في وصفهم لطبيعة العلاقة بين علمين من الثلاثة أو بين الثلاثة، وخاصّة في تقدير قيمة السابق مقابل اللاحق.

ولنا نقول في حق الأصوليين مقابل النحاة والبلاغيين ما قلناه سابقاً في حق البلاغيين (أصحاب المعاني خاصّة) مقابل النحاة، فلولا العلمان (النحو والمعاني) لما تمكّن الأصولي أصلاً من الوصول إلى شيء ... فنعود ونرجع إلى أن هذه العلاقة علاقة تكامل وترابط قوي جداً لا غنى لأحدٍ منها

---

(١) السابق ص (٩).

(٢) السابق ص (١٠- ١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن الآخر، ولا فضل مستقل لأحدها عن الآخر، وإنما هي أدوار، لكلٍّ منها دور .

ولنا أن نقول كذلك إن هناك إجحافاً خاصاً في حق المعاني مقابل الأصول، فالأصوليون وإن كانوا قد أبدعوا في أسلوبهم فهم لم يخرجوا عن هدف البحث عن الأحكام الشرعية الخمسة ، وهم وإن بحثوا مباحث كالعام والخاص والحقيقة والمجاز والتعريف والتنكير... بل حتى وإن وصلوا إلى درجة (وضع علامات للمجاز يعرف بها وهو تناول لم يطرقه علماء البلاغة أنفسهم)[1]. إلا أن هدفهم كان الأحكام الشرعية الخمسة لا يخرجون عنها، والقرآن الكريم يحوي فوق هذا بكثير ففيه أسرار إعجازية في القصة والعظة والمثل فضلاً على أنه يحوي أخبار الغيب للإعلام والاطلاع.. الخ.

ونحن حينما نقول : إن أصحاب المعاني قد اتجهوا لدراسة الأسلوب البليغ وإن لكل مقام مقالٍ، وما إلى ذلك مما اهتم به علم البلاغة (والمعاني خاصة) فلا ينبغي أن ننسى بحال أن هذه المباحث وغيرها مما بحث في فنّ المعاني وغيره تشكل أهمية خاصة لفهم مرامي النص القرآني المعجز وبالذات فيما يخرج عن إطار الأحكام الشرعية الخمسة مما لم يبحثه الأصوليون.

---

(١) د. السيد أحمد عبدالغفار، التصوّر اللغوي عند الأصوليين، ص (١٦٨، ١٦٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

تناوب حروف الجر والقول بالتضمين

ودعوى الزيادة في الحرف

المبحث الأول : حروف المعاني ودورها في التفسير.

المبحث الثاني : حروف الجـــر (نبذة تعريفيـــة).

المبحث الثالث :تناوب حروف الجـــر والتضمين النحوي (في الأفعال والحروف).

المبحث الرابع : دعوى الزيادة فـي الحـــرف (في القرآن الكريم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

حروف المعاني ودورها في التفسير

الحرف وحروف المعانـــي.

يطلق الحرف عند أصحاب المعاجم ويراد به غير معنى فيراد به النتوء ، والناحية، والطريقة ، والطرف أو الجانب أو الشفير، والحدّ ، والجهة أو الوجه، واللغة، وأداة الربط[١].

وحرف (المعنى) عند النحاة : (كلمة تدل على معنى في غيرها)[٢].

وأما عند البلاغيين فقد عبّر بعضهم عن حروف المعاني بما يلـــــي :

ما لا يفهم معناه تاماً عند إطلاقـــــه لاحتياجـــــه إلـــى الغير[٣].

أما الأصوليون فهو عندهم :

١ـ ما جاء لمعنى تنعدم فيه خاصية الاسم والفعل ، ويظهر المعنى في غيره.. والحرف دون الفعل فإنه لا معنى له في نفسه.

٢ـ وكذا هو ما دل على معنى في غيره. وهو على أصناف، منها حروف الإضافة[٤]وهو ما

---

(١) انظر : أ ـ ابن منظور ، لســـــان العرب.

ب ـ الفيروز آبادي، القاموس المحيط.مرتب على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، ط: أولى، ١٩٥٩، ترتيب : طاهر الزاوي الطرابلسي وانظر ترجمة الفيروز آبادي في الملحق برقم (٧٣).

جـ ـ الشريف الجرجاني، التعريفات.مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م . انظر ترجمته في الملحق برقم (١٩).

وينقسم الحرف إلى قسمين : حرف معنى، وحرف مبنى ، ومن جهة العمل تنقسم الحروف إلى هوامل وعوامل، منها ما يدخل على الأسماء ومنها ما يدخل على الأفعال.

(٢) أبو القاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ط: ثانية ، دار الآفاق ، بيروت، ١٩٨٧م ، ص ٢٠.انظر ترجمته في الملحق برقم (٨٥)

(٣) التفتازاني ، سعد الدين ، مختصر المعاني ، ط: أولى ، ١٩٣٨م . ص٢٦١. انظر ترجته في الملحق برقم (١٥).

وقد كان مما بينه التفتازاني : أن المعاني التي تفيدها الحروف كالابتداء والظرفية ليست معان لها، وإلا لما كانت حروفاً بل أسماء ، لأن الاسمية والحرفية إنما هي باعتبار المعنى، وإنما هي متعلقات لمعانيها، أي إذا أفادت هذه الحروف معان، ترجع تلك المعاني إلى هذه بنوع استلزام لا مطابقة ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، المرجع السابق..

(٤) يراد بحروف الإضافة : حروف الجر، ويقال لها كذلك : حروف الخفض وحروف الصفات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء وهو ثلاثة أقسام...الخ[١].

ونخلص من هذا أن حرف المعنى لا يخرج عن كونه:

(أداة للربط ، أو ما لا يدل على معنى واضح بنفسه بل لا بد له من غيره، وأصل وظيفته أن يدل على معنى في غيره).

علة تسمية حروف المعاني بهذا الاســم.

قال ابن سنان الخفاجي : «أما تسمية أهل العربية أدوات المعاني نحو : من ، وقد حروفاً، فانهم زعموا أنهم سموها بذلك لأنها تأتي في أول الكلام وآخره، فصارت كالحروف والحدود له . وقال بعضهم : إنما سميت حروفاً لانحرافها عن الأسماء والأفعال وهي عندنا نحن: كلام ؛ لأنها منتظمة من حرفين فصاعداً»[٢].

ويقول د محمود سعد : «وسميّت بذلك لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء إذ لو لم يكن «من وإلى » في قولك : «خرجتُ من البصرة» . لم يفهم ابتداء خروجك وانتهاؤه»[٣].

حروف المعانـــي تأتي عوضاً عن جمل.

قال ابن يعيش : «المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضربٍ من الإيجاز والاختصار، كما تجيء حروف المعاني نائبة عن غيرها من الأفعال ، فلذلك قلّت حروفها كما قلت حروف المعاني»[٤].

---

(١) انظر : ١- الغزالي، أبو حامد ، المنخول من علم الأصول، ط بدون ، ت : محم حسن هيتو، ص (٨٠، ٨١) انظر ترجمته في الملحق برقم (٦٩).
٢- الآمدي، سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، ط بدون ، حققه أحد الأفاضل ١/٧٥.انظر ترجمة الآمدي في الملحق برقم (٨).

(٢) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط: بدون مكتبة : محمد علي صبيح، مصر، ١٩٥٢م ، تعليق وتحقيق عبدالمتعال الصعيدي، ص (١٦) . انظر ترجمة برقم (٢٧).

(٣) د. محمود سعد ، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ط: بدون ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ص (١٢).

(٤) السيوطي ، جلال الدين ، الأشباه والنظائر في النحو ، ط: أولى، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥. (١/٧١).
وقال ابن يعيش في شرح المفصل تحت باب المضمرات : « وإنّما أتي بالمضمرات كلها لضربٍ من الإيجاز واحترازاً من الإلباس » ٣/٨٤. ط: عالم الكتب، بيروت .
ولم أجد عن ابن يعيش ما نقله السيوطي عنه بلفظه وإنما بمضمونه دونما حديث عن حروف المعاني، ولعلّه قد ذكر هذا في غير هذا الباب. انظر ترجمة ابن يعيش برقم (٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الدكتور محمود سعد : «وهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال؛ أي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعانٍ، وتكون عوضاً عن جمل، وتفيد معناها بأوجز لفظ، فكل حروف المعاني تفيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز والاختصار» [١].

حول أهمية الحرف، ومنزلته ولطف المعنى الذي يؤديـــه .

قال الزركشي في البحر المحيط تحت عنوان : أدوات المعاني : «وإنما احتاج الأصولي إليها، لأنها من جملة كلام العرب، وتختلف الأحكام الفقهية بسبب اختلاف معانيها» [٢].

وقال السبكي (عند تعليقه على الفصل الخاص الذي عقده البيضاوي ـ صاحب المنهاج لتفسير بعض حروف المعاني) : « هذا الفصل معقود لتفسير حروف يشتدّ حاجة الفقيه إلى معرفتها لكثرة وقوعها في الدلائل» [٣].

وقال السيوطي* في معرض حديثه عن أهمية معرفة الأدوات بالنسبة للمفسر ـ والأدوات عنده: هي الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف [٤]ـ : « اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها ، كما في قوله تعالى : ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾(سبأ / ٢٤) . فاستعملت (على) في

---

(١) د. محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ص (١٢ ، ١٣).

وقد ضرب على ما قال أمثلة، حيث بين أن :

حروف العطف جاءت عوضاً عن : أعْطِفُ ، والاستفهام عوضاً عن : أستفهم، والنفي عوضًا عن : أنفي أو أجحد، ولام التعريف نابت عن : أعرف، وحروف الجر جاءت لتنوب عن الأفعال التي بمعناها، فالباء، نابت عن : ألصق مثلاً، والكاف نابت عن : أشبه ، وكذلك سائر حروف المعاني..

وللإنصاف نذكر أن ما أوردناه عن ابن يعيش والسيوطي و د. محمود سعد: إنما هو رأي ، فبعضهم لا يرى هذا، ومنهم الأستاذ المشرف الدكتور محمد عوّاد . والذي يؤيد الرأي القائل بأن (با)لا تقوم مقام : أدعو ، ولا تنوب عنها، وكذا فإن (با) لا تتضمن (ادعو). بل إن (أد بو) تكون مقدرة في التركيب، وقولنا : إن (با) تقوم مقام (ادعو) يقتضي بأن (أدعو) جزءٌ من (با) وهذا لا يصح منطقاً.

(٢) الزركشي، بدر الدين ، البحر المحيط في أصول الفقه، ط :أولى ، وزارة الأوقاف ، الكويت سنة ١٩٨٩، ٢٥٣/٢.

(٣) السبكي علي الكافي وولده السبكي تاج الدين عبدالوهاب، الابهاج شرح المنهاج على منهاج الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، أولى، ١٩٨٤م ، (٣٣٨/١) ، انظر ترجمة علي السبكي برقم (٤٤) وعبدالوهاب السبكي برقم (٤٣).

(٤) على ما ذكر . د. محمود صغير، في الأدوات في كتب التفسير حتى منتصف ق ٨هـ ، ص (ب) من المقدمة.

* انظر ترجمة السيوطي برقم (٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جانب الحق و (في) في جانب الضلال، لأن صاحب الحق مستعلٍ يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه، وقوله تعالى : ﴿فابعثوا أحدكم بِوَرِقِكُمْ هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزقٍ منه وليتلطف﴾ (الكهف / ١٩) ، عطف على الجمل الأول بالفاء والأخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتيب. لأن التلطف غير مترتب على الاتيان بالطعام، كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه ، والنظر فيه، مترتباً على التوجه في طلبه، والتوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى ... الخ»[1].

حروف المعاني وعلاقتها بالتفسير ، دورها وأهميتها.

قال الأستاذ محمود شاكر : في تصديره لكتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) : «وحروف المعاني التي تناولها هذا القسم الأول من جمهرة علم القرآن العظيم، أصعب أبواب هذه الجمهرة. لكثرتها وتداخل معانيها، فقلّ أن تخلو آية من القران العظيم من حرف من حروف المعانـــي.

أما المشقة العظيمة : فهي في وجوه اختلاف مواقع هذه الحروف من الجمل، ثم اختلاف معانيها باختلاف مواقعها، ثم ملاحظة الفروق الدقيقة التي يقتضيها هذا الاختلاف في دلالته المؤثرة في معاني الآيات ، وهذه وحدها أساس علم جليل من علوم القرآن العظيم»[2].

وقال الأستاذ : محمود شاكر في موضع آخر : «وإذا تم هذا (يقصد : حصر ما في الشعر الجاهلي والإسلامي من حروف المعاني ومن تصاريف اللغة، ومن اختلاف الأساليب ودلالتها) كما أتمّ الشيخ عمله في القرآن العظيم، فعسى أن يكون قد حان الحينُ للنظر في «إعجاز القرآن» نظراً جديداً، لا يتيسر إلا بعد أن يتم تحليل اللغة تحليلاً دقيقاً، قائما على حصر الوجوه المختلفة لكل حرف من حروف المعاني، وتصاريف اللغة ؛ لأن هذه الحروف ، وهذه التصاريف، تؤثر في المعاني وتؤثر في الأساليب ، وتحدد الفروق الدقيقة بين عبارة وعبارة، وأثرها في النفس الإنسانية وأثرُ النفس الإنسانية فيها، وفي دلالتها»[3].

---

(١) السيوطي ، جلال الدين ، الاتقان في علوم القرآن ، ط: ثالثة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م. (١/١٤٥).

(٢) عبدالخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ط: (١٩٠) ص(ب).

(٣) المرجع السابق ، ص (و).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال د. محمود صغير :«وقد ارتبطت هذه الأدوات بفهم القرآن ونصوصه، وترعرع علمها في ركاب المفسرين، وقام على أكتافهم ، إذ راحوا يتتبعون معانيها المختلفة ودلالتها الجمالية المتناثرة في خضم شروحهم لمعاني التنزيل، ووقوفهم على أحكام نصوصه، وقد بدا لنا أن العودة إلى هذه الكتب هي أحسن ما يؤصل لهذا العلم في مجالها، لأنها أقدم من عرض له، وحقق له التنظير والتطبيق على أتم النصوص وأبلغها في قرون طويلة»[1].

وقال عن علم الأدوات : «وكان من الطبيعي أن يعانق هذا العلم التفسير ويلتقي به، وأن يقف المفسرون الأوائل عند الأدوات ، فيشرحوا معانيها ويفصلوا دقائقها ـ باعتبارها مدخلاً حيوياً إلى النصوص ، وجانباً بارزاً في تحديد اتجاهات الآية، وسبيلاً دقيقة لبيان الأحكام وأسرار الجمال والإشراق ومكامن التأثير»[2].

(١) د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير حتى منتصف القرن ٨هـ ، ص (ب) المقدمة.

(٢) المرجع السابق ص (١٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

حروف الجر، نبذة تعريفية

سبب التسمية بالجر، أو الإضافة، أو الصفات.

(حروف الجر) ليس الاسم الوحيد الذي يطلق على الحروف المرادة من هذه التسمية، بل تسمى بأسماء أخرى؛ كحروف الإضافة وحروف الصفات.

وحول سبب التسمية بهذه الأسماء.

يقول سيبويه :«فهذه الحروف التي للجر كلها تضيف ما قبلها إلى ما بعدها. فإذا قلت : سرت من موضع كذا، فقد أضفت السير إلى ما بعدها، وكذلك إذا قلت: مررت بزيد، فقد أضفت المرور إلى زيد بالباء، وكذلك إذا قلت: هذا لعبد الله، فإذا قلت : أنت في الدار، فقد أضفت كينونتك في الدار إلى الدار«بفي»، فإذا قلت : فيك خصلة سوء، فقد أضفت إليه الرداءة«بفي» فهذه الحروف التي ذكرت لك تدخل على المعرفة والنكرة والظاهر والمضمر، فلا تجاوز الجر»[1].

وقال ابن يعيش [2] في شرح المفصل: « ومن أصناف الحروف حروف الإضافة. فصل. قال صاحب الكتاب[3] (سميت بذلك لأن وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء وهي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء)قال الشارح[4]: اعلم أن هذه الحروف تسمى حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها وتسمى حروف الجر لأنها تجر ما بعدها من الأسماء أي تخفضها، وقد يسميها الكوفيون : حروف الصفات؛ لانها تقع صفاتٍ لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها، وعمل الخفض، وإن اختلفت معانيها في أنفسها؛ ولذلك قال : هي فوضى في ذلك؛ أي متساوية، يقال : قوم

---

(١) ابن السرّاج، أبو بكر، الأصول في النحو، ط: ثانية، الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٤١٤/١.

(٢) انظر ترجمة ابن يعيش في ملحق تراجم الأعلام برقم (٩٧)

(٣) يقصد به صاحب كتاب : المفصل في النحو، وهو : الزمخشري.

(٤) أي ابن يعيش.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فوضى ، أي : متساوون لا رئيس لهم . قال الشـــاعر[١]:

لا يصلحُ الناسُ فوضى لاسراة لهم ولاسراة إذا جهالهم سادوا»[٢].

« وقد نقل عن الكسائي* أنهم سَمّوْا حروف الجرّ : حروف الصفات ؛ لأنها صفات لما قبلها، والحق أن هذه التسمية ترجع إلى معنى التخصيص الذي يؤديه معنى الجر والإضافة . لأن الصفة تختصّ بموصوف فتضيّق حدود الشيوع والابهام عنده ، إلا أن هذا المصطلح لم يطرّد عند النحويين ، فاكتفَوا بالاشارة إليه فكأنهم لاحظوا عدم دقته»[٣].

وروي عن الفراء** أنه كان يسمي حروف الجر : (محالّ) وهذا يقترب مما نُقل عن الكوفيين، لأن حروف الجر كالظروف للأفعال، فهي محالّ لها، وهذا تخصيص لها بالأسماء»[٤].

حول علة الجر بهـــذه الحـــروف.

«قال ابن جني ***: «اعلم أن هذه الحروف، أعني الباء ، واللام ، والكاف، ومِنْ ، وعَنْ ، وفي، وغير ذلك ، إنّما جرّت الأسماء من قِبَلِ أن الأفعال التي قبلها ضَعُفَت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها وتناولها إياها كما يتناول غيرها من الأفعال القوية الواصلة إلى المفعولين ما يقتضيه منهم بلا واسطة حرف إضافة ، ألا تراك تقول : ضرب زيدٌ عمراً ، فيفضي الفعل بعد الفاعل إلى المفعول، فينصبه لأن في الفعل قوة أفضت به إلى مباشرة الاسم . ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها والوصول إليها ، وذلك نحو : عجب ، ومررت ، وذهبت ، لو قلت : عجبت زيداً ، ومررت جعفراً، وذهبت محمداً، لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والعادة والاستعمال عن افضائها إلى هذه الأسماء . على أن ابن الأعرابي قد حكى عنهم : «مررت زيداً» وهو شاذ . فلما قَصرت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رُفِدَت بحروف الإضافة ، فجعلت موصلة لها

---

(١) نسب ابن يعيش البيت إلى : الأفوه الأزدي.

(٢) ابن يعيش النحوي ، شرح المفصل، ط: بدون ، دار الكتب، مجلد ٢، جزء ٧ ، ص (٧ ، ٨).

(٣) د. ابرهيم محسن، الأدوات في التراث النحوي ، رسالة دكتوراة ، جامعة حلب، حلب، ١٩٩٠م، ص (١٥).

(٤) المرجع السابق : ص (١٥).

* انظر ترجمة الكسائي برقم (٧٩).

** انظر ترجمة الفراء برقم (٧١).

*** انظر ترجمة ابن جني برقم (١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إليها، فقالوا : عجبت من زيد، ونظرتُ إلى عمرو وخُصَّ كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف، وقد تتداخل، فيشارك بعضها بعضاً في هذه الحروف الموصلة، فلما احتاجت هذه الأفعال إلى هذه الحروف لتوصلها إلى بعض الأسماء جعلت تلك الحروف جارة، وأُعْمِلَتْ هي في الأسماء ، ولم يفْضِ إلى الأسماء النصب الذي يأتي من الأفعال ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره فرقاً ؛ ليميّزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف ، وجُعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظُ ما بعدها لفظَ ما بعد الفعل القوي.

ولمّا هجروا لفظ النصب لما ذكرنا لم يبق إلا الرفع والجر، فأمّا الرّفع فقد استولى عليه الفاعل، فلم يبق - إذن - غير الجر، فعدلوا إليه ضرورة ، ولشيء آخر وهو أن الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والياء أقرب إلى الألف من الواو، فلمّا مُنِعت الأسماء بعد هذه الحروف النصب كان الجر أقرب إليها من الرفع.

هذا هو العلة في كون هذه الحروف جارة

فإن قلتَ : فقد تقول : المالُ لك، وإنما أنا بك ، وأنا منك ، ونحو ذلك مما لا تصل هذه الحروف فيه الأفعال بالأسماء .

فالجواب : أنه ليس في الكلام حرف جر غير زائد - وأعني بالزائد : ما دخوله كخروجه ، نحو : لست بزيد ، وما في الدار من أحد - إلا وهو متعلق بالفعل في اللفظ أو المعنى ، أمّا في اللفظ فقولك : انصرفت عن زيدٍ ، وذهبت إلى بكر وأما في المعنى فقولك : المال لزيدٍ ، تقديره : المال حاصل أو كائن لزيد.

وكذلك زيدٌ في الدار ، إنما تقديره : زيدٌ مستقرٌ في الدار، ومحمد من الكرام، أي محمد حاصل من الكرام أو كائن من الكرام ، فإذا كان الأمر كذلك فقد صحّ ووضح ما قدّمناه»[1].

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب، ط: أولى ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٥، دراسة وتحقيق : د، حسن هنداوي، جـ١ ص (١٢٣ - ١٢٥).

- انظر نحو هذا الكلام : ابن يعيش النحوي، شرح المفصّل ،ط : دار الكتب، مجلد ٢ ، جزء ٧، ص (٩) .

وللاستزادة حول هذه النقطة: انظر : د. حسين الترتوري ، حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء، رسالة دكتوراة، ص (٢٤٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

تناوب حروف الجر والتضمين النحوي في الأفعال والحروف

البحث في مسألة التناوب والتضمين وُصف بأنه من «أشد المسائل عسراً ، وأوعرها مسلكاً، وأكثرها تشعباً، تفضي إلى غير قضية من قضايا اللغة ؛ كالتعدي واللزوم، والحقيقة والمجاز، ودلالات الألفاظ ونحو ذلك من القضايا العسيرة الشائكة»[١].

ووصف البحث في التضمين بأنه (صورة من صور مسالك البحث العقلي الدقيق وأنه ذو تشعب خيالي بغير سداد وأن كثرة الخلاف الجامح فيه كثرة معيبة، تكشف عن نوع عنيف مرهق من البحوث الجدلية القديمة العقيمة)[٢].

قدمت بهذا ليُعلم بأن ما نحن بصدد البحث فيه ليس من السهولة الوصول إلى نتيجة مرضية فيه ؛ فالتشعب فيه كبير والخلاف ليس باليسير، فنحن وإن كنا نطمح بالوصول إلى حلّ يقنع جميع الأطراف إلا أنه لا أقل - في حال عدم قدرتنا على ذلك - من الوصول إلى تخفيف حدة الإشكال وتقريب وجهات النظر في هاتين القضيتين (أعني التناوب والتضمين ، وخشية الإطالة ارتأيت أن أضع خلاصات لأهم القضايا على شكل نقاط متتالية.

وأبتـــــدئ بالتعريـــف.

١- تعريف النيـــابة:

« هي أن يدخل حرف من حروف الخفض مكان آخر»[٣].

أو «أن يُجعل أحد الحرفين بمعنى الآخر»[٤].

أو «أن يؤدي حرف معنى الحرف الآخر تأدية حقيقية لا مجازية وتكون حالها هذه من قبيل المشترك اللفظي»[٥].

---

(١) د. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم، ص (٨١).

(٢) عباس حسن ، النحو الوافي ، (٥٦٥/٢).

(٣) الهروي، علي بن محمد النحوي، الأزهية في علم الحروف، ١٩٨١م ، تحقيق : عبدالمعين الملّوحي، ص (٢٦٧).انظر ترجمة الهروي برقم (٩٢).

(٤) محمد الخضر حسين ، دراسات في اللغة ، ط: أولى، ١٩٧٥ ، جمع وتحقيق : علي الرضا التونسي ص (٢٧).

(٥) د. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر ... ، ص (١١ ، ١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- وحول الدافـــع للقول بها:

فقد كان هناك أكثر من رأي سوّغ فيه أصحابه لوجود هذه الظاهرة ، فمنهم مَنْ:

- أرجع السبب (إلى نظرية الأصل والفرع التي سيطرت على أنماط التفكير عند اللغويين والنحاة وعالجوا كثيراً من قضايا الصرف والنحو في ضوئها ، ومنها قضية التناوب)[١].

- ومنهم من أرجع السبب إلى (حرص بعض المفسرين على إظهار قدرة جديدة للعربية في التوسل إلى أهدافها التعبيرية تحقيقاً لداع من دواعي البلاغة والتأثير ، فذهبوا إلى تثمين القول بالنيابة والإشادة بها طريقة للتعبير)[٢].

- ومنهم من أرجع الأمر إلى (عدم وجود الاستقراء الشامل للّغة بتراكيبها ومدلولاتها، فلو وُجد أمر جديد لم يؤلف حسب الجمع الذي يقاس عليه قيل بأنه ينوب عن الآخر بدل البحث في احتمالات الدلالات المبتغاة من هذا الحرف بالمعنى الذي لم يُؤلف)[٣].

٣- وتتركز النيابة عند القائلين بها في أدوات أسلوبين فقط دون غيرهما ؛ وهما :

«أحرف الجر والعطف، وذلك لما يجمع بين كلّ منهما من وحدة الأسلوب وتماثل الوظائف النحوية[٤] ، وقد أشار الطبرسي إلى بعض ذلك فقال : «لأن حروف الإضافة متواخية لما يجمعها من معنى الإضافة »[٥] أي اضافة المعنى إلى الفعل وتحديد مدلوله وهي تنبثق عن نظام التعدية وتقوم على مخالفة هذا النظام وتتلاقى عموماً عند معنى الظرفية وما يدور في فلكها وكذلك هو الأمر في حروف العطف التي تدور في نطاق الإشراك وما يتصل به من دلالات يسهم السياق في صياغتها وتكوينها»[٦].

---

(١) أحمد حسن حامد، دراسات في أسرار اللغة ، ط: أولى ، مكتبة النجاح الحديثة ، نابلس ١٩٨٤م ، ص (٩٠).

(٢) د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير... ، رسالة دكتوراه ص (٤٧٦).

(٣) د. ابراهيم السامرائي ، النحو العربي نقد وبناء ، ط:بدون ، دار الصادق، ص (١٦١).

(٤) د. محمود صغير ، الأدوات في كتب التفسير...، رسالة دكتوراه ، ص (٤٨١).

(٥) الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦١م - ١٣٨٠هـ.١٨/٣. وقد تحدث الطبرسي عند قوله تعالى : ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ فقال : « ... اللام في قوله : «ليوم لا ريب فيه » معناه : في يوم وإنما جاز ذلك لما دخل الكلام من الام ، فإن تقديره : جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه، فلمّا حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فأغنت عن (في) لأن حروف الإضافة متوافية لما يجمعها من معنى الإضافة...» انظر ترجمة الطبرسي برقم ( ).

(٦) د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير ... ، رسالة دكتوراه ، ص (٤٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- والاهتمام بحروف الجر والأساليب التي تدخل فيها وتشارك فيها وما يتسبب عن مشاركتها لاقى اهتماماً كبيراً من العلماء إذ :

«ان لحروف الجر أثراً كبيراً في معاني الأفعال ، ودوراً بالغاً في دلالة التعبير والكلام ، فهي تشكل مع مجروراتها طرفاً هاماً في إنشاء التركيب النحوي وذلك لما لها من سعة الاستخدام وحرية التنقل وقد سمّاها بعضهم حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها فيما رآها آخرون هي التي تحدد معنى الفعل وتميّز دلالته من سائر ما يحتمله من معان، نقل السيوطي عن بعضهم قوله : «لأنّ هذه المعاني كامنة في الفعل وإنما يثيرهاويظهرها حروف الجر»[١].

٥- تباينت مواقف العلماء تُجاه هذه القضية وانقسموا إلى ثلاثة أقسام:

أ - فمنهم من أجازها دون قيد ويمثل هؤلاء : أبو عبيدة * والأخفش** فهما قد « أطلقا الكلام في التعبير عنها وتجويزها وبدت في كلامهما مسألة مطردة وظاهرة مسلماً بها »[٢].

فأبو عبيدة يقول : «ومن مجاز[٣] الأدوات اللواتي لهن معان في مواضع شتى فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني ... ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾(طه،٧١) معناه على جذوع النخل ، وقال في قوله تعالى ﴿إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ (المطففين ،٢) معناه .وإذا كالو لهم أو وزنوا لهم »[٤] .

وقال الأخفش : « وتكون (إلى) في موضع (مع) نحو : ﴿ من أنصاري إلى الله﴾ في قوله : (ونصرناه من القوم) ، أي : على القوم ، كما كانت الباء في معنى (على) في قوله : مررتُ به

---

(١) المرجع السابق ص (٤٨٢).

(٢) المرجع السابق ص ( ).

(٣) تنبه هنا : إلى أن أبا عبيدة لا يريد بالمجاز: المجاز بالمعنى الاصطلاحي الحالي، وإنما ما يجوز في لغة العرب فليتنبه. وانظر د.شوقي ضيف ، تاريخ البلاغة ، ص ( ).

(٤) أبو عبيدة، معمر بن مثنى ، مجاز القرآن ، محمد الخانجي ، مصر ١٩٥٤م - ١٣٧٤هـ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين١/١٤.

* انظر ترجمة أبي عبيدة برقم (٦٣).

** انظر ترجمة الأخفش برقم (٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومررتُ عليه. وفي كتاب الله عز وجل : ﴿ من إن تأمنه بدينا ﴾ يقول: على دينار . وكانت (في) في معنى (على) نحو : (في جذوع النخل)، يقول : على جذوع النّخل»[1].

وبإمكاننا القول : إن الكوفيين عامة ـ لا على الإطلاق لأن من الكوفيين من لا يرى هذا الرأي ـ يقولون بالتناوب حقيقة ، وحجتهم في ذلك أن «قصر حروف الجر على معنى حقيقي واحد تعسف وتحكّم لا مسوّغ له ، فما الحرف إلا كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية وهذه الكلمات الاسمية والفعلية تؤدي الواحدة منها عدة معانٍ حقيقية لا مجازية، ولا يتوقف العقل في فهم دلالتها الحقيقية فهماً سريعاً فما الداعي لإخراج الحرف من أمر يدخل فيه غيره من الكلمات الأخرى ولإبعاده عما يجري على نظائره من باقي الأقسام ؟ إنه نظيرها ؛ فإذا اشتهر معناه اللغوي الحقيقي وشاعت دلالته بحيث يفهمها السامع بغير غموض كان المعنى حقيقياً لا مجازياً وكانت هذه الدلالة أصيلة لا علاقة لها بالمجاز ولا بالتضمين ولا بغيرهما»[2].

ب ـ ومنهم من أجازها بضـــوابط وشروط وقيود أو في بعض الحالات دون إطـــلاق .

ومن هؤلاء الفرّاء (فقد قبل النيابة واستحسنها في غير موضع من القرآن الكريم وكلام العرب مقيداً ذلك بتقارب معنيي الحرفين)[3].

(وهذا التقارب عنده ناتج عن طبيعة العامل والتركيب اللغوي وهو يصرّ على ضرورة وجود المناسبة بين الحرفين أو الأداتين ، وإصراره هذا ينبع من إيمانه بوجود معنى خاص لكل أداة في العربية لا تتجاوزه وإن بدا للناس غير ذلك)[4].

ـ والهرويّ تحت باب : دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض قال : «اعلم أن حروف الخفض قد يدخل بعضها مكان بعض وقد جاء ذلك في القرآن والشعر»[5]. ولكنه لم يفسر الاحتمال في قوله : قد يدخل.

---

(١) الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ط: ثانية، ١٩٨١م ـ ١٤٠١هـ ، تحقيق : د. فائز فارس. (١/٤٦) وقد ذكر القول في سياق حديثه عن قوله تعالى : ﴿ وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم البقرة /١٤.

(٢) عباس حسن ، النحو الوافي، (٢/ ٥٤٠ ، ٥٤١).

(٣) د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير... ، ص (٤٧٦).

(٤) السابق ، ص (٢٧٨).

(٥) الهروي ، الأزهية في علم الحروف، ص (٢٦٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ وكذلك الطبري * فقد «استلهم موقف الفرّاء العام ونظراته ولكنه امتاز عنه بالاهتمام الشديد بهذه المسألة والتصدي لمن توسع فيها في محاولةٍ للحفاظ على خصوصيةٍ لكل أداة في معناها فهو يقرّ بتعاقب حروف الجر ويشترط في ذلك تقارب المعاني فيها» [١].

ويقول الطبري : «إنما يوضع الحرف مكان آخر غيره إذا تقارب معناهما فأما اذا اختلفت معانيهما فغير موجود في كلام العرب وضع أحدهما عقيب الآخر»[٢].

وقال أيضاً : «لأن لكل حرف من حروف المعاني وجهاً هو أولى به من غيره فلا يصلح تأويل ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها» [٣].

ويؤكد الأستاذ عباس حسن على (أننا حتى نجيز وضع حرف جر مكان آخر فلا بد من ضوابط منها : الاشتراك في تأدية معنى معين وتشابه مقيد بالدلالة بينهما)[٤].

جـ ـ المانعون للنيابة ، هذا القسم من العلماء رفضوا القول بالتناوب وقدموا حلولاً أخرى لما ظاهره التناوب.

---

(١) د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير ...، ص (٤٧٨).

(٢) الطبري ، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ط: دار الفكر، (٩١/٦).وقد ذكر الطبري عن السوّي في قوله تعالى : ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ : « تعلمونهن من الطب كما علمكم الله ، ولسنا نعرف في كلام العرب (من) بمعنى الكاف، لأن (من) تدخل في كلامهم بمعنى التبعيض ، والكاف بمعنى التشبيه، وإنما يوضع الحرف مكان آخرغيره، إذا تقارب معناهما ، فأمّا إذا اختلفت معانيهما، فغير موجود في كلامهم وضع أحدهما عقيب الآخر، وكتاب الله وتنزيله أحرى الكلام أن يجنّبَ ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه».

(٣) الطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري، ط: دار الفكر ١٣١/١/٥) وقد قال الطبري في سياق حديثه عن قوله تعالى ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم..﴾ البقرة / ١٤.عن أحد الأقوال في الآية، فقال : « والقول الآخر : أن توجيه معنى قوله ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ أي : إذا خَلَوْا مع شياطينهم، إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضاً، كما قال الله مخبراً عن عيسى بن مريم أنه قال للحواريين : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ يريد (مع الله) ، كما توضع (على) في موضع (منْ و(في) و(عن) والباء، كما قال الشاعر:

إذا رضيت عَلَيّ بنو قُشَيْرٍ لعمرُ الله أعجبني رضاها

بمعنى (عني)، وأما بعض نحويي أهل الكوفة فإنه كان يتأوّل أن ذلك بمعني ﴿ وإذا لَقُوْا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله: : (خَلَوْا) وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع (إلى)غيرها لتغيّر الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها، وهذا القول عندي أولى بالصواب ، لأن لكل حرفٍ من حروف المعاني وجهاً هو أولى به من غيره،عنه إلى غيره إلاّ بحجة يجب التسليم لها.

و لـ (إلى) في كل موضع دخلت من الكلام حكم . وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها ».

* انظر ترجمة الطبري برقم (٥٨).

(٤) عباس حسن ، النحو الوافي، (٥٣٧/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فابن القيم ينتقد ظاهرية النحاة لقولهم بالتناوب ويؤكد على أن فقهاء العربية «لا يرتضون هذه الطريقة ، بل يجعلون للفعل معنىً مع الحرف ومعنى مع غيره ، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال ، فيشربون الفعل المتعدي به معناه، هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه ، وطريقة حذاق الصناعة، يضمنون الفعل معنى الفعل ، لا يقيمون الحرف مقام الحرف. وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن»[١].

- وأبو حيان كذلك ، فقد «اشتدّ على المذهب بالرغم من تسجيله لكثير من حالاته وآراء المفسرين قبله فيه، وقد سمّاه تضميناً وضعفه مراراً وانتحى بالنصوص التي توهم ذلك وجوهاً أخرى، كتضمين الفعل وتأويل المعنى ، وحمل الحرف على معناه المجازي »[٢].

- ومذهب البصريين عامة - لا جميعاً لوجود المخالف - (أنه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز وأن أي خروج عن هذا المعنى هو نوع من التأدية المجازية أو التضمينية)[٣].

- والزجاج (في معاني القرآن) يذهب مذهباً يرى فيه أن الحرف حينما يحل محل الثاني لا يكون بمعناه بحال ولكنهما يكونان متقاربين بحيث يجوز لأحدهما أن يحل محل الآخر ويؤدي مثل معناه، لا أن النائب بمعنى الذاهب تماماً. وهو يؤكد على أن لكل حرف خصوصية متميزة ومن فهم المسألة عنده على أن النائب بمعنى الذاهب تماماً فهو من ضعاف الأفهام[٤].

- ويقول الزجاج نفسه في موضع آخر من إعراب القرآن ، المنسوب له : «هذا باب ما جاء في التنزيل من الحروف التي أقيم بعضها مقام بعض.

وهذا الباب يتلقاه الناس معسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنهم وأوقفهم دونه وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى (مع) ويحتجّون لذلك بقوله تعالى ﴿من أنصاري إلى الله ﴾ (آل عمران /٥٢ والصف /١٤) أي مع الله. وقال الله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ (النساء /٢) أي مع أموالكم. ويقولون (في) بمعنى (على) ويحتجون بقوله تعالى ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾(طه /٧١) أي عليها.

(١) ابن القيم ، بدائع الفوائد، (١/٢٠٢ ، ٢٠٣) / انظر ترجمة ابن القيم برقم (٧٦ ب).

(٢) د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير... ، ص (٤٧٩).

(٣) عباس حسن، النحو الوافي ، (٢ / ٥٣٣ ، ٥٣٨).

(٤) الزجاج ، معاني القرآن ، ص.انظر ترجمة الزجاج برقم (٣٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا في الحقيقة من باب الحمل على المعنى، فقوله ﴿من أنصاري إلى الله﴾ معناه : من يضيف نصرته إلى نصرة الله ، وكذا ﴿ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم﴾ أي : مضمومة إليها»[1].

ـ والمرادي يوضح بأنه إن لم يمكن تأويل الحرف ـ حينما يقع مكان آخر ـ بما يقبله اللفظ أو يُقال بالتضمين فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ [2].

والأستاذ عباس عزاوي يؤكد على أن أي خروج عن الأصل المعروف فيما يتعلق بالفعل ومتعلقاته من حروف الجر يُعدّ غلطاً إلا إذا أردنا (المجاز المرسل) أو (التضمين) أو (الحقيقة العرفية)[3].

فتعليل ما ظاهره النيابة عن هؤلاء الممانعين للقول بها يُحمل إما على : التضمين أو أن هناك حذفاً لكلمة ويكون ذلك عند الحمل على المعنى كما قال الزجاج أو أن هناك استعارة في الحرف، أو هو (مجاز مرسل).

والمجاز المرسل هو نفسه التضمين من حيث المضمون ، أو أن يُراد باللفظ الحقيقة العرفية.

ولا بدّ من التنبيه في هذا المقام على أنه (لا يوجد هناك تقابل في هذه المسألة بين بصري وكوفي، بل هناك اختلاف عام ، فأبو عبيدة والأخفش البصريان يقولان بالتناوب وكذا المبرد يقبله لكن بشرط تقارب الحرفين، بينما نرى أن النحاس قد تابع البصريين في ذلك)[4].

ويبقى تساؤل أخير قبل الانتقال إلى التضمين وهو :

هل هناك من آثار سلبية تترتب على القول بالنيابة والأخذ بها على إطلاقها ؟ الإجابة: أن نعـــــم.

إذ (يترتب على القول بالنيابة على إطلاقها بدون قيد أو شرط أن تقول «سرت إلى زيد» وأنت تريد (معه) وهذا لا يكون بحال.

---

(١) الزجاج، اعراب القرآن المنسوب له ، ط : بدون وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، ص (٨٠٦).

(٢) المرادي ، أبو القاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ط بدون ، جامعة بغداد، ١٩٧٥ م ، (١٠٨، ١٠٩) تحقيق : طه محسن.

ـ وانظر د. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم، ص (١١، ١٢).

(٣) عباس عزّاوي ، بحث التضمين أو نيابة حرف جر مناب آخر، عضو المجمع المراسل، مجمع اللغة العربية ، مجلد البحوث والمحاضرات التابع لمؤتمر ١٩٦١ - ١٩٦٢م، الدورة (٢٨) ، ص (٢٢٤).

(٣) د. محمود صفير ، الأدوات في كتب التفسير ..، ص (٤٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثل هذا يفضي إلى مشكلات لغوية لا حصر لها ويُحدث اضطراباً في البيان لا حدّ له فمحاولة إقامة أي حرف مكان الآخر يؤدي إلى عدم استواء المعنى أو استقامة البيان إلا إذا عمدنا إلى التكلف والافتعال مع الانتقال إلى معنى مضمر غير مقصود)[١].

١ـ تعريف التضمين.

قال في اللسان : «ضمّن الشيء الشيءَ: أودعه إياه كما تُودع الوعاءَ المتاع ، وقد تضمّنه هو ، والمضمّن من الشعر ما ضمّنته بيتا» [٢].

وقال الزركشي [٣] : «هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف ؛ فأما في الأسماء فهو : أن تضمّن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً كقوله تعالى ﴿حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق﴾ (الأعراف / ١٠٥) ضمنّ (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنه محقوق بقوله الحق وحريص عليه.

وأما الأفعال فأن تضمّن فعلاً معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعديه به »[٤].

وقال العز بن عبدالسلام *: « الفصل الثاني والأربعون : في مجاز التضمين ، وهو أن تضمّنَ اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين فيعديه تعديته في بعض المواطن ...»[٥].

وقال أبو البقاء الكفوي هو : «إشراب معنى فعلٍ لفعلٍ ليعامل معاملته ، وبعبارة أخرى هو أن يحمل اللفظُ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة »[٦].

---

(١) د. محمد حسن عوّاد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم ، ص (١٣ ، ١٤).

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ضمن).

(٣) انظر ترجمة الزركشي في ملحق تراجم الأعلام برقم (٤٠).

(٤) الزركشي بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن .

(٥) لعز بن عبدالسلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . دار الكتب العلمية، بيروت ، أولى ، ١٩٨٥م - ١٤١٦هـ ص١٠٤.

وقد ضرب العز بن عبدالسلام بعد هذا خمسين مثالاً من الآيات القرآنية على التضمين منها : قوله تعالى : ﴿ إن كادت لتبدي به﴾.. منها ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ ومنها ﴿فاستقيموا إليه ﴾ ومنها ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾. ومنها ﴿ولتكبّروا الله على ما هداكم﴾ ومنها ﴿ فقد باء بغضب من الله﴾. منها ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾.

(٦) الكفوي ، أبو البقاء ، الكليات، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٢، تحقيق : د ، عدنان درويش ، محمد المصري ٢/٢٤.

* انظر ترجمة العز بن عبدالسلام برقم ( )

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو هو : «أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيُعطي حكمه في التعدية واللزوم »[١].

٢- وحقيقة التضمين وغرضه وشرط قبوله عند بعض القائلين به .

أنه أمر مجازي ، «وذلك بأن نستعمل فعلاً في معنى آخر مجازاً لعلاقة السببية ، فيظهر التحول في معنى الفعل فتتغير له حروف الجر . والنحويون ليس من مباحثهم المجاز ، وإنما ينظرون إلى تبدل حروف الجر نظراً لتبدل المعنى ويقولون : تضميناً »[٢].

وهو «مجاز علاقته غير ظاهرة وربما وجدنا أن كثرة الاستعمال في مثل هذه تقطع العلاقة فتصير (حقيقة عرفية) ... والتلاعب في البيان لا حدود له وإن ضروب المعاني لا ينكر وجودها ، وتتكون لأدنى علاقة ظاهرة أو خفية أو غير مدركة بسهولة كالإشارة والكتابة»[٣].

«وللتضمين غرض ؛ هو : الإيجاز، وللتضمين قرينة ؛ هي :تعدية الفعل بالحرف وهو يتعدى بنفسه ، أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف ، وللتضمين شرط ؛ هو : وجود مناسبة بين الفعلين وكثرة وروده في الكلام المنثور والمنظوم كثرة تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية حتى حافظ على شرطه وهو مراعاة المناسبة ، فإذا لم توجد بين الفعلين العلاقة المعتبرة في صحة المجاز كان التضمين باطلاً ، فإذا وجدت العلاقة بين الفعلين ولم يلاحظها المتكلم بل استعمل فعل (أذاع) - مثلاً - متعديًا بحرف الباء على ظن أنه يتعدى بهذا الحرف لم يكن كلامه من قبيل التضمين بل كان كلامه غير صحيح عربية »[٤].

وميزة التضمين أن له «صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدي الفعل بنفسه أو تعديه بالحرف وصلة بعلم البيان من جهة التصريف في معنى الفعل وعدم الوقوف به عند حدّ ما وُضع له ، ومن هذه الناحية لم يكن كبقية قواعد علم النحو قد يستوي في العمل بها خاصة الناس وعامتهم»[٥].

---

(١) المرجع السابق (٥٦٤/٢) . نقلاً عن مجمع اللغة العربية.

(٢) عباس عزّاوي ، بحث التضمين أو نيابة حرف جر مكان آخر ، ص (٢٢٥).

(٣) المرجع السابق . ص (٢٢٦).

(٤) محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها ، ص (٢٠٥).

(٥) المرجع السابق ص (٢٠٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- وفائدة التضمين عند بعض القائلين بـــه.

أنه «يسعى إلى إجراء المصالحة بين الفعل ومفعوله أو الحرف الذي يصله بالمفعول ، وذلك من طريق تنازل الفعل عن معناه المتبادر كيما تعود الأمور إلى نصابها»[٢].

وأيضاً يسعى «ليحقق بعض الأغراض البلاغية ، وهو من هذا الجانب أثر بارز من آثار حروف الجر يهدف إلى تحقيق معنى الحرف والحفاظ على معناه الأساسي الموضوع له »[٣].

وهو كذلك بلاغة «لأن الكلمة التي يدخلها التضمين لا تخرج عن معناها الرئيسي الذي وضعت له وإنما تبقى دالة على معناها ولكنها تُضمّن معنى آخر أفادتـــه التعدية»[٤].

٤- وللقائلين بالتضمين مسوّغات شجعتهم على الأخذ به ، منها :

١- الرغبة في التوسع في اللغة . يقول ابن جني « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز اسمه ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾(البقرة / ١٨٧) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدي أفضيتَ بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة جئتَ بـ (إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعنـــاه»[٥].

٢- ولأن فيه بلاغة «فالكلمة التي يدخلها التضمين لا تخرج عن معناها الرئيس الذي وُضعت له ، وإنما تبقى دالة على معناها، ولكنها تُضمّن معنى آخر أفادته التعدية وهذا بالطبع أولى من القول بزيادة بعض الحروف هو أولى كذلك من القول بتناوب حروف الجر بعضها مكان بعض»[٥].

---

(١) د. محمود . صغير ، الأدوات في كتب التفسير حتى منتصف ق ٨ هـ ، ص (٤٨٦) . رسالة دكتوراه.

(٢) المرجع السابق : ص (٤٤٨).

(٣) د. فضل حسن عباس ، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن ، ط : أولى ، دار النور ، بيروت، ١٩٨٩م . ص (٥١).

(٤) ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، ط: ثانية ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥. تحقيق : محمد علي النجار ، ٣٠٨/٢.

(٥) د. فضل عباس، لطائف المنّان ... ، ص (٥١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- ولأنه أسلوب بياني «فالكلمة تفيد إلى معناها معنى آخر منسجماً مع المعنى الأول مكملاً له ليس بين المعنيين تنافر ولا اختلاف »[١].

٥- وحول كون التضمين قياسياً أو سماعياً وطرق العلماء في تخريجه.

فقد اختلف العلماء وقيل بالقولين.

فأبوا حيان في سياق حديثه عن قوله تعالى ﴿ ... ومكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم...﴾ ذكر عن أبي البقاء العكبري وجهاً معيناً ثم قال : ﴿ وهذا الذي ذكره تضمين والتضمين لا ينقاس» [٢].

وهو - أي أبو حيان - في موضع آخر «يشترط لصحة الأخذ بها : ثبوتها على ألسنتهم ، يقول في تعدية (شَكَرَ) : ويحتاج كونه يتعدى لواحد بنفسه ولآخر بحرف الجر فتقول : شكرتُ لزيد صنيعه لسماع عن العرب وحينئذٍ يصار إليه »[٣].

ويقول أبو البقاء الكفوي* : «والتضمين سماعي لا قياسي وإنّما يذهب إليه عند الضرورة، أمّا إذا أمكن إجراء اللفظ على مدلوله فإنه يكون أولى »[٤].

وقال الخفاجي في طراز المجالس : « فإن قلتَ : أقياسي هو أم سماعي (قلتُ) اختلفَ فيه فنقل ابن هشام في بحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب أنه غير قياسي، ونقل في تذكرته أن قوماً من المتأخرين منهم أبو الخطّاب المازني، جعلوه قياسياً. والحق أنه لا ينقاس وليس هذا مبنياً على توقف المجاز على السماع. فإنه حكم لفظي زائد على التجوّز فلا يلزم من توقفه على السماع توقف المجاز عليه خلافاً لمن توهم وروده بناءً على أنه نوع من المجاز. ومن الناس من ادّعى التوفيق، بأنه بحسب الأصل لا يقاس عليه لكنه لما كثُرَ قيس عليه كما ذُكِرَ في الأصول أن الرخص لا يقاس عليها، فإذا شاعت قد يقاس عليها، وفي الشرح التسهيل لابن عقيل:تضمين القاصر معنى

---

(١) المرجع السابق ص (٥٢، ٥٣).

(٢) أبيو حيان، البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ط : ثانية ، ١٩٨٣م، (٧٦/٤).

(٣) د، صغير، الأدوات في كتب التفسير ....، (٤٨٤) . ولم أجد هذا النص بحرفيته عند أبي حيان حسب الإحالة التي وضعها د. صغير ولعله قد خلط في الصفحات. ثم بحثت عن بعض فطان لفظه (شكر) في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ / النمل ٤٠ فلم أجده.

(٤) الكفوي، أبو البقاء، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٢. تحقيق : د. عدنان درويش، محمد المصري. (٢٥/٢).

* انظر ترجمة الكفوي برقم (١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتعدّي كثير وعكسه قليل . ومن النحويين من قاس التضمين لكثرته .

ومنهم من قصره على السماع لأنه يؤدّي إلى عدم ضبط معاني الأفعال ، والمشهور أنه مطلقاً ليس بقياس ...»[١].

وقال الأستاذ حسين والي : «لقد ذكرنا طائفة من أقوال العلماء في التضمين وذكرنا القول بأنه سماعي والقول بأنه قياسي ، ورأينا قوة في القول بأنه قياسي، ونقلنا فيما تقدم أن التضمين ركن من أركان البيان ، فإذا ذهبنا إلى القول بأنه قياس قلنا إنما يستعمله العارف بدقائق العربية وأسرارها على نحو ما ورد، وإنك لتجد كثيراً من عبارات المؤلفين فيها التضمين .. وذكرنا القول بأن التضمين سماعي ، ومعناه أن يُحفظ ولا يُقاس عليه ، وذكرنا قول القائلين أن التضمين النحوي قياسي عند الأكثرين »[٢].

«فإذا قررنا أن التضمين قياسي فقد جرينا على قول له قوة ، وإذا قلنا إنه سماعي فقد يعترض علينا من يقول : إن من علماء اللغة من يرى أنه قياسي فلماذا تضيّقون على الناس وما جئتم إلا لتسهلوا اللغة عليهم؟»[٣].

«فنحن نبحث القولين بالقياس وبالسماع ولكنا نرجح قياسيته والقول بجواز استعماله للعارفين بدقائق العربية وأسرارها، ولا يصح أن نحظره عليهم لأنه داخل في الحقيقه أو المجاز، أو ، الكناية، والبلغاء يستعملونه في كلامهم بلا حرج ، فكيف نسد باب التضمين في اللغة وهو يرجع إلى أصول ثابتة فيها... الخ»[٤].

ومجمع اللغة العربية في القاهرة يرى أنه «قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:

الأول : تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي.

---

(١) الخفاجي ، شهاب الدين، طراز المجالس ، بولاق، مصر، ١٢٨٢هـ ص (٢١).

(٢) المرجع السابق ، (٢/٥٦٥). والاستاذ حسين والي هو أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة، ولستُ مع الأستاذ حسين والي لتضمين قياسي عند الأكثرين بدليل ما أوردناه عن الخفاجي قبل هذه الفقرة.

(٣) المرجع السابق (٢/٥٨٣).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٥٨٣ ، ٥٨٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويوصي المجمع ألاّ يُلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي»[١].

ويعلّق الأستاذ عباس حسن على قرار المجمع بقوله : «الذي ألاحظه في هذا القرار أن شروط التضمين المذكورة هي الشروط البلاغية المعروفة في المجاز، حتى الشرط الثالث فقد نصّ عليه القدامى لإبعاد المجاز عن القبح ، وإلى المجاز ترتاح النفس أكثر من غيره ، وهو رأي كثير من أئمة القدماء، فلِمَ العناء والكدّ والجدل العنيف بين المذاهب المتعددة التي تضمّنها البحثان المجمعيان» [٢].

٦- وكما تباينت آراء العلماء في التناوب فكذا كان في التضمين ، فهناك من أجاز وهناك من منع ولكلّ أدلته.

ونبتدئ بالمجيزين:

فابن جني أجازه على أنه نوع من الاتساع في اللغة عند العرب وذلك عند تقارب معاني الأفعال أو تماثلها ، فيقول : «اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عز اسمه ﴿أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾(البقرة / ١٨٧) وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول رفثت بها أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء وكنت تعدي أفضيت بـ (إلى) كقولك أفضيت إلى المرأة جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه »[٣].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٥٩٤).

(٢) المرجع السابق (٢/٥٩٤). ولتوضيح هذه النقطة - أي كون التضمين مجازاً - ننقل بعض الآراء في المسألة.

أ - قال التهانوي : « وهو - أي التضمين - مجاز لأن اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معاً ، فالجمع بينهما مجاز كذا في الاتقان في نوع الحقيقة والمجاز ». كشاف اصطلاحات الفنون، ط : شركة خياط، بيروت ٨٩٦/٤.

ب - وقال أبو البقاء الكفوي : « ... وقال بعضهم : التضمين : إيقاع لفظ موقع غيره لتضمّنه معناه وهو نوع من المجاز، ولا اختصاص للتضمين بالفعل، بل يجري في الاسم أيضا» الكليات، وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٨٢م. تحقيق : د . عدنان درويش ، محمد المصري (٢/٢٤).

جـ وقال الخفاجي « ... المذهب الرابع : أنه مجاز . لم يذهب إليه أحد من المحققين وليست عبارة المغني نصاً فيه كما توهمه بعضهم، وكلام المحققين وموارد الاستعمال تأباه» طراز المجالس ، بولاق، مصر، ١٢٨٢هـ. (ص ٢٦).

ولعل هذه النقول تبيّن مدى الاختلاف والتضارب في حقيقة التضمين وتعريفه عند من يقولون به .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ص (٣٠٦ ، ٣٠٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال صاحب التصريح[١]: «والصحيح عند البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما لا تنوب أحرف الجزم وأحرف النصب. وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى »[٢].

وقال د. محمود صغيّر : «ويرث المتأخرون هذا المصطلح فيحمل عليه الطبرسي والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي نصوصاً كثيرة»[٣].

« أما أبو حيان فأفاض في ذكره وحمل الآيات عليه وآثره على مذهب النيابة في الحروف ، إلا أنه لم يرَ فيه مذهباً لغوياً مناسباً، بل مخرجاً يُرجع إليه عند الضرورة ، وقد رأى في بعض مواضعه شيئاً من حسن الاستخدام وذلك في نحو آية (الرفث) حيث قال : «وعُدِّي بـ (إلى) وإن كان أصله التعدية بـ (الباء) لتضمنه معنى الإفضاء ، وحَسُن اللفظ بهذا التضمين فصار ذلك من الكنايات التي جاءت في القرآن»[٤].

وقال د. مصطفى جواد : «وقد أجاز مجمع اللغة العربية بمصر التضمين بشرط وجود الغرض البلاغي فيه ، وذلك ضرب من التيسير بعد طول زمان التعسير وشدة وطأته المضنية للّغة العربية الموهية الموهنة لها» [٥].

ونستطيع أن نلحظَ بوضوح من مجموع أقوال القائلين بالتضمين أو المجيزين له : كيف أنهم يقولون به خروجاً من مشكلة أو هروباً من إشكال أو مخرجاً عند الضرورة... وتبقى هذه ملاحظة، اذ إن الأمر لم يكتمل بعد فباستثناء ابن جني فإن من نقلنا عنهم اقتصر كلامهم على استحسان الأمر بفائدته أو لكونه حلاً لمشكلة وهكذا . وكي تستحكم حلقات الأمر عند من أسميناهم بالمجيزين فلا بد من الاطلاع على رأي من نقد المانعين للقول بالتضمين وعلل واستدل لموضوعه ، إذ يقول الأستاذ عباس عزاوي تحت عنوان :

---

(١) التصريح للشيخ خالد الأزهري ت ٩٠٥هـ. وهو التصريح على التوضيح لابن هشام، والتوضيح هو التوضيح لألفية بان مالك. انظر ترجمة الأزهري برقم ( ) وابن هشا م برقم (٩٣) وابن مالك برقم ( ):

(٢) عباس عزاوي ، بحث التضمين أو إنابة كلمة عن أخرى ، ص (٢٢٤).

(٣) د. محمود صغير ، الأدوات في كتب التفسير ... ، ص (٤٨٧).

(٤) المرجع السابق ص (٤٨٨).

(٥) د. مصطفى جواد ، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، ط : بدون ، مطبعة أسعد، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص(٣١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(تغليط النحويين وأهل البلاغة) :

«ولا شك أن اللغة كائن حي وفي تبدل مستمر وتغيّر لا نهاية له بمثل هذه الاستعمالات وهي لغوية أيضاً ، ولكن اللفظ الأصل يحافظ على وضعه وعلاقته بالحرف الملازم له في الأصل قبل أن يحدث تبدل طارئ ؛ فإذا أردنا أن نغير في أغراضنا المتحولة المتبدلة دائماً وجب أن نجعلها مرتبطة بتلك الأغراض لعلاقات مجازية أو تضمينات ... باستخدام الحروف للمعنى المقصود دون (المعنى الحقيقي) وهكذا شيوع الاستعمال أو (الحقيقة العرفية).

وهذه ظواهر ليس من الصواب أن ننكرها أو نغلط الناطقين بها لمجرد أنها تخالف أصل اللغة ، وهذا التغليط ناجم من التوغل في المعاجم (أصول اللغة) كما تقدم ، أو عدم إدراك العلة الناجمة ، ومن ثم صار يُعد كل خروج انحرافاً عن اللغة وشذوذاً عنها ، وأكبر سبب هو أن الاستعمال مرتبط بعلاقات حالية أو مجازية يزول حكمها بزوال تلك العلاقات ، وتبعاً لها فلا تبقى مستقرة كاللغة الأصلية.

فإذا كانت المعاجم تتكلم عن أصل وضع اللغة أو ما جرى في زمان ، وعد المرء ذلك هو اللغة وحدها ، كان مخطئاً من جهة أنه ضيق على اللغة فلم يتعرض للمجازات وتصرفات الألفاظ وما ماثل من ضروب التغيير ، فالمفردات مبنية في المعاجم على حقيقتها ، وكذا الأفعال ومتعلقاتها، أما المجازات فهي تابعة للعلاقة وفيها مؤلفات كثيرة فلا تدخل في أصل اللغة ، وإنما ذلك تابع للاستعمال ومن أجلّ مباحثه (التضمين) .

وهكذا (الجمل) متحولة ، وقد يراد بها غير ما وضعت له في تكوين اللغة ، وذلك المجاز (العقلي) فيصرف عن أصل المعنى كتشبيه جملة بجملة أو معنى تام بمعنى آخر مثله أو يكون ذلك كما قلنا مجازاً ، وأطلق عليه علماؤنا لفظ (المجاز العقلي) ، وهذا أيضا من ضروب البيان والتعبير، وضروب البيان والتفنّن في التعبير تجعل للغة ثروة عظيمة ، والمجاز لا يرجع فيه إلى كتب اللغة ، ومثله (الحقيقة العرفية) . والتضمين مجاز علاقته غير ظاهرة ، وربما وجدنا أن كثرة الاستعمال في مثل هذه تقطع (العلاقة) فتصير (حقيقة عرفية)... والتلاعب في البيان لا حدود له. وإن ضروب المعاني لا ينكر وجودها ، وتتكون لأدنى علاقة ظاهرة أو خفية أو غير مدركة بسهولة كالإشارة والكناية .

وصفوة القول أن اللغة دونت (الحقيقة) أو ما هو شائع في عصر التدوين كحقيقة ولم يُلتفت إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمال الناس استعمالاً مطرداً في ألفاظها مجازاً أو استعارة أو كناية أو إشارة أو رمزاً أو حقيقة عرفية ، ولا إلى الجمل واستعمالها بما هو قريب من هذا مما يعبر عنه بالمجاز العقلي.

وهذه الاستعمالات زادت في ضروب البيان ، كما خرجت بمعاني الألفاظ الأولى إلى ما يقرب منها أو يعد مقارباً من وجه أو متباعداً بمقدار ضعف العلاقة أو قوتها. وأكدّ ذلك الكتابُ الكريم ، والحديث الشريف وضروب المدونات في الأدب العربي.. وقد قيل (استعمال الناس حجة) في اللغة وفي غيرها... و (الحقيقة العرفية) من أمثلة ذلك ، فلا نجد بين حقيقة اللغة وبين الحقيقة العرفية حدوداً سوى الاستعمال ، هذا والتضمين في مصطلح البيانيين الإشارة إلى آية أو مثل أو بيت شعر وتضمينه ... وهذا لم يكن موضوعنا .

وأما مصطلح النحويين فهو ما تقدم الكلام عليه...

والتضمين النحوي تعرض له علماء البلاغة في بحث المجاز»[1].

وواضح من كلام أحد المدافعين عن التضمين أن هذه الاستعمالات كالتضمين مرتبطة بعلاقات حالية أو مجازية يزول حكمها بزوال تلك العلاقات وتبعاً لها، فلا تبقى مستقرة كاللغة الأصلية فاللفظ الأصلي يحافظ على وضعه وعلاقته مع حرفه الملازم له في الأصل، وإنما يحدث التغيير في هذا الأصل حسب الحاجات والأغراض والتي هي متبدلة دائماً، فتكون الاستعمالات الجديدة من باب (المجازات) أو (التضمينات) أو (الحقيقة العرفية).

أما المانعـــون.

فقد استدلوا كذلك بما لا يقلل من شأنه، وننبه إلى أن المانع للتضمين قد يكون ممن يقول بالتناوب، فمن قال بالتناوب واستدل لموقفه ذاك فهو بالضرورة رافض للتضمين لأن التضمين أصلاً ـ عند من قال به ـ كان جلاً لمشكلة التناوب (أو لما ظاهره التناوب).

ونبتدئ بالأستاذ عباس حسن الذي امتدح رأي الكوفيين في التناوب والقاضي بأن يؤدي الحرف عدة معانٍ تأدية حقيقية لا مجازية شأنه شأن الاسم والفعل ، وذلك لأنه (أي هذا الرأي):

---

(١) عباس عزّاوي ، بحث التضمين أو انابة ... ، ص (٢٢٦ ، ٢٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«عملي وسهل بغير إساءة لغوية ، وبعيد من الالتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما من غير داع، فلا غرابة في أن يؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة وكلها حقيقي - كما قلنا - ، ولا غرابة أيضاً في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد لأن هذا كثير في اللغة ويسمى المشترك اللفظي»[1].

والحق « أنه لا سبيل للحكم على معنى من معاني المشترك اللفظي بأنه (مجازي) أو أن في عامله (تضميناً) ؛ لأن هذا يقتضينا أن نعرف المعنى الأصلي الذي وضع له اللفظ أولاً، واستعمل فيه ثم انتقل منه بعد ذلك إلى غيره من طريق المجاز أو (التضمين)، أي: أنه لا بد من معرفة أقدم المعنيين في الاستعمال؛ ليكون هذا الأقدم هو الأصلي ، ويكون المتأخر عنه - وهو الحادث - مجازاً أو تضميناً . وهذا أمر لم يتحقق حتى اليوم في أكثر المعاني التي يؤديها كل حرف من حروف الجر، و هي معان مرددة في أفصح الكلام العربي - قرآنا وغير قرآن - ولا سبيل للحكم القاطع بأن معنى معيناً منها أسبق في الاستعمال من معنى آخر ، وإذاً لا سبيل للحكم الوثيق بأن واحداً من تلك المعاني هو وحده الحقيقي، وأن ما عداه هو (المجازي) أو (التضميني)، بل إن هذا يلاحظ في كل معنى مجازي آخر يجري في غير الحرف. ولا يقال : إن المعنى الحسي أسبق - في الغالب - وجوداً من العقلي المحض، لا يقال هذا ؛ لأنه لا يصدق على حالات متعددة. وفوق هذا أيضاً يكاد يكون الحكم بالأسبقية مستحيلاً إذا كان المدلولان عقليين معاً (أي: غيرحسيين).

وهناك سبب آخر يؤيد أصحاب هذا المذهب الثاني ؛ هو أن الباحثين متفقون على أن المجاز إذا اشتهر معناه في زمن ما، وشاع بن الناطقين به، انتقل هذا المجاز إلى نوع جديد آخر يسمى : (الحقيقة العرفية) [2] (ولها بحث مستفيض في مكانها بين أبواب علم البلاغة) ومن أشهر أحكامها : أنها في أصلها مجاز قائم على ركنين أساسيين : علاقة بين (المشبه والمشبه به) و (قرينة) تمنع من إرادة المعنى الأصلي . فإذا اشتهر المجاز في عصر أي عصر [3] ، وشاع استعماله مع وضوح المراد منه، تناسى الناسُ أصله، واختفى ركناه، واستغنى عنهما وعن اسمه،ودخل في عداد نوع جديد يخالفه، يسمى : (الحقيقة العرفية).

---

(١) عباس حسن ، النحو الوافي ، (٥٤٢/٢).

(٢) كلام الأستاذ عباس حسن هنا ليس دقيقاً، فليس كل مجاز مشتهر حقيقة عرفية، لأننا لا نزال نستعين الأسد والبحر والشمس الشجاع والجواد والحسناء وهذه كلها مجازات مشتهرة ، ولم يقل أحد إنها حقيقة عرفية.

(٣) ولو كان في غير عصور الإحتجاج .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلو سلّمنا أن حرف الجر لا يؤدي إلا معنىً واحداً أصلياً، وأن ما زاد عليه ليس بأصلي لكان بعد اشتهاره وشيوعه في المعنى الجديد داخلاً في (الحقيقة العرفية) وهي ليست بمجاز في صورتها الحالية الواقعة، لا في الصورة السابقة ، المتروكة نهائياً، المنسية كأن لم تكن»[1].

ويزيدنا السيوطي وضوحاً إذ يقول : «قال أبو نزار [2]: قد شاع في كلام العرب حَمْلُ الشيء على معناه لنوع من الحكمة، وذلك كثير في القرآن العزيز ، ومنه قوله تعالى : ﴿وقدْ أحسن بي﴾ (يوسف /١٠٠) بمعنى : لطف بي وكذا قوله : ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾(القصص / ٥٨) فإن ابن السراج حمله على المعنى ، لأن من بَطَرَ فقد كره، والمعنى : كرهت معيشتها، وهذا أكثر من أن يحصى وعليه قول المتنبي.. فقيل في جوابه، غيّرت لفظ التلاوة ، ونقلتَ معنى الكلمة عمّا وضَعت له. أما لفظ التلاوة فهو ﴿وقد أحسن بي﴾ وأما نقل الكلمة فهو تأوّلك ﴿أحسن بي﴾ على لطف بي وإنما حملك على ذلك أنك وجدت أحسن يتعدى بإلى في مثل قول القائل: وقد أحسنتُ إليه ولا يقول : قد أحسنت به، وجهلت أن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل، لأن هذه المعاني كائنة في الفعل ، وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر، وذلك أنك إذا قلت : خرجتُ فأردت أن تبين ابتداء خروجك قلت : خرجتُ من الدار، فإن أردت أن تبين أن خروجك مقارن لاستعلائك، قلت : خرجت على الدابة فإن أردت المجاوزة للمكان، قلت : خرجت عن الدار، وإن أردت الصحبة ، قلت: خرجت بسلاحي ، وعلى ذلك قولُ المتنبي :-

أسير إلى اقطاعـــــه في ثيابـــه

على طرْفِه من داره بحسـامه

فقد وضح بهذا أنه ليس يلزم في كل فعل أن لا يتعدى إلا بحرف واحد، ألا ترى أن مررت، المشهور فيه أنه يتعدى بالباء نحو : مررت به، وقد يتعدى بإلى وعلى، فتقول : مررت إليه ومررتُ عليه.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٥٤٢ ، ٥٤٣).

(٢) انظر ترجمته في الملحق برقم (٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك قوله سبحانه ﴿وقد أحسن بي﴾(يوسف / ١٠٠) وذلك أن الباء قد جاءت متصلة بِحَسُنَ وأحسن، فتقول : حَسُن به ظني ، ثم تنقله بالهمزة : أحسنتُ به الظنّ، وكذلك في الإساءة، فيكون التقدير في الآية : وقد أحسن الصنعَ بي ، ثم حذف لدلالة المعنى عليه، وحذف المفعول في العربية كثير.

وبعد أن ضرب مثالين من القرآن الكريم على حذف المفعول قال :« فليس ينبغي أن يُحمل فعلٌ على معنى فعل آخر عند انقطاع الأسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله، كقوله تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ (النور /٦٣). والشائع في الكلام : يخالفون أمره، فتحمل على معنى: يخرجون عن أمره ، لأن المخالفة خروج عن الطاعة.

وكذا قوله تعالى : ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له﴾ (الأعراف /٢٠٤) والشائع في الكلام : فاستمعوا وإنما حُمِل على معنى : أنصِتوا»[1].

وأهم ما في نقل السيوطي قوله : «إن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل، لأن هذه المعاني كامنة في الفعل وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر».

فهذا تأكيد على أمر في غاية الأهمية ، وفي الاعتماد عليه حل لكثير من الإشكالات ، وفيه قابلية لامتصاص كثير من الخلافات ، ومبناه أن الفعل يحتوي على عدة معان تكون كائنة فيه، واختيار حرف الجر هو الذي يحدد الوجه أو المعنى المراد إبرازه من هذا الفعل دون غيره، وهذا الرأي يتوافق مع القول؛ بإعجاز القرآن البياني بشكل أكبر من غيره، ولناعودة إليه في نهاية المبحث بإذن اللـــــه.

---

(١) السيوطي ، جلال الدين ، الأشباه والنظائر في النحو ، ط: أولى ، الرسالة ، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، تحقيق : د، عبدالعال سالم مكرم، (٦/ ٩٨ - ١٠١) ولنا ملاحظة على نقل السيوطي - رحمه الله -.

فأبو نزار الذي نقل عنه السيوطي ، يبدو وكأنه خالف نفسه في آخر فقرة، فقد ابتدأ بكلام جزل وقوي ، ولم يكن نهاية الكلام كأوله.؟! فما الذي يمنع أن يكون استعمال (خالف) مع (عن) لحكمة معينة غير أن نقول : (أي : يخرجون عن أمره) ؛ لأن كون المخالف خارجاً عن الأمر أمرٌ معلوم بداهة.

ثم كيف يستقيم لنا الأمر ونحن نتحدث عن النص القرآني المعجز أن نقول : إن (استمعوا) محمولة على معنى : (أنصتوا) .. !! إذ النتيجة عندها تصبح وكأن القرآن يقول : (فأنصتوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)..!! وليس في هذا أي شيء من البلاغة فضلاً على أن يكون فيه شيء من الإعجاز!!.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- وحول الأسباب التي حدت بالقائلين بالتضمين إلى القول به أو الأخذ به عند المعارضين لـــــــه.

يقول د. عوّاد : «ولعل عدم استحكام أدلة مسألة تعاور الحروف هو ما دفع البصريين إلى القول بالتضمين ، أي أن للمسألة وجهاً آخر كامناً في العامل لا في الحرف »[1].

ويقول في موضع آخر : «إن الوهم الأساسي في المبحث كله هو الاعتقاد بالأصالة والفرعية في الألفاظ و ولكن ثبت بطلان هذا القول ويُبنى على هذا البطلان أن مسألة التضمين مسألة دلالية صرفة ، أي مسألة لغوية معجمية...الخ»[2].

ويقول د. السامرائي : «لم يسلم منهج الباحثين في علوم العربية من قيود المنطق وآثار الفلسفة، وذلك أن العقلية الفلسفية قد غزت سائر العلوم ، فقد استهوى منطق أرسطو وفلسفة الفلاسفة الآخرين الباحثين في الثقافة العربية الإسلامية. فتأثروا بهذا في سائر علومهم. وكان من نتائج ذلك أن تأثر البحث اللغوي والنحوي بهذا المنهج الدخيل على النحوو اللغة، وكان تأثيره في النحو واللغة سلبياً ، فقد أحال كثيراً من الأبواب اللغوية والنحوية مادة جامدة بعيدة عن الحياة، وبعيدة عن طبيعة اللغة السهلة السمحة. ومن أجل هذا ظهرت في علوم العربية قواعد وأحكام لم تكن وليدة الاستقراء الشامل الواسع للغة، كقولهم مثلاً: إن الفعل «كذا» أتى لازماً ولا يأتي متعدياً، وإن الحرف (كذا) يأتي لمعنى ولا يأتي لغيره وهكذا، فإذا فطنوا أن هذا الفعل وذلك الحرف قد أتيا على غير ما ذكروا، فزعوا إلى طريقتهم ومنهجهم يؤولون ويعللون ، كأن يقدروا محذوفاً، أو يحذفوا ما هو مذكور. وليس هذا مجال عرض المشكلات اللغوية والنحوية التي أفسدها المنهج المنطقي، فهي كثيرة معروفة للباحثين.

وبحث التضمين الذي ندرسه يظهر اضطراب علماء العربية القائلين به، فهناك نصوص تندُّ عمّا وضعوه من أحكام وقيود، لم يجدوا إلى حلها غير القول بالتضمين ولا بد للباحث في علم الدلالات بغية الإفادة منه في اللغة العربية، أن يعاني صعوبة البحث إذا ما أراد أن يخلص للمنهج السليم ولا سيما في عصورنا الحديثة.

---

(١) د. عوّاد ، تناوب حروف الجر ... ، ص (٤٩).

(٢) المرجع السابق، ص (٧١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأول مجال للتضمين هو حروف المعاني، أو حروف الصفات على حد تعبير ابن قتيبة.

والسيوطي في الأشباه والنظائر يورد أقوالاً متضاربة تظهر بوضوح مدى حيرة الأقدمين إزاء الاستعمالات والأساليب ، ومن أجل ذلك لم يتفقوا على حقيقة التضمين وطريقته ... وقد وقع مجمع اللغة العربية في الحيرة نفسها ولم يستطيعوا أن يدرسوا المشكلة دراسة أسلوبية حديثة فقد أخذوا بالتضمين وقالوا بتضمين أفعال كثيرة لمعان كثيرة[١].

وهكذا نرى أن البَاحِثَيْنِ الكريمين قد أرجعا المشكلة إلى عدم استحكام أدلة مسألة التناوب، وإلى مسألة الاعتقاد بالأصالة والفرعية واعتمادها كأساس يُبنى عليه، والعقلية الفلسفية التي غزت العلوم وعدم وجود المنهج الاستقرائي الشامل ، والأحكام والقيود الموضوعة بناء على منهج استقرائي غير شـــامل.

وهي نقاط لها وزنها كتفسير لظاهرة القول بالتضمين.

٨- ومن مانع القول بالتضمين بنى فيما بنى عليه موقفه (بالإضافة إلى بيان الأسباب التي دفعت القائلين به للأخذ به) الآثار السلبية التي تترتب على القول بالتضمين ومنها:

أ ـ إثبات الأصالة اللغوية لبعض الألفاظ ، واثبات اللزوم أو التعدية لها، مقابل أخرى يثبت لها الحداثة والتأخر مع اللزوم أو التعدية ، من غير دليل أو حجة يعتمد عليها . إذ ليس من دليل على أن اللزوم أو التعدية للفظ جاء من طريق «التضمين» وليس أصيلاً من أول أمره أو ليس مجازاً . إذ أن اللفظ قد ورد إلينا لازماً أو متعدياً في كلام قديم كثير يحتج به [٢].

ب ـ يلزم منه كذلك الجمع بين معنيين لفعل واحد في جملة واحدة، وهـذا اضطراب وضـــعف[٣].

ويلزم منه كذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز . وهذا نوع من الاضطراب المعنوي ، إذ ذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني في حاشية الكشاف : «فإن قيل : الفعل المذكور إن كان مستعملاً في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر ، وإن كان في معنى الفعل الآخر، فلا دلالة على معناه

---

(١) د. ابراهيم السامرّائي ، النحو العربي نقد وبناء ، ص (١٦١ ، ١٦٧).

(٢) عباس حسن ، النحو الوافي ، (٢/٥٩٤).

(٣) د. ابراهيم السامرّائي، النحو العربي نقد وبناء ، ص (١٦٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحقيقي، وإن كان فيهما جميعاً ، لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز»[1].

ويزيد أحد الممانعين للقول بالتضمين انتقاده للقائلين به « بأن سعة البحث في هذا الموضوع دليل حيرة، وربما يكشف عن جمود «إذ يقول : « وأنت ترى مما عرضنا أن مواضع التضمين واسعة ، وهذا الاتساع لا يدل على سعة البحث في الموضوع أو أنهم تعمقوا في المشكلة فعرضوا لوجوهها جميعاً، وإنّما يدلُّ على حيرتهم في البحث عن المعاني والأساليب وربما كشف عن جمودهم ووقوفهم عند استعمالات لا يتعدونها إلى غيرها، وما خلا هذه الاستعمالات فهو بين أن يكون محمولاً على الخروج والخطأ والتجاوز ، أو أنه داخل في باب التضمين إن لم يجدوا وجهاً إلى تخطئته وخروجه كأن يكون من كلام الله، كقوله تعالى: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله...﴾ وقد ذكر المفسرون أن معناه : أفلم يعلم وقد قالوا : إنها لغة نخع وهوازن... الخ»[2].

---

(١) المرجع السابق ؛ ص (١٦٧). وقد حاولت إرجاع نص التفتازاني إلى أصله. إلا أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة من حاشية التفتازاني على الكشاف في مكتبة الجامعة الأردنية أو حتى عند الأساتذة المختصين.

(٢) المرجع السابق ص (١٦٩).

•• تجدر الإشارة هنا إلى أن الأستاذ عباس حسن قد أورد في كتابه النحو الوافي في الجزء الثاني ص (٥٦٤- ٥٩٥) بحثاً نفسياً جداً عن موضوع التضمين هو عبارة عن بحثين لاستاذين جليلين من أساتذة مجمع اللغة العربية ثم تقديمها لمحاضر المجمع في دور انعقاده الأوّل. وهما الأستاذ حسين والي ، والأستاذ الخضر حسين . ويتضمّن ما نقله الأستاذ عباس حسن أيضاً المناقشة الحرفية لثلاثة عشر عالماً من علماء المجمع. وردودهم على بعضهم . وقد كان البحثان ثريّين بالمعلومات الكثيرة والمنقولة عن ما يقرب من واحد وعشرين عالماً منهم : ابن هشام، الزمخشري، ابن جني ، والعز بن عبدالسلام، أبو السعود . ابن كمال باشا، السعد التفتازاني ، ابن يعيش، أبو حيان ، الصبّان على الأشموني. وغيرهم.

فمن أراد الاستزادة التفصيلية فليراجعه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلاصات الإشكاليات في التناوب والتضمين لمن عرض لهما.

١- التنـــاوب :

- مذهب الكوفيين ومن وافقهم أن الحرف الواحد يؤدي عدة معانٍ تأدية حقيقية ، حاله كحال قسيميه [الاسم والفعل] وأي معنى تشيع دلالته وتفهم سريعاً ، فهو معنى حقيقي(عرفياً) ولا يقال بالمجاز ولا بالتضمين ما دام شيوع المعنى المراد حاصلاً وسرعة وروده على الذهن واردة، والقائل بغرابة تأدية الحرف لعدة معانٍ كالقائل بغرابة وجود المترادف والمشترك اللفظي في اللغة وذلك لكثرتهما في اللغة...!!![١].

- عدم القدرة على الحكم بأقدم المعنيين في الاستعمال بشكل عام في الألفاظ حائل دون وصف أحدهما بالحقيقي، والآخر بالمجازي أو الذي فيه تضمين، وبالتالي يكون الحرف مؤدياً لمعناه تأدية حقيقية - ما لم يثبت عكس ذلك - .[٢].

- اتفاق الباحثين - حسب تعبير أحدهم - على أن اشتهار معنى مجازي في زمنٍ ما ينقله إلى ما يسمى «بالحقيقة العرفية» يسد الطريق على القائلين بأن حرف الجر لا يؤدي إلا معنىً واحداً أصليا، وما زاد عليه يعتبر مجازاً، لأنّ المعنى الجديد بعد اشتهاره وشيوعه، ودخوله في منطقة (الحقيقة العرفية) لم يعد بمجاز في صورته الحالية الواقعية [٣].

- ومذهب البصريين ومن وافقهم أنه ليس لحرف الجر إلا معنىً واحد أصلي يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز، فإن أدّى غير المعنى الواحد الأصلي الخاص به ، فهو يؤديه تأدية مجازية أو تضمينية.[٤]

- ابن القيم مدح من حل إشكالية ما ظاهره التناوب من خلال التضمين بإشراب فعل معنى فعل آخر، ووضح أنها طريقة إمام الصناعة سيبويه [٥].

- محمد الخضر حسين خلاصة الأمر عنده بأن في الأمر تضميناً أو استعارة من حرف لحرف، أو حذفاً لكلمة يبقى بها الحرف على حقيقته في الاستعمال، ولكن لا يوجد ما يسمى بالتناوب ،

---

(١) عباس حسن النحو الوافي، (٢/٥٤٠ - ٥٤٢).

(٢) المرجع السابق ، (٢/٥٤٢).

(٣) المرجع السابق ، (٢/ ٥٤٣).

(٤) المرجع السابق ، (٢/ ٥٣٧ ، ٥٣٨).

(٥) محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها، ص (٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن على المؤلفين في العربية الاقتصار في بيان معاني الحروف على المعاني الحقيقية، وإن تعرضوا لما زاد عن ذلك - أي من المعاني - فمع بيان أنها من قبيل الاستعارة .[١]

- وهو كذلك يمدح صنيع النحاة الذين يعملون على تقليل معاني الحروف ، فيردّونَ كثيراً من الشواهد التي يراد من ورائها إثبات معانٍ زائدة للحرف، إلى المعاني المعروفة في الاستعمال، والكثيرة الدوران في كلام الفصحاء (كابن هشام، والرضي، والسكاكي) فهو يرى أن معاني الألفاظ المشتركة ينبغي أن تكون قليلة، فإن قلّتها أعون على حسن البيان[٢].

- بين د. أحمد حسن حامد أن ما قيل فيه إنه تناوب حسب ظاهره قد فسر على أنه لهجة من لهجات العرب[٣].

- عند الدكتور عواد. مسألة التناوب على ظاهرها تحتمل وجهاً من وجهين:

«الأول :- أن يكون موقوفاً على السماع، وفي هذه الحالة يبطل القول بالقياس.

الثاني :- أن يكون الحرف في الأصل موضوعاً لمعنى واحد ثم وقع في معنى الآخر وقوعاً مجازياً، وفي هذه الحالة يبطل القول بأن الحرف الواحد يؤدي عدة معانٍ تأدية حقيقية من غير مجاز.

وحقيقة المسألة عنده وحلها يرجع إلى التركيب وإلى دلالات الألفاظ»[٤].

٢- التضـــمين :

- مجمع اللغة العربية قد أجاز التضمين بشرط وجود الغرض البلاغي فيه [٥].

- التضمين إن قلنا به ، فهو لا يقبل إلا ممن شأنه العلم بوضع الألفاظ العربية ، ومعرفة طرق استعمالها ، فإن صدر من عامي أو شبيه بالعامي فلا يقبل ، على ما قاله محمد الخضر حسين [٦].

---

(١) المرجع السابق، ص (٢٨ ، ٢٩).

(٢) المرجع السابق ، ص (٢٧).

(٣) أحمد حسن حامد ، دراسات في أسرار اللغة ، ص (٩٠ ، ٩١).

(٤) د. محمد حسن عوّاد ، تناوب حروف الجر... ، ص (٢٠).

(٥) عباس حسن ، النحو الوافي ، ٢/ ٥٩٤.

- د. مصطفى جواد ، دراسات في فلسفة النحو ... ، ص (٣١).

(٦)محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها ، ص (٢٠٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وهو أسلوب بياني - عند الدكتور فضل - لأن الكلمة تفيد إلى معناها معنىً آخر منسجماً مع المعنى الأول مكملاً له ، ليس بين المعنيين تنافر ولا اختلاف[١].

- وخلاصة الأمر عند الأستاذ عباس حسن أنه - أي موضوع التضمين - لا يخرج عن حالتين :

الأولى : أن الألفاظ التي وصفت بالتضمين ، إن كانت قديمة في استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغوي ، فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي ، ما دمنا لم نعرف - يقيناً - لها معنى سابقاً تركته إلى المعنى الجديد.

الثانية : أن العصور المتأخرة عن عصور الاستشهاد والاحتجاج غير محتاجة إلى التضمين لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرهما من أنواع البيان المختلفة، التي تتسع للكثير من الأغراض والمعاني الدقيقة البليغة[٢].

- وكان مما بينه أيضاً : أن القول بالتضمين ينتج عنه أمر حتمي وهو : عدم وجود فعل - أو شبهه - مقصور (على التعدية) ولا آخر مقصور على (اللزوم) وهذه غاية الفوضى والإساءة اللغوية التي تحمل في ثناياها فساد المعاني، فما الدليل على أن الفعل كان (متعدياً) أو(لازماً)من طريق التضمين وحده ونحن نراه متعدياً بواسطة حرف الجر، أو بغير واسطة ولا دليل معنا على أسبقية أحد الفعلين في الوجود والتعدي وعدمه[٣].

- عند السامرائي : الكوفيون أشد رأياً وأصوب منهجاً، لأنهم اعتمدوا استعمالاتٍ بَنَوْا عليها رأيهم [ويقصد أدلة من القرآن الكريم] وهذا وجه علمي صائب ، أما البصريون فإنهم تمسكوا بجدل وأسلوب منطقي واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم ، ولم يعتمدوا على أمثلة مستقرأة في الثابت من النصوص والاستعمالات [٤].

- وسعة البحث عنده - أي السامرائي - في موضوع التضمين ، ليست راجعة إلى التعمق في المشكلة، وإنما هي دليل على حيرة - القائلين به - في البحث عن المعاني والأساليب ، وربما كشف عن جمودهم، ووقوفهم عند استعمالات لا يتعدونها إلى غيرها، وما خرج عن هذه الاستعمالات

---

(١) د. فضل عباس ، لطائف المنان ... ، ص (٥٢ ، ٥٩٥).

(٢) عباس حسن ، النحو الوافي ، (٢/ ٥٩٥).

(٣) عباس حسن ، النحو الوافي ، ص (٢/٥٩٥).

(٤) د. ابراهيم السامرّائي، النحو العربي نقد وبناء، ص (١٦٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندهم ، فهو إما خاطئ أو داخل في باب التضمين إن لم يجدوا وجهاً لتخطئته وخروجه كأن يكون من كلام الله ... !! [١].

ـ فالمذاهب عنده ـ في المسألة ـ ثلاثة : واحد يذهب إلى أن المادة المتضمنة قد استخدمت على الوجه الحقيقي مع قطع الصلة بينها وبين الأصل، والثاني : يقرر أن المادة قد استخدمت على الوجه المجازي مع القرينة الدالة، والثالث : يجمع بين هذين المذهبين فيقرر أن المادة مستخدمة على الحقيقة والمجاز في آن واحد.

ـ وسوّغ للمحدثين الآخذين بالتضمين أخذهم ، بأنهم فعلوا هذا للحاجة إليه ، ولأن متطلبات العصر تستدعي أن تُسعَفَ العربية بمادة ضخمة حتى تساير الحياة الحاضرة ومتطلباتها المعقدة الكثيرة[٢].

ـ أما الأستاذ عباس عزّاوي فالأمر عنده مبني على النقاط التالية :

١ـ المفردات مبنية في المعاجم على حقيقتها، وكذا الأفعال وتعلقاتها، أما المجازات فهي تابعة للعلاقة ، وفيها مؤلفات كثيرة، فلا تدخل في أصل اللغة، وإنما ذلك تابع للاستعمال ؛ ومن أجلّ مباحثه : (التضمين).

٢ـ تغليط الظواهر التي فيها خروج عن أصل اللغة، سببه التوغل في المعاجم (أصول اللغة) أو عدم إدراك العلة الناجمة ، ومن ثمّ صار يُعدّ كل خروج انحرافاً عن اللغة وشذوذاً عنها ، وأكبر سبب ، هو أن الاستعمال مرتبط بعلاقات حالية أو مجازية يزول حكمها بزوال تلك العلاقات ، وتبعاً لها فلا تبقى مستقرة كاللغة الأصلية.

٣ـ المجاز لا يرجع فيه إلى كتب اللغة، ومثله (الحقيقة العرفية) والتضمين مجاز علاقته غير ظاهرة.

٤ـ صفوة القول عنده : أن اللغة دونت (الحقيقة) أو ما هو شائع في عصر التدوين كحقيقة، ولم يلتفت إلى استعمال الناس استعمالاً مطرداً في ألفاظها مجازاً أو استعارة أو كناية أو إشارة أو رمزاً أو حقيقة عرفية ، ولا إلى الجمل واستعمالها بما هو قريب من هذا مما يُعبّر عنه بالمجاز العقلي[٣].

---

(١) المرجع السابق ، ص (١٦٩).

(٢) المرجع السابق ، ص (١٧٠).

(٣) عباس عزّاوي ، بحث التضمين أو نيابة : حرف جر عن آخر، ص ( ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فالسبب عنده كما رأينا : أن هذه الاستعمالات - كالتضمين - مرتبطة بعلاقات حالية أو مجازية يزول حكمها بزوال تلك العلاقات وتبعاً لها فلا تبقى مستقرة كاللغة الأصلية ، فاللفظ الأصلي يحافظ على وضعه وعلاقته مع حرفه والتي هي متبدلة دائماً فتكون الاستعمالات الجديدة من باب (المجازات) أو (التضمينات) أو (الحقيقة العرفية).

- وعند د. عواد ، فالمسألة باطلة بطلاناً تاماً . والشواهد المساقة لأجلها، راجعة إلى مبحث دلالات الألفاظ ، والذي حمل القدماء على هذه المسألة الاعتقاد بالأصالة والفرعية في الألفاظ . وهذا لا يكون لهم بحال ؛ لأن الوقوف على تاريخ الألفاظ عسير جداً إن لم يكن مستحيلاً. فالافتراض باطل، وما بني عليه باطلٌ أيضاً ، وشواهد التضمين تنقل إلى مجال : «دلالات الألفاظ العام» ولا يوصف بالحقائق اللغوية إلا ما ثبت وروده في عصور الاحتجاج ،وأما ما ورد بعد تلك العصور ، فهو مجازٌ و فرع[1].

---

(١) د. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، ص (٨١، ٨٢).

** قال الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي (٥٩٥/٢) بعدأن أورد قرار المجمع في التضمين وبعد مناقشة البحثين الذين قدمهما الأستاذان : حسين والي ومحمد الخضر حسين . قال : « وبعد : فما زالت أدلة التضمين واهية . منهارة - إن صح تسميتها أدلّة ! - ولم أجد في الآراء السالفة كلها ولا في أمهات المراجع التي صادفتها ما يزيل الضعف. والرأي الأقوى في جانب الذين يمنعونه من عرضنا أسماءهم فيما سبق ، أو لم نعرض . ومن هؤلاء الشهاب الخفاجي في « طراز المجالس » ص ٢١٩ حيث يصرح بأنه سماعي. وكالدماميني في كتابه : « نزول الغيث» - ص ٥٦ - حيث يقرر أن تضمين فعل معنى آخر يأباه كثير من النحاة. وكأبي حيان فيما نقله السيوطي في « الهمع » - جـ ١ ص ١٤٩ - مصرحاً بقوله : « التضمين لا ينقاس» وغير هؤلاء كثير. بل إن الذين يقصرونه على السماع لم يستطيعوا إثبات أنه ليس بحقيقة، وليس بمجاز، ولا بشيء مركب منهما، وإنما هو نوع جديد اسمه : «التضمين» لم يستطيعوا ذلك، لأن العرب الفصحاء نطقوا بالفعل - أو بما يشبهه - متعدياً بنفسه مباشرة، أو غير متعد إلا بمعونة حرف جر معين؛ فكيف يسوغ لقائل بعد هذا أن يقول : إن هذا الفعل لم يتعد إلى معموله إلا من طريق التضمين، بحجة أن هذا الفعل لا يُعرف فيه التعدى إلا بهذه الوسيلة !؟ كيف يقول هذا محتجاً به مع أن الناطق بالفعل المتعدى - وشبهه - هو القرآن الكريم أو العربي الفصيح الذي يحتج بكلامه من غير خلاف في الاحتجاج؟

ما الدليل على أن الفعل وشبهه متعد أو غير متعد من طريق «التضمين » وحده، ونحن نراه متعدياً بواسطة حرف الجر، أو بغير واسطة ، ولا دليل معنا على أسبقية أحد الفعلين في الوجود والتعدي وعدمه؟ الحق أن إثبات التضمين أمر لا تطمئن له نفس المتحري المتحرر، ولا سيما إذا عرفنا أن كل فعل - أو شبهه - لا يكاد يؤدى معناه مع « التعدية» دون أن يكون هناك فعل آخر أو شبهه - له معنى يؤديه مع «اللزوم» وبين هذين المعنين ما يسمونه[المنتبي] أو الإشراب » والعكس صحيح كذلك؛ إذ لا يكاد فعل - أو : شبهه - يؤدى معناه مع «اللزوم» دون أن يكون هناك فعل آخر - أو شبهه - له معنى يؤديه مع «التعدية» ، وبين المعنين « المناسبة أو الإشراب» . والنتيجة الحتمية لكل ذلك أنه لا يوجد فعل - أو شبهه - مقصور على « التعدية » ، ولا آخر مقصور على «اللزوم » ، وهذه غاية الفوضى والإساءة اللغوية التي تحمل في ثناياها فساد المعاني.

وبالرغم من تلك المعارك الجدلية لا أرى الأمر في التضمين يخرج عن إحدى حالتين، وفي غيرهما الفساد اللغوي، والاضطراب الهدام:

الأولى : أن الألفاظ التي وصفت بالتضمين إن كانت قديمة في استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغويّ فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي، ما دمنا لم نعرف - يقينا - لها معنى سابقا تركته إلى المعنى الجديد.

الثانية: أن العصور المتأخرة عن عصور الاستشهاد والاحتجاج غير محتاجة إلى «التضمين» لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرهما من أنواع البيان المختلفة التي تتسع لكثير من الأغراض والمعاني الدقيقة البليغة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونخلص من هذا إلى :

• أن مذهب الكوفيين ومن وافقهم قائم على النقاط التالية :

- الحرف يؤدي عدة معان تأدية حقيقية كحال الإسم والفعل.

- ليس لنا أن نقول بالمجاز أو التضمين لعدم قدرتنا على معرفة الأقدم والأحدث بشكل عام.

- حتى على اعتبار افتراض القدرة على معرفة الأقدم والأحدث فإن اشتهار معنى مجازي في أي زمن ينقله إلى (الحقيقة العرفية) .

ما وصف بالتضمين حلاً لمشكلة التناوب فيه شواهد من عصور الاحتجاج وهذا دليل على أصالة معناها الحقيقي ما لم نعرف لها معنىً سابقاً تركته إلى المعنى الجديد.

- إذا عدلنا عن التناوب بالاعتبارات السابقة وذهبنا إلى التضمين فهو حكم بطريقة غير مباشرة على عدم وجود فعل - أو شبهه - مقصور على التعدية ولا آخر مقصور على اللزوم، وهذه غاية الفوضى والإساءة إلى اللغة.

- القائلون بالتناوب اعتمدوا فيما اعتمدوا على استعمالات معتبرة (مثل القرآن الكريم) ، بينما الآخرون اعتمدوا على قياس مبني على استقراء غير شامل، وأسلوب منطقي لا يتماشى مع طبيعة اللغـــة.

• أما مذهب البصريين ومن وافقهم : فهو يقوم على النقاط التالية :

- ليس لحرف الجر إلا معنى واحد يؤديه على سبيل الحقيقة ، فإن أدّى غيره فهي تأدية مجازية أو تضمينية . وذلك بأن يكون هناك استعارة في الحرف نفسه أو تضمين في العامل الذي يتعلق به الحرف.

- تضمّن الفعل لآخر ، أو تضمن العامل لآخر، أو استعارة الحرف لآخر، أو تأويل النص تأويلاً مجازياً يتماشى مع سياقه لهو البلاغة نفسها ويدل على مرونة اللغة وسعتها، وقدرتها ، وجمعها لأكبر قدر من المعاني في اللفظ الواحد.

- وحتى على القول به فهو لا يقبل إلا ممن شأنه العلم بوضع الألفاظ العربية ، و لا يقبل من عامي أو شبيهه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- حتى وإن قلنا بضعف أدلة مسألة التضمين ، فمن يأخذ به يأخذ به للحاجة إليه ، بسبب متطلبات العصر.

ثغرات عنـــد القائلين بالتناوب :

- يحتمل فيما قيل أن فيه تناوباً أن يكون لهجة من لهجات العرب..!!.

- يحتمل فيما قيل أنه تناوب أن يكون محمولاً على السماع..! وإذن فلا يجوز عليه قياس..!!

- في حال معرفة الأقدم في بعض الألفاظ لاعتبارات معينة ، يتعين الحكم على ما بعده بالمجازية ووقوع التضمين ما لم يتم إثبات دخول اللفظ في (الحقيقة العرفية).

- ليس لهم في اعتمادهم على القرآن - دليلاً - حجة ، لأن ظاهر الآية يشعرك بأن هناك تناوباً ولكن عند التعمّق فإن هناك احتمالات أخرى يقبلها النصّ وفيها قوة تتناسب مع أهداف القرآن.

- القول بتعاقب حروف الجر فيه إبطال لحقيقة اللغة وافساد الحكمة فيها[1].

ثغرات عند القائلين بالتضـــمين :

- كيف لنا أن نعلم على سبيل القطع ، بالمعنى الأقدم ونعتبره حقيقة ، وبالمتأخر ليكون مجازاً أو تضميناً.!؟

- على أي أساس يعامل الحرف في اللغة على غيرما يعامل به الاسم ، والفعل، وفي اللغة الكثير من الأدلة على وجود المترادف والمشترك اللفظي.!؟

- أين نذهب بقول العلماء حول ما يسمى بـ «الحقيقة العرفية » والتي كانت في أصلها مجازاً، ثم أصبحت حقيقة في الاصطلاح وذلك لشيوعها واشتهارها ووضوحها لدى الســامع.!؟

- ما دام أنه لا يوصف بالحقائق اللغوية إلا ما ثبت وروده في عصور الاحتجاج - وأما ما ورد بعد تلك العصور فهو مجاز أو فرع - فماذا نقول في نصوص الكتاب الكريم والذي لا يتبع لعصر

---

(١) قال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية : « قال المحققون من أهل العربية : إن حروف الجر لا تتعاقب، حتى قال ابن درستويه في جواز تعاقبها إبطال حقيقة اللغة وإفساد الحكمة فيها والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقاس وقال - أي أبو هلال - وذلك أنها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها ووقع كل واحد منها بمعنى الآخر فأجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان لهما معنى واحد فأبى المحققون أن يقولوا بذلك، وقال به من لا يتحقق المعاني » ط١، مكتبة القدس، القاهرة ، ١٣٥٣هـ ص (١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتجاج أو غيره ..!! ونصوصه ، فيها شواهد ما زال الخلاف عليها منذ أن بحثت أصول المسائل قبل مئات السنين حتى الان ، فإن ثبت بالأدلة أنّ مراد القرآن في هذا الاستعمال كذا .. فهو حجة ولو خالف كل ما وضع في عصور الاحتجاج.

- كيف لنا أن نحل الإشكال الناتج عن القول بالتضمين وهو : حتمية عدم وجود فعل أو شبهه ، مقصور على التعدية ولا آخر مقصور على اللزوم.مما يؤدي إلى فوضى لغوية تحمل في طياتها فساد المعاني . فما الدليل على أن الفعل كان (متعدياً) أو (لازماً) من طريق (التضمين) وحده...!!

- كيف السبيل إلى الرد على الإشكال القاضي بعدم وجود الاستقراء الشامل، عند وضع أحكام اللغة ، مما أدّى إلى وجود قواعد لم تراع كثيراً من الاستعمالات وتم القياس على أمر فيه نقص ..!! وتمّ الوقوف عند استعمالات لا يتعدى إلى غيرها، وتخطئة كل ما هو خارج عنها ...!! أو إدخاله في باب التضمين إن لم يكن ثمة وجه للتخطئة كأن يكون من كلام الله ...!!.

- ليس لنا أن نزعم أن اللغة قد دوّنت الحقيقة ؛ لأن المعاجم نفسها قد ذكرت - على سبيل المثال - للعين خمسة معانٍ أو يزيده فهل هذه كلها حقيقة .؟!.

ثم إن المعاجم دوّنت في فترة متأخرة كاللسان والصحاح ، ويهمنا في هذه النقطة أنها قد دوّنت متأخرة عن نزول القرآن الذي نزل بأساليب معينة ، كانت قبل تدوين المعاجم ..! وعلى قاعدة أن اللغة قد دونت الحقيقة دون المجاز وغيره لعدم إمكان ضبطه وتبدله ، فإن كل ما في القرآن ينبغي أن يُعدّ حقيقة ، فهو قد نزل في عصور الاحتجاج اللغوي بالإضافة إلى أنه نزل قبل تدوين المعاجم بكثير.

ثم - لماذا لا نقول : إن المعنى الجديد لا نسميه مجازاً أو تضميناً أو حقيقة عرفية لذات اللفظ، بل اللفظ حافظ على معناه وفروع معناه، لكن السياق العام كان له معنى فُهِمَ منه، فالمعنى للسياق العام لا لذات اللفظ بعينه...!!

وهكذا - يمكننا أن نرى أن لكلّ مذهبٍ من المذهبين وجهة أو وجهات نظر ليست بالهينة وعندهم من الأدلة ما لا نستطيع تجاهله، ولكن في الوقت نفسه نملك من الإشكالات والتساؤلات والثغرات على ما أوردوه ما لا نستطيع تجاهله أيضاً . بل إن تجاهل هذه السلبيات والثغرات وعدم الالتفات لها، من شأنه أن يجعلنا على ضعف من أمرنا ومن شأنه أن يوصلنا إلى غير المراد والمبتغى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من النصوص القرآنية في كثير من الأحيان.

وبناءً على ذلك ، وبعد تقليب الفكر والرويّة فيما أمامي من الأدلة والاعتراضات عليها، ـ على اختلاف نسبي في قوتها ـ لم أجد من الآراء ما يمكن أن تقبله النفس براحة واطمئنان بدرجة أعلى من غيرها، كذلك الذي قال به الدكتور محمد حسن عواد، إذ إنّ فيه ميزة الامتصاص لكثير من الانتقادات والثغرات الموجهة للقائلين بمسألتي التناوب والتضمين ، فضلاً على استدلالات لها شأن تؤيد ما ذهب إليه ، ومذهبه يقضي : ببطلان مسألة التناوب بطلاناً تاماً، وأن الشواهد التي سيقت للدلالة على التناوب راجعة إلى التركيب لا إلى الحرف، وأن كل حرف يؤدي معنى خاصاً به لا يؤديه غيره . وقد ينجرّ مع الحرف معانٍ أخرى تؤول إلى المعنى الكلي الذي يختص به حرف دون غيره ؛ وقد يقول قائل : كان من الأولى أن تقول إنك: ترى رأي البصريين لا أن تقول إنك ترى رأي د. عواد . فأقول: مهلاً ... فإن الدكتور عوّاد لم يتفق مع البصريين إلا في ناحية وليس في كل شيء. فالبصريون حينما عارضوا القول بالتناوب ذهبوا في مقابل هذا في كل ما ظاهره التناوب إلى القول بالتضمين أو المجاز ، إلا أن الدكتور عوّاد ، في نفس الوقت الذي ذهب فيه مذهبه ذاك ؛ ذهب أيضاً إلى إبطال مسألة ـ التضمين ـ إبطالاً تاماً ، وأن الشواهد التي سيقت للدلالة على التضمين راجعة إلى مبحث دلالات الألفاظ ، وليس للقائلين بالتضمين حجة لاستحالة الوقوف على تاريخ الألفاظ وأن ما يمكن وصفه بالحقائق اللغوية أو الأصول اصطلاحاً هو ما ثبت في عصور الاحتجاج ، وما ورد بعدها فهو مجاز أو فرع، ولا نقول بالتضمين.

فالمسألة ـ إذن ـ تكمن في التركيب وفي المعنى الكلي لكل حرف بحيث تؤول الأخرى إليه وفي دلالات الألفاظ.

ونضيف إلى ما ذهب إليه أستاذنا الدكتور عوّاد مؤيدين لرأيه بما أوردنا عن السيوطي قبل صفحات حول أن المعاني عنده ـ على ما نقل ـ كامنة في الفعل وإنما يثيرها ويظهرها حرف الجر، وأن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل ، وأنه : ليس يلزم في كل فعل ألا يتعدى إلاّ بحرف واحد.

وهذه النقول عن السيوطي تؤيد ما ذهب إليه الدكتور عوّاد حول أن الشواهد التي سيقت للدلالة على التناوب إنما ترجع في حقيقة أمرها إلى التركيب، فهناك معنى مراد من التركيب كله،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا علاقة له بالحرف لوحده ، والتركيب هو الذي يساعدنا على معرفة المعنى المراد من الفعل، وذلك بمساعدة حرف الجر المستخدم.

- يقول الدكتور الثيجاني بوريقة : « وحتى إذا ما قلنا بهذا التعويض أو قل هذا التضمين فإن ذلك يعتبر نوعاً من التحريف للنص القرآني المقدّس . وهذا مما لا يباح في نظر البعض، لأن ذلك يؤدي إلى تغيير المعنى، إن لم يكن كلياً فجزئياً. فضلاً على تبديل اللفظ ، فما تؤديه كلمة لا يمكن أن تؤديه أخرى »[1].

ويؤيد مديح الشيخ محمد الخضر حسين لصنيع النحاة - الذين يعملون على تقليل معاني الحروف، فَيَرُدُّوْنَ كثيراً من الشواهد التي يراد من ورائها إثبات معانٍ زائدة للحرف إلى المعاني المعروفة في الاستعمال والكثيرة الدوران في كلام الفصحاء (كابن هشام والرضيّ والسكاكي) فهو يرى أن معاني الألفاظ المشتركة ينبغي أن تكون قليلة، فإن قلتها أعون على حسن البيان - أقول: مديحه هذا يؤيد ما ذهب إليه الدكتور عوّاد من أن كل حرف يؤدي معنى خاصاً به لا يؤديه غيره ، وقد ينجر مع الحرف معانٍ أخرى تؤولُ إلى المعنى الكلي الذي يختص به حرف دون غيره.

وعليه فيمكننا القول ونحن مطمئنون : إنّ القول بالتناوب لا أساس معتبر له - حسب قواعد المنهج العلمي - في اللغة بعامة، فما بالك في حق النص القرآني ؟!. وكذلك فإنّ القول بالتضمين وإن كان له نوع من الاعتبار والقوة إلا أننا إذا علمنا بوجود تفسير آخر غير التضمين يضمن للنص القرآني قوة وبلاغة في المعنى أفضل من تلك التي تكون من خلال القول بالتضمين فلِمَ لا نقولُ به؟ وخلاصته أن كل ما كان ظاهره موهماً بالتناوب ولا حل له إلا به أو بالتضمين - على ما اشتهر - فإن الحل فيه يكمن في التركيب العام للنص، وفي دلالات الألفاظ المستخدمة ، أو لما يمكن أن نسميه : السياق العام في النص بالاعتبارات السابقة كلها. فلا نقول : إنّ الحرف قد ناب عن غيره أو أنه تضمّنَ غيره . أو أن الفعل تضمّن معنى فعل غيره لتصح التعدية به . بل الحرف له معنى واحد أصيل وهو ما كان له بأصل الوضع وأمّا المعاني الأخرى التي تنسب للحرف على أنها معانٍ مجازية أو على التضمين أو على التناوب إنما هي معان للسياق العام للنص تمّت نسبتها

---

(١)د. الثيجاني بوريقة ، حرف الجر (في) في سورة البقرة ، تونس ، ١٩٩٠م - ١٤١١هـ (ص١٠٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للحرف تجاوزاً لتوقف الفهم عليه، ولا بد في هذه المعاني من ملاحظة المعنى الأصلي للحرف وعدم الخروج عنه [١].

والسياق أو النظم هو الذي بنى عليه عبدالقاهر نظريته المشهورة والتي كانت تمثل قمة التطور في البلاغة (علم المعاني خاصة) والتي طبقت عملياً في كشاف الزمخشري ، فما أحرانا - إذن - أن نتبع منهجه إذا كان منهجه قد وُصف بما وُصف به من الصحة والقوة والتمكن.

وقد يبقى علينا اعتراض من معترض : وهو أن الرأي الذي ذهب إليه الزجاج ومن وافقه - والقاضي بأن القول بالتناوب عنده لا يصدر إلا عن ساذج بالصنعة ، وما ظاهره التناوب عنده هو من باب الحمل على المعنى ، فالحل عنده يكون بتقدير محذوف يستقيم معه السياق أو بتأويل النص تأويلاً مجازياً يستقيم معه المعنى .

فنقول في قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾(النساء /٢) أي : مضمومة إليها ، وفي قوله تعالى ﴿من أنصاري إلى الله﴾ (آل عمران /٥٢ والصف /١٤) أي : من يضيف نصرته إلى نصرة الله ..؟؟ هو رأي خارج عن التناوب والضمين ، وفيه حل جميل لما أشكل ظاهره، فلِمَ لا نأخذ به ؟! . أقول:

أولاً : لماذا لا نقول : إن المعنى الجديد لا نسميه مجازاً أو تضميناً أو حقيقة عرفية لذات اللفظ، بل اللفظ حافظ على معناه وفروع معناه ، لكن السياق العام كان له معنى فُهم منه، فالمعنى للسياق العام لا لذات اللفظ بعينه.- كما وضّحنا قبل فقرات -

---

(١)سوف يتم تفصي هذا الكلام وتوضيحه في الفصل القادم بإذن الله.

ولعلّ مما يدعّمُ هذا الرأي الذي أقول به بطريقة أو بأخرى. ما أورده الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي (٢/٥٤٠ - ٥٤٢) عندما تحدّث على المذهب القائل بأن قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد تعسّف وتحكّم لا مسوّغ له - وهو رأي الكوفيين ويشاركهم فيه بعض البصريين كالمبرّد - وخلاصة الرأي أن الحرف الواحد من حروف المعاني يؤدّي عدّة معانٍ مختلفة وكلها حقيقي . وبيّن الأستاذ عباس حسن أن هذا الرأي رأي نفيس أشار بالأخذ به والاقتصار عليه كثير من المحققين . وذكر منهم صاحب التصريح - أي خالد الأزهري - والصبّان والخضري - وأن هؤلاء قد وصفوا مذهب الكوفيين بأنه أقلّ تعسفاً وتكلفاً - يشاركم في هذا صاحب همع الهوامع - السيوطي - وقال الأستاذ عباس حسن بعد هذا كله : « وفي الأخذ به - أي هذا الرأي - تيسير ووضوح، وابتعاد عمّا يكون في المجاز - ومنه الاستعارة - أحياناً من تعقيد والتواء ».

أقول : بإمكاننا التوفيق بين هذا الرأي الذي وُصفَ بالنفاسة واليسر والوضوح وبين ما اعتمدناه بأن نعتبر ما سمّوه معانٍ حقيقية لذات الحرف معاني للسياق العام تمّت نسبتها للحرف تجوزاً لتوقف فهم المعنى عليه . مع ضرورة ملاحظة المعنى الأصلي للحرف في كل معنى جديد على اختلاف بينها في قوة ظهور المعنى الأصلي فيها أو ضعفه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: تأويل النص تأويلاً مجازياً حتى يتفق مع ظاهر القواعد المعتاد عليها هو نوع من الضعف في بعض الأحيان عند التعامل مع النص القرآني، بدلاً من إعطاء النص حقه في إبراز معانيه ... هذا من ناحية... ومن ناحية أخرى:

فإن الذين قالوا بهذا القول أو هذا الرأي كان مستندهم في رأيهم هذا هو السياق ؛ فالزّجاج حينما نظر إلى قوله تعالى ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ (آل عمران / ٥٢ والصف / ١٤) ولم يستقم ظاهر التركيب عنده بناءً على السياق العام ، قال بما قال به . ونحن نعتمد نفس المنهج ، ولكن مع تعديل طفيف ، وهو أننا لن نصل إلى مرحلة تأويل النص بتقدير محذوف وما إلى ذلك حتى نتيقن بأن المراد من النص القرآني لا يحتمل إلا ذلك النوع من التأويل ، ونصل إلى قناعة بأنه من المحال حمل الحرف على ظاهر معناه المشتهر به ، وأن الفعل لا يحتوي على معانٍ غير ما عرف عنه، وأنه ليس في النص احتمال لوجود لفتة إعجازية ينبغي التنبّه لها ، بل إشكال يحتاج إلى حلٍّ لنحله بالتناوب أو التضمين أو التأويل والتقدير ... !

وهذا الرأي سوف نوضحهُ ونفصّل القول فيه ونستدل عليه في الفصل التالي بإذن الله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

دعوى الزيادة في الحرف (في القرآن الكريم)

قد يبدو غريباً إقحام موضوع الزيادة في هذه الأطروحة، ولكن الغرابة ستزول حتماً إذا ما علمنا أن من أهداف هذه الأطروحة : الوصول إلى إجابة شافية حول أفضلية توسيع دائرة المعاني للحرف الواحد ، أو تضييقها...؟؟

وتوسيع دائرة المعاني للحرف الواحد يتم من خلال القول بالتناوب والتضمين ، والتضييق يتم من خلال نظرات أخرى واعتبارات سيأتي ذكر بعضها في الفصل اللاحق بإذن الله.

والزيادة من حيث المؤدى تقابل التناوب والتضمين وتناقضهما وبتطرف ، فالقول بالزيادة ، ليس فيه تضييق فحسب، بل فيه قتل لقيمة الحرف، وإهدار لمكانته، لذا وللأهمية كان لا بد من ذكر أطراف المسألة كلها.

تعريـــف الزيـــادة.

قال ابن جني : «واعلم أنّ هذه الباء قد زيدت في أماكن، ومعنى قولي زيدت : أنها إنما جيء بها توكيداً للكلام ولم تحدث معنى ... وذلك نحو قوله تعالى : ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ (الزمر/ ٣٦) ؛ تقديره : كافياً عبده»[١].

وقال المالقي[٢]: «ويطلقون الزائد على ما يستقيم الكلام بدونه ؛ كـ (ما) في قوله تعالى : ﴿فبما نقضهم﴾ (النساء / ١٥٥ والمائدة /١٣) .»[٣].

وقال ابن يعيش : «قد تزاد الباء في الكلام، والمراد بقولنا : تزاد ؛ أنها تجيء توكيداً ، ولم تحدث معنىً من المعاني المذكورة»[٤] يقصد بالمعاني المذكورة : (الإلصاق، والاستعانة، والمصاحبة، والإضافة).

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ط: أولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥م ، (١٣٣/١) تحقيق : د، حسن هنداوي.

(٢) انظر ترجمة المالقي في ملحق التراجم برقم (٨٢).

(٣) المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط: ثانية ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥م ، ص ( ) تحقيق : أحمد الخراط.

(٤) ابن يعيش النحوي ، شرح المفصّل ، (٢٣/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ويعمد قسم من العلماء إلى تسميتها : بالصلة والسبب في ذلك كما قال السخاوي [١] : «لأنها قد وصِل بها ما قبلها من الكلام »[٢].

وقال ابن الحاجب[٣] في شرح المفصل : «حروف الزيادة سُميت حروف الصلة ؛ لأنها يتوصل بها إلى زنةٍ أو إعراب لم يكن عند حذفها» [٤].

وقال الأندلسي [٥] في شرح المفصل : «أكثر ما تقع الصلة في ألفاظ استقلال المعنى»[٦].

وقال الرضي الاستراباذي [٧]: « وسميت أيضاً حروف الصلة لأنه يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة، أو إلى إقامة وزن أو سجْع أو غير ذلك»[٨].

(موقف النحاة والبلاغيين والمفسرين من الزيادة).

- أبو علي الفارسي *والجرجاني : يؤيدان احتمالية الزيادة في الأفعال المتعدية[٩] والزجاج[١٠] في كتاب إعراب القرآن عقد باباً تحت عنوان : (باب ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر)[١١].

- وابن يعيش [١٢] : الزيادة عنده ضرب من التأكيد، والتأكيد معنى صحيح بمعنى أنها : لم

---

(١) السخاوي المذكور أورده السيوطي دون أية اشارة تعرف به ، ولم أجد في فهارس مكتبة الجامعة كتاباً في النحو لعالم باسم السخاوي إلا كتاباً واحداً فيه نحو، وليس كله نحواً وهو سفر السعادة وسفير الافادة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي وليس هو المقصود.

(٢) السيوطي ، الأشباه والنظائر... ، (١٥٨/٢).

(٣) انظر ترجمة ابن الحاجب في ملحق تراجم الأعلام برقم (٢١)

(٤) السيوطي ، الأشباه والنظائر، ... (١٥٩/٢).

(٥) انظر ترجمة الأندلسي ، في ملحق تراجم الأعلام برقم ( )

(٦) السيوطي ، الأشباه والنظائر، ... (١٥٩/٢). لم أجد للأندلسي المذكور قولاً كهذا عند ابن يعيش تحت باب الحديث عن حروف الصلة والزيادة - إذ سماها الزمخشري صلة وابن يعيش زائدة - ولعله ذكره في باب آخر.

(٧) انظر ترجمة الرضي. الاستراباذي في ملحق تراجم الأعلام برقم (٣٥).

(٨) الرضي الاستراباذي ، شرح الكافية ، جامعة قاريونس، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٧٨م - ١٣٩٨هـ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر أستاذ بكلية اللغة العربية (٤٣٣/٤). وفي طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت : (٣٨٤/٢).

(٩) الجرجاني ، عبدالقاهر، المقتصد شرح الإيضاح، ط : بدون ، سنة بدون تحقيق : د. كاظم بحر المرجان (٦٠٣/١).

(١٠) انظر ترجمة الزجاج في ملحق تراجم الأعلام برقم (٣٨

(١١) الزجاج ، إعراب القرآن (المنسوب له) ، ط : بدون ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م ، (٦٦٧/٢).

(١٢) تقدمت ترجمته ص٩٨

* انظر ترجمة الفارسي برقم (٧٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال أيضاً - ابن يعيش - : « يريد بالصلة أنها زائدة - يقصد قول الزمخشري : ومن أصناف الحرف : حروف الصلة - ويعني بالزائد: أن كون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى ،والصلة والحشو من عبارات الكوفيين ، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين »[١].

وتحدث الأستاذ عباس حسن عن حرف الجر الزائد زيادة محضة فبيّن بأنه : «الذي لا يجلب معنى جديداً ، وإنما يؤكد ويقوي المعنى العام ، في الجملة كلها، فشأنه شأن كل الحروف الزائدة، يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة، كالذي يفيده تكرار الجملة كلها ... ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه ؛ نحو : كفى بالله شهيداً ، بمعنى كفى الله شهيداً...»[٢].

وتحدّث عن الزيادة والتعلق فقال : «وإنما لم يتعلق الجار الزائد مع مجروره بعامل لأن التعلق والزيادة متعارضان ؛ إذ الداعي للتعلق هو الارتباط المعنوي بين عامل عاجز ناقص المعنى واسم يكمل هذا النقص ، ولا يصل إليه أثر ذلك العامل إلا بمساعدة حرف جر أصلي - وشبهه - أما الزائد فلا يدخل الكلام ليعين على الإكمال وإيصال الأثر من العامل العاجز إلى الاسم المجرور، وإنما يدخل الكلام لتأكيد معناه القائم وتقويته كله ،لا للربط»[٣].

لعلّه قد اتضح لنا من الأقوال السابقة أن الزائد عندهم مالا فائدة منه إلا التوكيد والتقوية للمعنى.

وقد لخّص لنا الدكتور فضل عباس مواقف العلماء من الزيادة من حيث تعريفها ، فقال : «الزوائد كلمات - وأكثرها حروف - رأى بعضهم أنه لا حاجة لها من حيث الإعراب فإذا أسقطت بقي الكلام تاماً، كالباء في خبر ليس ، حذفها ووجودها سواء، تقول : (أليس الله بقادر) وتسقط الباء فتقول : (أليس الله قادراً) ، فهي إنما يؤتى بها لتأكيد الكلام وتقويته»[٤].

«وذهب آخرون إلى أنها لا تزيد المعنى شيئاً ، فالمعنى سواء ، إن وجدت أمْ حُذفت ، وإنما جيء بها لغرض لفظي يتعلق بجرس الكلام، وجمالِ إيقاعه، وحلاوة نغمه» [٥].

---

(١) ابن يعيش النحوي، شرح المفصّل، عالم الكتب ، بيروت، (١٢٨/٨).

(٢) عباس حسن ، النحو الوافي ، (٤٥٠/٢).

(٣) المرجع السابق ، (٤٥١/٢).

(٤) د ، فضل عباس ، لطائف المنان ... ، ص (٥٨).

(٥) المرجع السابق، ص (٥٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تُحدِث - إذا جاءت - شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام يقول ابن يعيش : « وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنى، إذ ذلك يكون كالعبث، والتنزيل منزه عن مثل ذلك. وليس يخلو انكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى، فإن كان الأوّل، فقد جاء منه في التنزيل والشعر ما لا يحصى على ما سنذكره في كل حرفٍ منها، وإن كان الثاني فليس كما ظنّوا ، لأن قولنا زائد، ليس المراد منه أنه قد دخل لغير معنى البتّة بل زيد لضرب من التأكيد والتأكيد معنى صحيح ، قال سيبويه عقيب (فبما نقضهم ميثاقهم) ونظائره : فهو لغو من حيث إنها لم تحدث شيئاً لم يكن قبل أن تجيئ من المعنى سوى تأكيد الكلام» [١].

والسيرافي [٢] في تفسيره لقصد سيبويه* باللغو : بين بأنه للتأكيد، والتأكيد عنده - أي السيرافي - معنى صحيح [٣] .

ومذهب غير سيبويه عند السيرافي أنها زيدت طلباً للفصاحة، فَتُزادُ لإصلاح النظم والسجع وغيرهما من الأمور اللفظية[٤].

وعند السيرافي كذلك : مذهب الفراء أن زيادة الحروف نوع من أنواع التوكيد اللفظي ، بينما عند سيبويه هي نوع من أنواع التوكيد المعنوي [٥] .

أما عند النيلي [٦] فحروف الزيادة تفيد معنى وهو التوكيد، والتوكيد عنده معنى صحيح، إذ أن تكثير اللفظ عنده يفيد تقوية المعنى[٧].

ويقول النيلي: « وقيل إنما زيدت طلباً للفصاحة، إذ ربما يتعذر النظم بدون الزيادة وكذلك السجع ، فأفادت الزيادة التوسعة في اللفظ مع ما ذكرنا من التوكيد وتقوية المعنى [٨].

---

(١) ابن يعيش النحوي، شرح المفصّل ، عالم الكتب، بيروت ، (١٢٨/٨، ١٢٩).

(٢) انظر ترجمة السيرافي .في ملحق التراجم برقم (٥٢).

(٣) السيوطي ، الأشباه والنظائر .. ، (١٥٨/٢).

(٤) السابق ، (١٥٩/٢).

(٥) السابق، (١٥٩/٢ ، ١٦٠).

(٦) انظر ترجمة النيلي .في ملحق التراجم برقم (٩١)

(٧) السيوطي، الأشباه والنظائر ... ، (١٦٠/٢).

(٨) المرجع السابق ، (١٦١/٢).

* انظر ترجمة سيبويه برقم (٥١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الرضي الاستراباذي ففائدة الحرف الزائد عنده إما معنوية وإما لفظية ؛ فالمعنوية هي التي تأتي لتأكيد المعنى كالباء في خبر ليس ويرد على من يرى وجوب أن لا تكون زائدة ما دامت قد أفادت فائدة معنوية بأنها إنما سمّيت زائدة لأنها لا يتغير بها أصل المعنى ، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته ... وأما اللفظية فهي تزيّن اللفظ ، وكونه بزيادتها أفصح ، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأً لاستقامة وزن الشعر أو حسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية، وقال : «ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً وإلا لَعُدّتْ عبثاً ، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء ولا سيما في كلام الباري تعالى وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وقد تجتمع الفائدتان في حرف وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى »[١] .

أما الزركشي [٢]: فهو ينكر إطلاق لفظ الزائد ، والمحققون عنده يتجنّبون إطلاق هذا اللفظ ، إذ الزائد ما لا معنى له عنده، وكلام الله تعالى منزه عن هذا [٣].

أما داود الظاهري [٤]: فهو ينكر وجود الزيادة في القرآن بأي وجه من الوجوه (والزيادة عنده يسميها صلة)[٥].

أما ابن السراج [٦] ومن نقل عنه : «ينكرون زيادة حروف الجر مثلاً لأنها لا يمكن أن تكون زائدة وعاملة معاً »[٧].

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح الكافية ، جامعة قاريونس ، بنغازي، ليبيا ، ١٩٧٨م - ١٣٩٨هـ، تحقيق الأستاذ : يوسف حسن عمر (٤/٤٣٣). وفي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (٢/٣٨٤).

(٢) تقدمت ترجمته ص١١١

(٣) الزركشي بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، ط: ثانية ، دار المعرفة ، بيروت (٢/١٧٧) . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٤) انظر ترجمة داود الظاهري. في ملحق التراجم برقم (٦٠).

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ٢ (١٧٨).

(٦) انظر ترجمة ابن السراج في ملحق التراجم برقم (٤٥).

(٧) د. فضل عباس ، لطائف المنان ... ، ص (٥٨). ويجدر بالذكر أنه عند الرجوع إلى أصول النحو لابن السراج لم أجد عنده ذكراً لاعتراض على القول بالزيادة، وإنما قال عند حديثه عن حرف الباء وأن معناه : الإلصاق : « وجائت زائدة في قولك : حسبك بزيد، وكفى بالله شهيداً ، إنما هو : كفى بالله شهيداً، إنما هو : كفى الله». أبو بكر ، محمد بن سهل السرّاج البغدادي، الأصول في النحو ، تحقيق : د. عبدالحسين الفتلي ، الرسالة، بيروت، ط: أولى ، ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ ، (١/٤١٣) . ولعلّ الدكتور فضل قد نقلَ عنه انكاره هذا في موضع آخر لم أطّلع عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونخلص من النظر في آراء العلماء ومواقفهم تجاهها : أنها عند بعضهم لا مانع من اعتبارها زائدة، أو القول بزيادتها ما دام القصد من الزيادة هو التأكيد، والتأكيد معنى صحيح.

ويفصّل بعضهم أكثر الرضـي الاستراباذي : فيؤكد على أن للزيادة فائدة ، إما معنوية وإما لفظية.

وعند آخرين الفائدة منها لفظية فقط.

بينما يعمل آخرون على إنكارها ومهاجمة القول بها ، وينطلقون من منطلق الدفاع عن النص القرآني، حيث يرجح عنده أن الزائد : ما لا معنى له.

ويقول الدكتور فضل عباس بعد توضيحه أننا إذا درسنا قضية الزيادة دراسة موضوعية فإننا نخرج بنتيجتين اثنتين : الأولى : «إن أكثر النحاة قال بوجود الزوائد على الرغم من أن كثيراً من المفسرين والعلماء نفى القول بالزيادة» [١] ثم ذكر من النحويين : الفرّاء [٢] والأخفش [٣] وأبا حيّان[٤]، ومن المفسرين : الطبري[٥] والرازي [٦] وأبا مسلم بن بحر [٧] من الأقدمين، والشيخ محمد عبده[٨] والدكتور محمد عبدالله دراز [٩]والشيخ عبدالرحمن تاج من المحدثين.

وقد قام في موضع آخر من الكتاب باستعراض تاريخها ومواقف العلماء منها : فاستعرض مواقف لقدماء ومحدثين وصلوا إلى ستة عشر عالماً وعالمة، ابتداءً من أبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) وانتهاء بالدكتور عبد العال سالم مكرّم، ما بين مؤيد ومعارض للقول بالزيادة. كلّ له أدلته [١٠].

---

(١) المرجع السابق، ص (٥٩).

(٢) انظر ترجمة الفراء في ملحق التراجم برقم (٧١).

(٣) انظر ترجمة الأخفش في ملحق التراجم برقم (٣).

(٤) انظر ترجمة ابي حيان في ملحق التراجم برقم (٢٣).

(٥) انظرترجمة الطبري في ملحق التراجم برقم (٥٨).

(٦) تقدمت ترجمته ص ٣٢.

(٧) انظر ترجمة أبي مسلم بن بحر في ملحق التراجم برقم (٨٦).

(٨) انظر ترجمة محمد عبده في ملحق التراجم برقم (٨٤).

(٩) انظر ترجمة محمد عبدالله دراز في ملحق التراجم برقم (٣١).

(١٠) وقد قام د. فضل بمناقشة ما أورده القائلون بالزيادة بما يشفي ويكفي ، فمن أراد التفصيل فليراجعه لطائف المنان ...، ص (٧١ - ٨٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر الدكتور فضل بعد ذلك ملاحظة في غاية الأهمية إذ قال : «ويقيناً أن هذه الزوائد لم تكن معروفة ولم يكن لها وجود عند أولئك الذين نزل القرآن فيهم، ونكاد نجزم أنها لم تكن شائعة مشتهرة في خير القرون كذلك ، بل كان كل حرف من حروف القرآن الكريم، وكل كلمة تعمل في نفوسهم عملها، ذلك لأن هذه الكلمات كان لكل منها معنى تؤديه»[١].

وقال أيضاً : « ونجزم أن هذه الزوائد إنما ظهرت بعد وجود مذاهب النحويين ؛ وبعد أن كثر التراشق والتشادّ المذهبي بين الكوفيين والبصريين وغيرهم ممن اشتهروا في هذه المسائل، لذلك نجدها كثرت في كتبهم» [٢].

والحق يقال أنني لم أجد فيما بين يدي من الكتب والمراجع من أفرد كتاباً أو باباً أو مبحثاً لمناقشة علمية مستفيضة عميقة ـ حول موضوع الزيادة ـ كذلك الذي وجدته لدى باحثين كريمين . (على اختلاف بينهما في الصورة والأسلوب وحجم البحث واتفاق بينهما في المضمون ووضوح الرؤية)، أولهما أستاذنا الدكتور فضل عباس، وثانيهما الدكتورة عائشة عبدالرحمن ، بنت الشاطئ ، واللذين سيكون لنا وقفة مع رأيهما في حل ما ظاهره الزيادة ، ولكن قبل هذا نشير إلى مبحث هام بُني على استقراء ومتابعة نستعيره من كتاب الدكتور فضل عباس حول:

(أسباب القـــول بالزيادة).

إذ يقول : «وقد تبيّن لي بعد بحث وإمعان أن الذي يتتبع هذه الزوائد يجد أنها إنما عُرفت أول ما عُرفت عن بعض اللغويين ؛ كالفرّاء وأبي عبيدة ومن قلدهم في ذلك. ولكن أكثرها إنما عُرف فيما بعد، حينما أصبح الأمر متكلّفاً وأصبح العسف جزءاً من الصناعة النحوية.

وبعد تتبع وبحث لهذه الزوائد واستقراء واستقصاء للبحث عن أسبابها يمكننا أن نحصر هذه الأسباب فيما يلي ، وسنحاول أن نقف عند كل سبب منها ممثلين له ، ومناقشين بما ييسره الله ويفتح به، والله خير الفاتحين . وهذه الأسباب أمكن استنتاجها واستخلاصها بعد جولة ممعنة

---

(١) د فضل عباس ، لطائف المنان ...، ص (٦٣).

(٢) المرجع السابق ، ص (٦٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاحصة في كتب اللغة والنحو والتفسير وإعراب القرآن وعلوم القرآن ، أثبتها في جريدة المراجع في آخر هذا البحث»[١].

ثم ذكـــر الأسباب فقال :

أولاً : جعل القاعدة النحوية هي الأصل وتطبيقها على آيات القران [٢].

ثانيـــاً : قياس ما جاء في الشعر على القرآن الكريـم[٣].

ثالثـــاً : قياس آية من القرآن الكريم على أخـــرى [٤].

رابعـــاً : تصوّر معنى الكلمة القرآنية ، وتفصيل الآية على هذا التصـــور[٥].

خامسـاً : قيـــاس بعض الآيـــات على بعض من حيث الإعـــراب [٦].

سادسـاً : تصوّر حكم إعرابي لكلمة ما في الآية والتكلف لتطبيق الآية عليه [٧].

سـابعاً: إهمال السياق والمأثور في تفسير بعض الكلمات القرآنية [٨].

---

(١) المرجع السابق ، ص (٩١ ، ٩٢).

(٢) السابق ، ص (٩٢).

(٣) السابق، ص (٩٣).

(٤) كمن قاس قوله تعالى : ﴿حتى إذا جاؤوها فتحت﴾ (الزمر/٧١) . على قوله : ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت﴾(الزمر/ ٧٣) ... !! مع أن كلاً من الآيتين له معنى يختلف عن الآخر، وضمن سياق مختلف ، والمتحدث عنهم أيضاً مختلفون ... وعليه فلا مجال للقياس بينهما . المرجع السابق، ص (٩٣).

(٥) وبناءً على هذا التصوّر . لا يستقيم ظاهر الآية من حيث نصوصها إلا إذا حذفت بعض الكلمات، كتفسير قوله تعالى : ﴿وباؤوا بغضب من الله ﴾ (البقرة / ٦١ وآل عمران /١١٢) بمعنى : استحقوا، واستحقّ لا تتعدى بالباء، ... فقيل بزيادتها ..!!؟ . المرجع السابق ، (ص ٩٤).

(٦) السابق، ص (٩٤).

(٧) حتى ولو « كان ذلك غير جائز من حيث المعنى ... وذلك كمن قال : «بأنفسهن» في قوله تعالى : ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن﴾(البقرة /٢٢٨) ، توكيد لنون النسوة، فاضطره هذا التصور الخاطئ إلى القول بزيادة الباء، والتأويل على ما ذهب إليه: ﴿والمطلقات يتربصن أنفُسُهُنَّ﴾ ... وهذا مردود من حيث المعنى، بل من حيث الصناعة الإعرابية نفسها» ، المرجع السابق : ص (٩٥).

(٨) المرجع السابق ، ص (٩٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثامناً : التمسك بقراءة شـــــاذة وجعلها أصلاً يُقـــاس عليه [١].

تاسعاً : عدم التفرقة بين الأساليب العربية[٢].

عاشراً : الذهـــــول والنســـــيان [٣].

حادي عشر : الحكم على الآية القرآنية برأي خالٍ من التأني [٤].

ثاني عشـــر : إهمال أسلوب التضمين[٥].

وبعض هذه الأسباب التي ذكرها الدكتور فضل، قد تكون لنا معيناً نتلمس الخطى على هديها في الفصل التالي عند معالجة بعض ما قيل بزيادته .

وننبه في هذا السياق إلى البند الأخير ، وهو إهمال أسلوب التضمين، إذ قد لا يتسبب إهمال القول به بالقول بالزيادة لأن العلماء لم يتّفقوا على القول به، بل قد رأينا في المبحثين السابقين قوة الاعتراضات على القائلين بالتضمين.

ونأتي الآن إلى أهم قضية في المبحث وهي :

كيف السبيل إلى حل ما ظاهره الزيادة ، أو ما هي حقيقة ما ظاهره الزيادة إن كنا لا نرتضي الأقوال السابقة التي أوردناها عن عدة من العلماء ؟؟ غير متناسين أثناء بحثنا عن الحل قناعتنا بإحكام النص القرآني.

كما أسلفنا، فإن خير من قدّم حلولاً لهذا الأمر ـ حسب اطلاعنا ـ هو الدكتور فضل عباس والدكتورة عائشة بنت الشاطئ، فالدكتور فضل عباس وبعد الاستقراء قد توصل إلى أن ما قيل فيه إنه زائد قد وصل إلى سبع وعشرين كلمة ، تسع عشرة كلمة من الحروف وست كلمات من

---

(١) ومثاله : قوله تعالى : ﴿قال إني ليحزنني أن تَذْهَبُوا به﴾ (يوسف / ١٣) وهناك قراءة : ﴿أن تُذْهِبوا به﴾ من (أذهب) الرباعي الذي لا يتعدى بالباء، والأصل : ﴿أن تُذْهِبوه﴾ ، المرجع السابق ص (٩٥).

(٢) «فالعربية لغة الجمال والدقة ... وقد يتغير معنى الجملة بابدال حرف مكان حرف ، واهمال هذا الملحظ جعلهم يحكمون بالزيادة على بعض الحروف». المرجع السابق ، ص (٩٦).

(٣) المرجع السابق ، ص (٩٦).

(٤) «كالذي حكم بزيادة الواو في قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله﴾(الحج/ ٢٥) لأنها خبر، ولم يجهد نفسه في البحث عن الخبر﴾ ، المرجع السابق ، ص (٩٧).

(٥) «وهو من الأبحاث البلاغية ، وإنما كان التضمين بلاغة ، لأن الكلمة التي يدخلها التضمين لا تخرج عن معناها الرئيس الذي وضعت له ، وإنما تبقى دالة على معناها، ولكنها تضمّن معنى آخر أفادته التعدية ، وهذا بالطبع أولى من القول بزيادة بعض الحروف، كما هو أولى كذلك من القول بتناوب حروف الجر بعضها مكان بعض ، كما ذكرنا من قبل» ، المرجع السابق ، ص (٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسماء ، وكلمتان من الأفعال . وضرب مثالاً واحداً لكلّ[١].

وقد أكّد قبل هذا أن من النتائج التي نخرج بها في حال دراستنا لقضية الزيادة دراسة موضوعية : «أن ما سمّوه زائداً أو صلةً عندما ننعم النظر فيه فإننا لا نتردد أي تردد ولا نرتاب أي ريب بأن الذي سمّوه زائداً لم يكن للتأكيد فحسب ولم يكن ليجمّل به الإيقاع فقط وليس ظاهرةً أسلوبية كما قيل، إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى وحتّمته الحكمة البيانية، والحكمة العقلية كذلك ، فلو ذهب من الكلام لذهب جزء جوهري من المعنى، فهي بحق برهان ساطع على إعجاز هذا الكتاب، بل هي من أهم روافد هذا الإعجاز[٢].

وقد قام الدكتور فضل بعد ذلك وفي الفصل الثاني من كتابه بإيراد ما قيل عنه (زائد) فأورد ما يزيد على مائة وعشر آيات في حوالي مائتي صفحة، أثبت فيها رأيه السابق في أن ما قيل عنه زائد إنما هو لأمر اقتضاه المعنى واقتضته الحكمة البيانية والعقلية ، وهو جزء جوهري من المعنى.

و أكثر ما يهمنا مما قدمه لنا الدكتور فضل هو أنه تمكن من كسر الحاجز بالقول بالزيادة لمجرد التأكيد في النص القرآني ، وهو ما قال به عدة من العلماء الأجلاء على مر التاريـــــخ[٣].

---

(١) د. فضل عباس ، لطائف المنان ..، ص (٦٤- ٧٠).

(٢) المرجع السابق ص (٦٢).

(٣) وقد ذكر د. فضل عباس في نهاية كتابه (اللطائف) فقرات يحسن ذكرها للأهمية؛ وكان مما قاله : « ولقد جهدت لأرد القول بالزيادة بما قاله المفسرون وغيرهم من الأئمة ، أو بما حاولت استنباطه ، وأنا أقف أمام النص القرآني ولا أتجاوزه ولا أتعاكم إلى غيره . وهذا هو الواجب؛ أن نسترشد الحس القرآني فيما ذهبنا إليه.

وقد وجدنا أن القول بالزيادة إنما نشأ عن النظرة الجزئية لهذه النصوص ويظهر أن كثيرين من القائلين بالزيادة أخذ خلفهم عن سلفهم، وكان لعامل الثقة ـ ثقة الخلف بالسلف ـ أثر كبير في ذلك المضمار.

وقد وجدنا بعد ذلك التطواف وتلك الدراسة أن كثيراً مما قيل بزيادته إن لم يكن أكثره ؛ لم يكن عليه إجماع من النحاة أو اللغويين. وما أجمعوا عليه ـ وهو قليل ـ نجد أنهم ترسموا فيه خطوات النحويين... وتلك هي النظرة الجزئية التي أشرت إليها من قبل كما رأينا ذلك عند حديثنا عن قوله تعالى : ﴿فضرب بينهم بسور﴾ [الحديد/١٣].

وفي قوله : ﴿ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ [العلق: ١٤] وغيرهما من الآيات.

وكان من الممكن أن يدعوا في الوقوف عند أسرار هذه الحروف، ولكنها الثقة ـ كما قلت ـ ثقة المتأخر بالمتقدم، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية، ليجد كل مسلم على مدى الدهر في كتاب الله تعالى، ما يهيج به نفسه، ويرهف به حسه، وهو يبحث عمّا فيه من نفائس كنوزه ، ويحلّ ما استشكل من إشاراته ورموزه ، حتى يصدق ذلكم القول: كم ترك الأوائل من كلمة لقائل».

ولقد رأينا أن ما ادعيت زيادته لا يتم المعنى الذي تقصده الآية الكريمة بدونه، كما أن القول بأنه جاء للتوكيد غير متصوّر ؛ لأن للتأكيد أدواتٌ نصّ عليها أئمة اللغة، وعلماؤها ، كنوني التوكيد، و (ألا) و (ما) في بعض حالاتها، أما أن تكون (الواو) و (اللام) و (في) وغيرها للتوكيد ، فذلك أمر لم يقل به أحد من الأئمة.

وقد رأينا أن هذه الكلمات التي ادعيت زيادتها، إنما هي كلمات مؤسّسة، حتى أسلوب (التضمين) ، الذي فسرنا به بعض الكلمات ، لم يكن فراراً من القول بالزيادة فحسب، بل وجدنا فيه أسراراً وحكماً يحتمها السياق ويقتضيها المعنى ».اللطائف ...، ص (٢٩٠ - ٢٩٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونأتي إلى ما قدمته لنا الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في هذا المجال والتي اختلفت عن الدكتور فضل عباس في أنها لم تفرد مؤلفاً خاصاً لموضوع الزيادة من كل جوانبها كما فعل الدكتور فضل، وكذا لم تتطرق إلى ذلك العدد الكبير من الأمثلة كما فعل الدكتور فضل، فهي قد ركزت على موطن واحد من مواطن الزيادة فقط (وهو الباء الواقعة في خبر ما و(ليس) وأجرت عليها دراسة شاملة لهذا الأسلوب بنتها على استقراء تام لكل الآيات التي وردت في القرآن الكريم جميعه ، وتمكنت بعد النظر والتحليل والتعمق في الفهم من الوصول إلى فرز خاص لكل مجموعة من الآيات على حدة.

وبناءً عليه تمكّنت من الوصول إلى نتيجة أعتبرها دقيقة تتعلق بإحكام النص القرآني وإعجازه.

وقد قالت الدكتورة بنت الشاطئ في نهاية هذا المبحث : « إذا كشف حرف الباء عن سره في البيان الأعلى يبدو القول بزيادته مما يجفوه حسن العربية المرهف، ولا يلطّف من هذه الجفوة أن قالوا: إنها زيادة للتأكيد» [1].

وقالت : «غير أني لا أشك في أننا لو رجعنا النظر في سائر المواضع التي قال النحاة فيها : إن الباء زائدة لهدى الاستقراء إلى ملاحظ بيانية ذات بال»[2].

وأنا أضم صوتي إلى صوت الدكتورة بنت الشاطئ وإلى صوت الدكتور فضل عباس في أن المواضع التي قيل بزيادتها لم تأت إلا لحكمة بيانية ذات بال، وأن ما قيل بزيادته ما هو إلا جزء جوهري من المعنى لا يتجزأ عنه . ولكنني في الوقت نفسه أرى أن المنهج نفسه (أي الذي ارتآه الدكتور فضل والدكتورة عائشة) ينبغي أن يطبق على موضوعي التناوب والتضمين ، وبنفس الأسلوب.

فالذي أراه أن الحل فيما ظاهره التناوب أو التضمين أو الزيادة يكمن في المنهج التالي:

---

(١) د. عائشة عبدالرحمن، بنت الشاطئ، من أسرار العربية في البيان القرآني ، ط: بدون . جامعة بيروت العربية ، بيروت، ١٩٧٢، ص (٢٧) . وأصل الكُتيب : محاضرة ألقيت في جامعة بيروت العربية بتاريخ ١٢صفر ١٣٩٢ الموافق ٢٧/آذار ١٩٧٢م .

(٢) المرجع السابق ، ص (٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(لا ينبغي أن ننظر إلى الإشكال الذي أمامنا على أنه إشكال يعترض طريقنا ويحتاج حلاً فنبحث عن الحلول لترقيع المشكلة، ولكن ننظر إلى ما أمامنا مما ظاهره أنه مُشْكِل على أن هناك تغييراً يقصد منه التنبيه إلى لفتةٍ إعجازية مهمة فهناك إعجاز يحتاج إلى بحث عن مضمونه لا مشكلة تحتاج حلاً) [1].

أو على الأقل نعمل على وضع الأمور في نصابها كما ينبغي دون تقصير في حقّ النص القرآني الكريم .

وهذا ما سوف نعمل على إثباته في الفصل القادم بإذن الله تعالى.

---

١) ساعدني على بلورة الحل بهذه الألفاظ السلسة والجامعة : أستاذنا ؛ الدكتور أحمد حسن فرحات جزاه الله خيراً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث
الدلالة القرآنية للأحرف الثلاثة (إلى) و(الباء) و(اللام)

مقدمـــــــة:

المبحث الأول : معاني الأحرف الثلاثة في القرآن الكريم من خلال علوم (اللغة ، النحو، البلاغة،أصول الفقه).

المبحث الثاني : آراء بعض العلماء من اللغويين والنحاة والبلاغيين والأصوليين في بعض معاني الأحرف الثلاثة.

المبحث الثالث: آراء بعض المفسرين في معاني الأحرف الثلاثة من خلال النصوص القرآنية.

المبحث الرابع : القسم الأول : خلاصة الرأي المرجح والاستدلال عليه.

القسم الثاني : التطبيق العملي على الآيات القرآنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

كنا قد بيّنا في بداية هذه الأطروحة أن من الأهداف الرئيسة لها التوصل إلى الأفضلية أو عدمها في حق معاني الحرف الواحد من حيث التوسيع والتضييق ، بيّنا من خلال الفصلين الماضيين أننا نهدف إلى التوصل إلى سلبية أو إيجابية القول بالتناوب والتضمين والزيادة ، ومدى إسهام علوم (النحو ، والبلاغة وأصول الفقه) في بروز هذه الظواهر (التناوب والتضمين والزيادة) . وفي المقابل مدى إسهام هذه العلوم في إيجاد الحل الأمثل للتعامل مع نصوص الكتاب الكريم كما ينبغي .

وبينا في مبحث نشأة التفسير أن طبيعة التفسير بالرأي من حيث الأسس خصبة لحدوث الخلاف (تنوع لا تضاد) ، وخاصة في جانب اللغة العربية ذات الاتساع والمرونة والقابلية لتحمل وجوه كثيرة لا حَصر لها ، مما ساعد على وجود ظواهر مثل القول بالتناوب والزيادة في النص القرآني الكريم.

واتضح لنا في مقابل هذا في مبحث نشأة النحو :

أن جمع اللغة كان لا بد منه في زمن معين لأسباب ؛ منها : انتشار اللحن والعجمة، وأنه قد تم الوقوع - حسب رأي البعض - (عند جمع اللغة العربية) في أخطاء في منهج الجمع وفي أخطاء منهجية عامة ، فنتج عن هذا الجمع نتائج وقواعد وضوابط غير دقيقة . ولكن وعلى الرغم من هذا فقد وجدت مذاهب بنت أساساتها على هذه القواعد والضوابط ، وكان لكل مذهب منها أساسات من الجمع والاستنباط والتحليل ، وقد وُجِدَ في بعض الأحيان نوع من التعارض بين قواعد المذهب وظاهر النصوص القرآنية ، وهذا التعارض أو التصادم بين بعض قواعد النحو والنص القرآني قديم غير حديث ، وقد ذكره عدة من العلماء ، ونبهنا في الوقت نفسه إلى أننا لا ينبغي أن ننتقص من قدر النحويين ومن جهودهم ولا أن نتهم نواياهم ، فضلاً على أن القواعد ذات التوجهات الكثيرة سيف ذو حدين ، فهي ثغرة من ناحية ، وتساعد على الوصول إلى أحسن التفاسير من ناحية أخرى . وأن أسلوب القرآن معجز لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ، فاحتمل كثيراً من المعاني والوجوه ، وختمنا بأن آراء تمثل جزءاً من حقيقة اللغة ، ينطبق على جزء من اللغة لا كلها ، وتفتقر إلى النظرة الشمولية في بعض الأحايين وخاصة في حق النص القرآني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما في مبحث نشأة البلاغة ؛

فقد علمنا أن علوم البلاغة كانت قريبة من القرآن الكريم منذ نشأتها وحتى اكتملت (من حيث الاستقاءوالتأثر) لأن سبب الغيرة على اللغة أصلاً كان لأجل القرآن الكريم ، وكل من سار في هذه الطريق كان هدفه (في الأغلب) تفسير وفهم النص القرآني الكريم . وعلمنا أن مرحلة الازدهار في البلاغة هي مرحلة الجرجاني والزمخشري ، الجانب النظري للجرجاني (في أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز) والعملي للزمخشري (في كشافه) .فمحور مؤلفات صاحبي مرحلة الإزدهار هو: القرآن الكريم ، وعلمنا أن أقصى ماقيل في شيخ البلاغة (الجرجاني) « أن في أسلوبه شيئاً من الفلسفة والمنطق مما لم يطغ على الأسلوب الأدبي » . وأن نظراته في البلاغة طبقت عملياً في كشاف الزمخشري ، وهذا يخفف من حدة إشكال دخول الفلسفة في باقي المؤلفات أو بعضها.

أما حول نشأة الأصول

فقد علمنا أن الجانب اللغوي من أهم القواعد التي يقوم عليها علم الأصول ، لذا فقد اهتم الأصوليون به وأفردوا له مباحث خاصة في كتبهم ، وعلمنا أن علماء الأصول عرضوا لجوانب من فروع البلاغة وتطرقوا إلى أمور لم يتطرق إليها علماء البلاغة أنفسهم .

وقد تميّز علماء الأصول في مباحثهم اللغوية ، خاصّة وأنّهم كانوا يسيرون في مباحثهم وعينهم على مقاصد التشريع الإسلامي. فنظرة الأصولي إلى النص القرآني على أنه نص إلهي نزل لمقصد عظيم لا على أنه نصّ لغوي كانت أوضح أو أبرز في بعض الأحيان منها عند بعض النحاة أو اللغويين . ولكن ... وعلى الرغم من كل هذا فعمل الأصوليين لا يعني التفرّد بأي نوع من التفوّق، بل هو التكامل بين العلوم.

وعند اطلاعنا على علاقة العلوم بعضها ببعض:

علمنا أن العلاقة بين العلوم علاقة تكامل ، ولولا (النحو والبلاغة) لما تمكن الأصولي من الوصول إلى شيء . وأن هناك إجحافاً في حق (المعاني) مقابل (الأصول) ، فالأصوليون وإن أبدعوا؛ فلم يخرجوا عن الأحكام الخمسة ، وفي (المعاني) ما هو زيادة على ذلك ، فقد اهتم بجوانب لم يخدمها علم الأصول ، مثل قوانين النفس البشرية ، وقوانين الكون الإجتماعية ، والعبر، والعظات والقصص...الخ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد أن تعرفنا على حروف المعاني ودورها في التفسير ، وتعرفنا على حرف الجر خاصة من حروف المعاني ، وعلى سبب تسميتها بالصفات والإضافة ، وعلة الجرّ بها .

ووضحنا أن القول بالتناوب لا يقوم على أساسات ثابتة أو قوية ، وأن القول بالتضمين وإن كانت أدلته أقوى من أدلة التناوب بدرجات إلاّ أن هناك ما يفضله من الحلول وكذا علمنا أن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل ، لأن هذه المعاني كامنة في الفعل ، وإنما يثيرها ويظهرها حرف الجرّ.

وتبيّن لنا كذلك أن من أسباب القول بالزيادة : النظرة الجزئية للنص، وثقة الخلف بالسلف دون تمحيص ، وأن القول بالزيادة مما يجفوه حس العربية المرهف ، ولا يلطّف من هذه الجفوة أنهم قالوا: إنها زيادة للتوكيد ، وأن ما قيل بزيادته لم يأت إلا لحكمة بيانية ، وهو جزء جوهري من المعنى لا يتجزأ عنه .

هذه النتائج التي ذكرناها كانت خلاصة مباحث عدة في الفصول الماضية ، كنا نهدف من راء البحث فيها إلى الوصول إلى قناعات تمكننا من التعامل مع ظاهرة كثرة المعاني للحرف الواحد (والتي وصلت إلى (١٢) معنى للحرف(إلى) وإلى (٤٢) معنى لحرف (الباء) و(٤١)معنى لحرف (اللام))[1] ، وتسعفنا بإجابات حول كثرة هذا العدد ، والأسباب التي أدت إلى هذا التفرع الشديد ، ومن هذا العدد ما كان سببه القول بالتناوب ، ومنها ماكان سببه القول بالزيادة.

ونحن في هذا الفصل بصدد محاولة التوصل إلى إجابة أقرب ما تكون إلى الدقة - بإذن الله - حول هذه الظاهرة، وسوف يكون هذا من خلال إعطاء فكرة عن المعاني التي ذكرت لكل حرف من أحرف هذه الأطروحة لدى العلماء من لغويين ونحويين وبلاغيين وأصوليين . وسوف يُستخدم لهذا الغرض بعض الجداول بُغية التسهيل. ثم نتبع هذا المبحث بمبحث نذكر فيه آراء هؤلاء العلماء في بعض معاني الأحرف الثلاثة (إلى ، الباء، اللام) ووجهة نظر بعضهم في تعدد المعاني للحرف الواحد أو الاقتصار على معنى واحد.

ثم ننتقل إلى المبحث الخاص بآراء المفسرين حول هذه الأحرف من خلال تفسيرهم للنصوص

---

(١) هذه المعاني وصلت إلى هذا العدد في المسوّدات في حالة جمع المعاني التي تم الاستدلال عليها بدليل قرآني وتلك التي لم يستدل عليها بدليل قرآني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآنية، وقد قمنا بفصل المفسرين عن غيرهم لأن معالجة أقوالهم تحتاج إلى أسلوب يختلف عن غيرهم من أصحاب العلوم الأخرى.

ثم بعد هذا كلّه ننتقل إلى المبحث الختامي والذي يحوي في قسمه الأول : خلاصة الرأي المرجح حول قضية توسيع وتضييق دائرة المعاني للحرف الواحد مع الاستدلال على هذا الرأي. بالإضافة إلى تقديم إجابات شافيه لجميع الاشكالات التي قد تطرأ في الذهن جرّاء الأخذ بهذا الرأي. وسوف تتم الاستعانة ببعض الجداول الموجودة في الملحق الخاص بالجداول في ذيل هذه الرسالة لتوضيح بعض وجهات النظر أو تثبيت بعض القضايا.

ويحوي في قسمه الثاني : قسماً خاصاً بالتطبيق العملي وهي عبارة عن مجموعة من الآيات القرآنية تم النظر إليها وتغييرها بناءً على الرأى المرّجح في هذه الأطروحة لفحص امكانية الأخذ بهذا الرأي والاعتماد عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأوّل

معاني الأحرف الثلاثة (إلى ، الباء ، اللام) في القرآن الكريم من خلال علوم (اللغة ، النحو ، البلاغة ، أصول الفقه)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا المبحث كما يدلّ عليه عنوانه يهدف إلى إعطاء فكرة عن المعاني التي ذكرت للأحرف الثلاثة (موضوع هذه الرسالة) . وقد تم حصر هذه المعاني من خلال جداول بغية التسهيل. وليس من موضوع هذا المبحث التعليق على سبب كثرة أو قلة المعاني أو أي أمر آخر وإنما هو لإعطاء فكرة عامة عن كيفية نظر قسم كبير من العلماء على اختلاف مجالاتهم إلى حروف المعاني والتي منها أحرف هذه الأطروحة. وسوف يكون التعليق على مضامين هذه الجداول وما لها وما عليها في المبحث الرابع - بإذن الله -.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملاحظـــات:

١- في الجداول التالية قمنا بفصل النحاة عن البلاغيين عن أصحاب المعاجم عن الأصوليين المحدثين وذلك تسهيلاً لايصال المعلومة. ولأن الزمخشري من شيوخ البلاغة فقد اعتبرنا كتابه (المفصّل) ويمثل وجهة نظر البلاغيين، وكذا كتاب ارشاد الهادي، للتفتازاني صاحب اشهر شرح من شروح التلخيص للقزويني وسبب هذا ان البلاغيين ليس من مباحثهم الحديث عن معاني الحروف في أبواب خاصّة لذا فقد تمت الاستعاضة عن هذا بذكر آراء هذين البلاغيّين حتى ولو كان هذا الأمر في كتبهم النحوية، لان صاحب المنهج البلاغي لا يتغير رأيه حول معنى الحرف إن ألّف في النحو أو العكس.

٢- إشارة (X) تعني ان صاحب الكتاب قد استدل على ذلك المعنى بآية قرآنية. وإشارة (*)ي أن صاحب الكتاب قد استدل على ذلك المعنى بالشعر أو النثر أو الحديث النبوي الشريف. أو ذكر المعنى دون استدلال.

٣- المعاني المذكورة في الجدول لحرف الجر (إلى) نثبتها كما هي بألفاظها عند من ذكرها من العلماء في كتبهم. ولا نتدخل في هذا الأمر. وكذلك الأمر في حق (الباء) و (اللام).

٤- الأصل في الزيادة ألا تعتبر معنى صحيحاً ولكننا ولكننا نذكرها في الجداول اللاحقة على اعتبار انها جاءت للتوكيد (معنى صحيح) عند بعضهم.

٥- المعلومات التفصيلية عن الكتب موجودة في ثبت المصادر والمراجع إذ يصعب وضعها في هوامش هنا.

٦- تراجم العلماء المذكورين في الجداول اللاحقة مما لم نذكره سابقاً موجود في ملحق خاص للتراجم في ذيل الرسالة وهو مرتب حسب حروف الهجاء.

٧- في ملحق الجداول (في ذيل هذه الرسالة) توجد جداول خاصّة تبيّن المعاني التي ذكرت لكلّ حرف عند العلماء، وما الدليل القرآني المستدلّ به عليه، ومن ذكره من العلماء في كتبهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١)
جدول يبيّن المعاني المذكورة لـ «إلى» ومن ذكرها من العلماء

		انتهاء الغاية مطلقاً	التبيين	إلى بمعنى مع	إلى بمعنى في	إلى بمعنى اللام	إلى بمعنى الباء	إلى بمعنى على	إلى الزائدة للتوكيد
١	الكتاب / سيبويه	•							
٢	حروف المعاني / الزجاجي	•		X					
٣	الأزهية / الهروي			X	•		•		
٤	أسرار العربية / الأنباري	•		X					
٥	حاشية الصبان	•	X	X	X	X			X
٦	الكافية / ابن الحاجب	•		•					
٧	شرح الكافية / الرضي	X							
٨	رصف المباني/ المالقي.	X			X				
٩	الجنى الداني / المرادي	•	X	X	X	X			X
١٠	مغني اللبيب/ ابن هشام	X	X	X	X	X			X
١١	الألفية / ابن مالك	•							
١٢	شرح ابن عقيل على الألفية	•							
١٣	الأشباه والنظائر / السيوطي	•							
١٤	أسرار النحو / ابن كمال باشا	X		X					
١٥	المفصل/ الزمخشري	•							
١٦	إرشاد الهادي / التفتازاني	X		X					
١٧	مختار الصحاح/	•		X					
١٨	لسان العرب/ ابن منظور	X		X	X				
١٩	القاموس المحيط / الفيروز آبادي	X	X	X	X	X			X
٢٠	الكلّيات/ أبو البقاء الكفوي	X			X	X		•	
٢١	أصول السرخسي	X							
٢٢	بيان معاني البديع / الأصفهاني	•							
٢٣	البحر المحيط / الزركشي	•							
٢٤	كشف الأسرار/ البزدوي	•							
٢٥	فوائح الرحموت / الأنصاري	•							
٢٦	دراسات/ عضيمة								
٢٧	النحو الوافي /عباس حسن	•	•	X	•	•			
٢٨	حروف المعاني .../ د. سعد	X	X	X	X	X	X		X
٢٩	حروف المعاني../ د. حسين الترتوري	X	X	X	•	X	•		X
٣٠	الأدوات في كتب التفسير/ د. صغير.		X					X	
٣١	الأدوات في التراث النحوي/ د. ابراهيم	X	X	X	•	•	X		X

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٢)

جدول بالمعاني المذكورة للباء ومن ذكرها من العلماء في كتبهم

		نحـــــاة													لغويون وأصحاب معاجم			بلاغيون		أصوليـــون							مُحدَثون				
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢
١	الالصاق	•	•	•	×		•	•	•	×	•	•	•	•	•	•	×	×	•	•	•	×		•	•	•	×	×	•	•	•	•	×
٢	الاستعانة			•				•	•	•	×	×	•	•		•	×	•	•	•		•				•	•	×	×	×	•	×	•	×
٣	الملابسة / المخالطة															•		×										×						
٤	التعدية / النقل				•			•	×	×	×	×	×	•			×	×										×	×	×	×	•		
٥	القسم				•					•	•	○			•	×	×	•		×		•					•	×	×		•	•		
٦	السببية / التعليل								×	×	×	×	×	×			×	×				×				•		×	×	×		•	•	×
٧	العِوَضُ / البدل									×	○	•	•			•	•					•						×	×	×	•	•	•	×
٨	المقابلة / التعويض							•	•		•	×	×	•			○	×				•							×			•	•	
٩	التبعيض				×						×	×					×										×	×						
١٠	التعجب				•					×																								
١١	الحال				×					•						•		•				•							×					
١٢	الصفة				•																								×					
١٣	الانضمار				•																													
١٤	الإجراء				×																													
١٥	التوكيد والعموم				×																													
١٦	العوض من الاسم				×																													
١٧	المصاحبة												•					×		×				•		•	×						
١٨	للآلة																												×					
١٩	للبيان																																	×
٢٠	للاعتراض بمعنى (الواو)																													×				
٢١	اللزوم والمداومة																														×			
٢٢	الاضافة	•																																
٢٣	بمعنى (اللام) التعليل		×																									×						
٢٤	بمعنى (عند)		×																															
٢٥	بمعنى (من)		×		×	×			×				×			•	×	×				×						×	×			×		
٢٦	بمعنى (مع)		×		•	×		•	×	×	×	×	•	×		•	×	•	•	×		×						×	×	×		×	×	
٢٧	بمعنى (في)		×		•	×		•	•	×	×	×	×	•		•	×	×				•		•		•	×	×	×				×	
٢٨	بمعنى (على)		×		×	×					×	×			×		×	×				×						×	×				×	
٢٩	بمعنى (عن)		×		×	×			×	×	×	×				•	×	×				×						×	×	×	•		×	
٣٠	بمعنى (إلى)		×			×					×	×					×	×										×	×		×		×	
٣١	الزائدة	•	×	•		×		•	•	×		×		×	×	•	•	×				×	•					×	×		×	×	×	

•ملاحظـــــة : كل رقـــم في الخط العمودي يمثل كتاباً. وتوضيحه في الصفحة التاليـــة.

وتحوي الصفحة التالية بالاضافة إلى المؤلف وكتابه: الجزء والصفحات التي ذكرت فيها المعاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٣)
جدول بأسماء الكتب المعتمدة لأخذ المعاني منها

الرقم	الكتـــاب	المـــؤلف	جزء / صفحـــة	ملاحظـــات
١	الكتاب	سيبويه	[٢٦/١][٤٩٧/٣][٢١٧/٤،٢٢٥]	• لم نراع في الترتيب التسلسل الزمني وإنما راعينا موضوع الكتاب باستثناء المفصّل للزمخشري وارشاد الهادي للتفتازاني كما أسلفنا.
٢	حروف المعاني	الزجاجي	ص ٤٧ ، ٨٦ ، ٨٧	
٣	سر صناعة الأعراب	ابن جني	ص ١٢٣	
٤	الحروف	المزني	ص ٥٤-٥٩	
٥	الأزهية	الهروي	ص ٢٨٣ - ٢٨٦	
٦	أسرار العربية	الأنباري	ص ٢٦١	
٧	الكافية	ابن الحاجب	٣٢٣/٢	
٨	شرح الكافية	الرضي الاستراباذي	٣٢٧/٢ ، ٣٢٨	
٩	رصف المباني	المالقي	ص ٢٢١ - ٢٢٥	
١٠	الجنى الداني	المرادي	ص ١٠٢ - ١٠٦	
١١	مغني اللبيب	ابن هشام	١٠٦/١-١١٢	
١٢	شرح ابن عقيل	ابن عقيل	١٩/٢-٢٢	
١٣	أسرار النحو	ابن كمال باشا	ص ٢٧٥ ، ٢٧٦	
١٤	مختار الصحاح	الرازي	ص ٣٨	• الاشارة (X) تعني ان المعنى قد استُدِلّ عليه بآية قرآنية والاشارة (o) تعني ان المعنى قد استدلّ عليه بشعر أو نثر أو حديث شريف.
١٥	لسان العرب	ابن منظور	ص ٢٩٧	
١٦	القاموس المحيط	الفيروز آبادي	١٦١ /١	
١٧	الكليات	أبو البقاء الكفوي	٣٩١ / ٤ - ٣٩٤	
١٨	المفصّل	الزمخشري	٢٢ / ٢	
١٩	إرشاد الهادي	التفتازاني	ص (١٢٥)	
٢٠	أصول السرخسي	السرخسي	٢٢٨ /١ ، ٢٢٩	• لم نتمكّن من وضع رقم الصفحة لكل معنىً مذكور، وان كان هذا متوفراً في المسوّدات وذلك بسبب صعوبات فنية في جهاز الكمبيوتر، وحجم الأوراق .لذا فإننا نذكر مجمل الصفحات التي ذكرت فيها هذه المعاني. ولمعرفة المعلومات التفصيلية عن هذه الكتب تراجع جريدة المراجع.
٢١	الإبهاج شرح المنهاج	للسبكيّين	٣٥١/١ - ٣٥٤	
٢٢	بيان معاني البديع	الأصفهاني	٤٨١ /١-٤٨٣	
٢٣	البحر المحيط	الزركشي	٢٦٦/٢	
٢٤	كشف الأسرار	البزدوي	٤٨٧/١	
٢٥	فواتح الرحموت	الأنصاري	٢٤٢/١	
٢٦	حاشية العطار	الشيخ حسن العطار	٤٤١/١، ٤٤٢	
٢٧	دراسات لأسلوب القرآن.	الشيخ عضيمة	١ / ٤ - ٥٣	
٢٨	حروف المعاني وأثرها..	د. حسين ترتوري	ص ٢٢٨ - ٢٩٢	
٢٩	الأدوات في كتب التفسير	د. محمود صغير	ص ٣٣٩ - ٣٥٢	
٣٠	الأدوات في التراث النحوي	د. ابراهيم محسن	ص ٢٢-٣٦	
٣١	النحو الوافي	عباس حسن	٤٩٠/٢ - ٤٩٧	
٣٢	نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق	زكريا الفقي	ص ٢٩٥ - ٣٠٠	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٤)

- جدول بالمعاني المذكورة (للام) ومن ذكرها من العلماء في كتبهم -

		لغويون ونحاة وبلاغيون																				أصوليون			محدثون				
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
١	اللام للاختصاص			•			•			•	×	•	×	•		•			•	×	×		•	•	•	×		×	×	×
٢	للتخصيص																											×		
٣	الاستحقاق			×	•		•									•			•	×	×	•	•	•				×	×	
٤	الاضافة		•			•	•																							
٥	الولاية																											×		
٦	الملك			×	•		•							•	•	•	•	×	•	×	×	•	×				•	×	×	
٧	التمليك																						×					×	×	
٨	شبه التمليك															×			×	×	×		×				•	×	×	
٩	شبه الاملاك																				×							×		
١٠	التعدي أو التعدية					•		×									•	×	×	×	×	×				×	•	×		
١١	الاقحام	×																												
١٢	توكيد الاضافة							×																						
١٣	التعقيب للاضافة														×															
١٤	مقدر بعدها أن تنصب الفعل	×																												
١٥	الجحود			×										×	×											×		×		
١٦	توكيد النفي						×									×							×				•			
١٧	التبيين							×								×				×	×						•	×		
١٨	الصلة					×																								
١٩	الطرح	×																												
٢٠	التعجب					×		×																						
٢١	الاستفهام	×																												
٢٢	الضرورة / العاقبة / المآل			×			×									×			•	×	×		×	×			×	•	×	×
٢٣	التبليغ																									×		×		
٢٤	الوجوب والالزام																													×
٢٥	اللام للجزاء																				×									
٢٦	بمعنى من أجل			×				×							×											×				
٢٧	للتعليل											•				×	•	•		×						×	•	×	×	
٢٨	لام العلة بمعنى													×	×															
٢٩	كي			×											×															
٣٠	لام كي							×	×							×			×	×	•		×			×	•	×	×	
٣١	اللام بمعنى بعد																			×	×		×			×		×	×	
٣٢	اللام بمعنى عند	×				×	×	×	×				•		×	×	•	×	×	×			×			×		×	×	
٣٣	اللام بمعنى إلى	×				×	×	×	×				×		×	×			×	×	×		×			×		×	×	×
٣٤	اللام بمعنى على					×	×	×	×							×			×	×	×		×			×	×	×	×	
٣٥	اللام بمعنى في											•	×			×			×	×	×	×	×			×	•	×	×	
٣٦	اللام بمعنى عن																				×		×					×		
٣٧	اللام بمعنى من																									×		×		×
٣٨	اللام بمعنى الباء									×		•	×			×	•	×		×		×	×	×		×	•	×		
٣٩	اللام الزائدة لام التقوية وهي																				×						×			
٤٠	المزيدة																				×									

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٥)

جدول بأسماءالكتب المعتمدة في جدول معاني (اللام) وأسماء المؤلفين والصفحات التي أخذت منها المعلومات

الرقم	الكتـــاب	المـــؤلف	جزء / صفحـــة
١	الجمل في النحو	الفراهيدي	[٢٥٨-٢٦٣] ، [٣٣١]
٢	الكتاب	سيبويه	٢١٧/٤
٣	حروف المعاني	الزجاجي	ص ٤٤ - ٤٦
٤	سر صناعة الإعراب	ابن جني	٣٢٥/١
٥	الحروف	المزني	ص ٦٩-٧٩
٦	معاني الحروف	الرماني	ص [٥٥ ، ٥٦]
٧	اللامات	الهروي	ص ٣١ - ٦٧.
٨	الأزهية في علم الحروف	الهروي	ص ٢٨٧ - ٢٨٩
٩	المفصّل	الزمخشري	٢٥/٢
١٠	إرشاد الهادي	سعد الدين التفتازاني	ص ١٢٥
١١	الكافية في النحو	ابن الحاجب	٣٢٣/٢
١٢	شرح الكافية	الرضي الاستراباذي	٣٢٩/٢
١٣	مختار الصحاح	الرازي	ص ٥٨٦، ٥٨٧
١٤	لسان العرب	ابن منظور	١٢/ ٣٦١-٣٦٥
١٥	القاموس المحيط	الفيروز آبادي	٨٩/٤ - ٩٨
١٦	الألفية	ابن مالك	ص ١٧-١٩
١٧	شرح الألفية	ابن عقيل	ص ١٨ - ٢١
١٨	الجنى الداني	المرادي	ص ١٤٣ - ١٤٧
١٩	مغني اللبيب	ابن هشام	ص ٢٢٨- ٢٤٤
٢٠	الكليات	الكفوي	١٤٢/١ - ١٤٨
٢١	أسرار النحو	ابن كمال باشا	ص ٢٧٧ - ٢٧٨
٢٢	حاشية العطار على جمع الجوامع	الشيخ حسن العطار	١/ ٤٤٩
٢٣	البحر المحيط	الزركشي	٢٧١/٢ ، ٢٧٢
٢٤	الإحكام في أصول الأحكام	الآمدي	٥٨/١
٢٥	دراسات لأسوب القرآن الكريم	عبدالخالق عضيمة	٤٣٤/١ - ٤٥٧
٢٦	النحو الوافي	عباس حسن	٤٧٢/١ - ٤٨٠
٢٧	اللامات دراسة نحوية شاملة	عبدالهادي الفضلي	ص ٧٤ - ٩٨
٢٨	دراسات نحوية في القرآن	د. أحمد البقري	ص ٢٩ - ٨٢
٢٩	الأدوات في كتب التفسير.	د. محمود صغير	ص ٣٣٥-٣٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

آراء بعض العلماء من اللغويين والنحاة والبلاغيين والأصوليين في بعض معاني الأحرف الثلاثة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: (إلى) وآراء العلماء فيها:

ذكر الزمخشري [١] وابن يعيش[٢] والرضي الاستراباذي[٣] وبعض النحاة ممن نقل عنهم الزركشي [٤]. والأصفهاني[٥] وعبد العزيز البخاري[٦] وسعد الدين التفتازاني [٧] أنها تدلّ على معني انتهاء الغاية [٨]. وأنها تستخدم في انتهاء غاية المكان والزمان بلا خلاف[٩] أو أنها لا تفيد إلاّ انتهاء الغاية[١٠].

وعمل ابن يعيش على تخريج قول من قال : إن (إلى) بمعنى (مع) - أي القول بالتناوب - بأنّه نوع من الاتساع عند العرب نتيجة تقارب معنيي الفعلين - أي ما نسمّيه بالتضمين - إذ قال : « فإنّ العرب قد تتّسع فتوقع أحد هذين الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر»[١١].

وكذا فعل الرضي الاستراباذي وعبدالعزيز البخاري، فخرّجا قول من قال : إنها بمعنى (مع) أو بمعنى المصاحبة على القول بالتضمين وأن معنى (إلى) لا بد وأن يرجع في التحقيق إلى معنى الانتهاء[١٢]، فهما وإن قالا بالتضمين إلا أنهما ركّزا على ضرورة ملاحظة أو وضوح معنى الإنتهاء في (إلى) من خلال السياق الذي أتت فيه وعدم الابتعاد عنه.

---

(١) الزمخشري، المفصّل - المطبوع مع الشرح لابن يعيش (١٥/٨).

(٢) ابن يعيش النحوي، شرح المفصّل، (١٥/٨).

(٣) الرضي الاستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب (٣٢٣/٢، ٣٢٤).

(٤) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (٣١٣/٢) .

(٥) الأصفهاني، بيان معاني البديع (٤٩٣/١).

(٦) البخاري عبدالعزيز، كشف الأسرار على أصول البزدوي (٤٩٧/١).

(٧) التفتازاني سعد الدين، إرشاد الهادي، ص (١٢٥).

(٨) كما ذكر الزمخشري وابن يعيش والتفتازاني.

(٩) كما ذكر الرضي الاستراباذي.

(١٠) كما ذكر بعض النحاة ممن نقل عنهم الزركشي في البحر المحيط.

(١١) ابن يعيش النحوي، شرح المفصّل (١٥/٨).

(١٢) أ - الرضي الاستراباذي ، شرح كافـــية ابن الحاجب، (٣٢٣/٢ ، ٣٢٤).

ب - عبدالعزيز البخاري ، كشف الأسرار على أصول البزدوي (٤٩٧/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني : (الباء) وآراء العلماء فيها.

ذكر عدة من العلماء أن الباء لا ترد إلاّ بمعنى الإلصاق، أو أن أصل معاني الباء الإلصاق؛ ومن هؤلاء : سيبويه ، والمرادي أبو القاسم ، والكفوي أبو البقاء، والسرخسي [١]، والزركشي بدر الدين، وعبدالعزيز البخاري [٢].

يقول سيبويه : « وباء الجر إنما هي للإلزاق أو الاختلاط» [٣].

ويقول المرادي : « وهو أصل معانيها ولم يذكر لها سيبويه غيره» [٤].

ويقول الكفوي : « والباء للإلصاق حقيقة أو مجازاً» [٥].

ويقول السرخسي : « الباء للالصاق باعتبار أصل الوضع »[٦].

ويقول الزركشي : «وهي للالصاق الحقيقي والمجازي »[٧].

ويقول عبدالعزيز البخاري : « الباء للالصاق، وهو معناها بدلالة استعمال العرب وهو أقوى دليل في اللغة ، كالنص في أحكام الشرع»[٨].

وقد عمد قسم من العلماء إلى القول بأن أصل المعاني للباء هو الالصاق مع إضافة قليلة ونوع من التفصيل أو التفريع على المسألة، دونما خروج عن الإطار العام للمسألة .

إذ يقول الزمخشري:« الباء معناها: الإلصاق ... ويدخلها معنى الاستعانة ... ومعنى المصاحبة»[٩].

ويقول ابن يعيش في شرح المفصّل : « ويسمّونها مرّة حرف إلصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف إضافة ... واللازم لمعناها الإلصاق »[١٠].

---

(١) انظر ترجمته في ملحق التراجم برقم (٤٦).

(٢) انظر ترجمته في ملحق التراجم برقم (٦٢).

(٣) سيبويه، الكتاب، (٢١٧/٤).

(٤) المرادي، الجنى الداني ص (١٠٢).

(٥) الكفوي أبو البقاء، الكليات (٣٩٢/٤).

(٦) السرخسي، أصول السرخسي (٢٢٩/١).

(٧) الزركشي، البحر المحيط (٢٦٦/٢).

(٨) عبدالعزيز البخاري ، كشف الأسرار على أصول البزدوي (٤٨٧/١).

(٩) الزمخشري ، المفصّل (المطبوع مع الشرح)، (٢٢/٢).

(١٠) ابن يعيش ، شرح المفصّل (٢٢/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول صاحب الابهاج : « قال البصريون : لا يكون إلا بمعنى الإلصاق والاختلاط حقيقة أو مجازاً إذا لم تكن زائدة ، وقد يتجرّد الإلصاق وقد ينجرّ معه معانٍ أُخَرُ» [١] وذكرَ منها السببية والاستعانة والمصاحبة [١].

المطلب الثالث : (اللام) وآراء العلماء فيها.

تحدث عدة من العلماء عن معنى أو معاني اللام فأرجع معظمهم معنى اللام الأصلي إلى الاختصاص، وقارب بعضهم وساوى بين الاختصاص والملك والاستحقاق على أنها معانٍ لازمة لهذا الحرف، تدور معه بنسب متقاربة ، لكن مجمل الأقوال يشير إلى قوة الاختصاص دون غيره من الأقوال. يليه الاستحقاق في القوة.

يقول التفتازاني : « واللام للإختصاص»[٢] ولم يذكر لها معنى غيره ويقول المرادي عن لام الاستحقاق : « قال بعضهم : وهو معناها العام الذي لا يفارقها» [٣].

ويقول عن لام الملك : « وقد جعله بعضهم أصل معانيها»[٤].

وقول عن لام الاختصاص : « الظاهر أن أصل معانيها الاختصاص . وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه ، وكذلك الاستحقاق، لأنّ من استحقّ شيئاً فقد حصلَ له به نوع من الاختصاص»[٥].

ويقول ـ أي المرادي ـ : « تنبيه : التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص وهو معنى لا يفارقها، وقد تصحبه معانٍ أخر، وإذا تُؤمّلت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص متعددة، ألا ترى أن معانيها المشهورة : التعليل، قال بعضهم : وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت : جئتك للإكرام ، دلّت اللام على أن مجيئك مختصّ بالإكرام إذا كان الإكرام سببه دون غيره، فتأمّل ذلك والله أعلم» [٦].

---

(١) السبكي علي الكافي والسبكي عبدالوهاب، الإبهاج شرح المنهاج (١/٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) التفتازاني سعد الدين، إرشاد الهادي، ص (١٢٥).

(٣) المرادي أبو القاسم، الجنى الداني في حروف المعاني ص (١٤٣).

(٤) المرادي أبو القاسم، الجنى الداني في حروف المعاني ص (١٤٣).

(٥) المرجع السابق ص (١٤٣).

(٦) المرادي، الجنى الداني .. ص (١٥٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول الرضي الاستراباذي : « والتي تسمّى لام العاقبة نحو : ولدوا للموت...(ولقد ذرأنا لجهنّم) فرع لام الاختصاص؛ كأن ولادتهم للموت وخلقهم لجهنم»[١].

ويقول الزركشي : « اللام حقيقة في الاختصاص ، كقولك : المال لزيد. وقولهم : للملك ، مجاز، من وضع الخاص موضع العام. لأن الملك اختصاص وليس كل اختصاص ملكاً »[٢].

وقال أيضاً : « ... لأن الاختصاص معنى عام لجميع موارد استعمالها. وبأي معنى استعملت لا تخلو منه» [٣].

ونقل الزركشي عن ابن الخشاب[٤] قوله : « قال الحذّاق : اللام تفيد الاختصاص الذي يدخل فيه الملك... فما لا يصح له التملّك قيل : اللام معه : لام استحقاق. وما صحّ أن يقع فيه التملّك وأضيف إليه ما ليس بمملوك له، قيل : اللام معه لام الاستحقاق ، وما عدا ذلك فاللام فيه عندهم لام الملك» [٥].

ونقل الزركشي عن الرافعي [٦] كذلك (أن اللام تقتضي الاختصاص بالملك أو غيره، فإن تجرّدت وأمكن الحمل على الملك حُمِلَ عليه لأنه أظهر وجوه الاختصاص، وإن وُصِل بها وذكر وجهاً آخر من الاختصاص، أو لم يمكن الحمل على الملك كقولنا: الحبل للفرس حُمِلَ عليه)[٧].

أمّا أبو البقاء الكفوي فقد وضّح بأنه قد قيل بأن ما لا يصح له التملّك فاللاّم معه لام الاختصاص، وما صحّ له التملّك ولكن أضيف إليه ما ليس بمملوك له فاللام معه لام الاستحقاق وما عدا ذلك فاللام فيه للملك[٨].

نلحظ مما ذكرنا كيف أن هؤلاء العلماء كانوا يركّزون على ضرورة إرجاع معاني اللام التي قد تظهر لنا من خلال السياق، وظاهر النص إلى المعنى الأصلي للاّم قدر الاستطاعة.

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح الكافية (٢/٣٢٨).

(٢) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (٢/٢٧١).

(٣) السابق (٢/٢٧١).

(٤) انظر ترجمة ابن الخشاب في الملحق برقم ( ).

(٥) السابق (٢/٢٧١ ، ٢٧٢).

(٦) انظر ترجمة الرافعي في الملحق برقم ( ).

(٧) السابق (٢/٢٧١، ٢٧٢).

(٨) الكفوي أبو البقاء ، الكليات (١/١٤٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكننا نلحظ - بالمقابل - أن قسماً لا بأس به من العلماء قد قال بما يزيد عن المعنى الأصلي للحرف، فقيل بما هو زائد عن (انتهاء الغاية) لـ (إلى) و (الالصاق) (للباء) و (الاختصاص) (للاّم). حتى أوصلها بعضهم إلى ثلاثين معنى أو يزيد.

وبنظرة سريعة إلى الجداول (١) ، (٢) ، (٤) في المبحث الأول من هذا الفصل يتبيّن لنا كيف أن بعض اللغويين مثل صاحب القاموس قد أوْصل معاني (إلى) إلى (٦) معانٍ و(الباء) إلى (١٤) معنى و(اللام) إلى (١٤) معنى.

وأن بعض النحاة مثل ابن هشام قد أوْصل معاني (إلى) إلى (٦) معانٍ و(الباء) إلى (١٤) معنى و(اللام) إلى (١٥) معنى.

وكذا فعل بعض الأصوليين مثل صاحب حاشية العطار في (الباء)و (اللام) خاصة دون (إلى) . ولكن بنسبة أخف.

ونلحظ أنهم ذكروا : (إلى) التي للتبيين، وبمعنى (مع)، وبمعنى (في) و(اللام) و(الباء) و(على) و(الزائدة للتوكيد).

وذكروا من معاني الباء : (الاستعانة) و(الملابسة) و(القسم) والعِوض) و(التعجب) و(الحال) و(الاضافة).

(وللاّم) ذكروا من المعاني : (الإضافة) و(الولاية) و(الملك) و(الاقحام) و(توكيد الاضافة) و(الجحود) و(التعجب)... الخ.

ويرى الناظر بوضوح كيف أنّ هذه المعاني قد وصلت إلى (الاثني عشر) في (إلى) وإلى (الثلاثين) تقريباً في (الباء) وإلى (الأربعين) تقريباً في (اللام).

فمن أين أتت هذه المعاني ؟؟ وكيف تمت نسبتها لهذه الأحرف؟؟ وهل هي معانٍ حقيقية لهذا الحرف أو ذاك تمت بأصل الوضع ؟

وكيف يستقيم ذكر هذه المعاني مع ما أوردنا سابقاً عن عدة من العلماء من ضرورة التركيز على المعنى الواحد للحرف وضرورة ارجاع المعاني إليه... وما إلى ذلك ؟

إذا ما نظرنا إلى أقوال وآراء العديد من العلماء (فيما سيأتي تفصيله لاحقاً) فإننا سنلحظ أن هذه المعاني التي ذكروها سترجع إلى أحد أمرين:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ :- فهم قد يذكرون للحرف معنى بناءً على الفهم العام للسياق . سواء أكان السياق آية أم مجموعة من الآيات أم سورة بكاملها. وقد تم وصف الحرف بالمعنى الذي هو في الحقيقة للسياق بعامة إذ تظافرت كلماته على إيصال هذا المعنى ولكن تمّت نسبة هذا المعنى للحرف تجاوزاً لتوقف فهم المعنى عليه [١].

ب : - أو قد يذكرون من معاني الحرف ما هو وظيفة لحروف الجرّ بعامّة لا لهذا الحرف بخاصّة على أنه معنى له وهم بذلك لا يذكرون المقصود من ايراد هذا الحرف بالذات دون غيره سياق النص القرآني وخاصّة من حيث إرجاع الحرف إلى أصل معناه.

وأرى أن الأمر يأخذ حقه بشكل واضح إذا ما عمدنا إلى التركيز على علاقة المعنى الظاهر من السياق بالمعنى الأصلي للحرف، وبالتالي عن السبب في إيراد هذا الحرف وجعل الفعل يتعدّى به دون غيره مع إمكانية تعديه بغيره، فما هو المعنى المراد إيصاله من وراء هذا ؟

وهذا ما يجب أن نبحث عنه، لعلّنا نحصل إجابة شافية بإذن الله. وفي هذا السياق لا بد لنا من وقفة مع آراء المفسرين وأقوالهم في كثير من الآيات القرآنية ، وكيف كانت ردود أفعالهم من قضايا التناوب والتضمين والزيادة، وقضية التركيز على المعنى الأصلي للحرف أو عدم الاهتمام بهذا الأمر، مما يعطينا نظرة واضحة إلى مجموع هؤلاء العلماء من نحاة وبلاغيين وأصوليين ومفسرين، وبالتالي نعتمد على أقوال بعضهم ممن رقا وسما بنظرته وعمق تفكيره في تفسير الآيات لإثبات الرأي الذي نراه ثم نعمد إلى تفسير بعض الآيات بناءً عليه بإذن الله.

(١) كما نقل الاستاذ عباس حين في النحو الوافي عن بعضهم هذا الرأي (٢/).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

آراء بعض المفسرين في معاني الأحرف الثلاثة من خلال النصوص القرآنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــــد :

لا بد لنا بداية من التنبيه إلى سبب فصل المفسرين عن غيرهم في أخذ آرائهم حول معاني الأحرف. وهو أن طبيعة نقل المعلومة عنهم أو الإحالة إليه تختلف شكلاً عن غيرهم إذ إننا سنقوم - بإذن الله - بذكر آرائهم قبل التعليق عليها من خلال ذكر الآية واتباعها بآرائهم فيها.

وكذا لا بد لنا من التنبيه إلى أن التقصير الظاهري الحاصل جرّاء اعتبار كتاب (المفصل) للزمخشري وكتاب (إرشاد الهادي) للتفتازاني يمثلان وجهة نظرة البلاغيين في الجداول السالفة - كما أوضحنا سابقاً - سوف يتم التعويض عنه هنا من خلال النظر إلى آراء الزمخشري في الآيات من خلال تفسيره لها.

ولا يفوتنا أن نذكر أن المفسرين الذين سنقوم بذكر آرائهم وأقوالهم ليسوا جميعاً على اتجاه أو مسارٍ أو مسارٍ واحد بل هم ذوو صبغات مختلفة فمنهم السنّي ، ومنهم الشيعي ومنهم الفقيه ومنهم الأصولي ومنهم المحدث ومنهم المؤرخ وهكذا....

والهدف من ذلك بيان مدى تأثر المفسرين بشكل عام بما أسلفنا من الظواهر السلبية كالقول بالتناوب والزيادة في حق النصوص القرآنية، وكيفية تعاملهم مع الآيات التي يَشْكُلُ ظاهرها، ويهمنا المفسرون بشكل خاص دون غيرهم لأنهم أصحاب الميدان القرآني أكثر من غيرهم . وما قد يجوز على غيرهم من النظرات الجزئية أو السطحية أو التساهل لا يجوز بحقهم.

ولكن الذي ظهر لنا بعد نوع من الاستقراء أن عدداً لا بأسَ به من المفسرين قد سار على طريق بعض النحاة واللغويين فقالوا بالزيادة والتناوب وأكثروا من القول (بالتضمين)[1]. وفي المقابل فقد وجدنا من سار على طريق الذب والدفاع عن النص القرآني مما قد يشوبه من الشائبات والشبه؛ كالقول بوجود الزائد أو القول بالتناوب فيه .

والبعض من هؤلاء المفسرين وإن لم يكن واضحاً كل الوضوح في منهجه من القول بمثل هذه الظواهر (بمعنى أنه كان يقول بهذه الظواهر في بعض الأحيان دون بعض) إلا أنك تجد له عباراتٍ هنا وهناك تؤيّد فكرتنا، والقاضية بأن : لا تناوب، ولا زيادة في الحرف، ولا تضمين في الفعل، وأن للحرف معنى واحداً فقط، ولا بد من الانتباه وملاحظة المعنى الأصلي للحرف عند تفسيره

(١) على اعتبار أننا نرى : أنّ التضمين ليس هو الحل الأمثل في الآيات التي قيل فيها بالتضمين ، بل هناك حل أفضل منه إلى حدٍ ما وهو ما سنذكره تفصيلاً في نهاية هذا الفصل بإذن الله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في سياق الآية التي وُجِد فيها، وأن القرآن ما أتى بهذه المغايرة إلا لهدفٍ سامٍ ورفيع وهو - والله أعلم - التنبيه إلى قضايا مهمة جداً أو لفتات اعجازية، فأتى بالمغايرة لأجلها وهذا ما سنحاول اثباته في المبحث الأخير من هذا الفصل بإذن الله.

آراء بعض المفسرين في بعض الآيات القرآنية :

ملاحظة :(لن نقوم بذكر عدد كبير من الآيات ولكننا سنقوم بجمع أكبر عدد ممكن من أقوال المفسرين في الآية الواحدة. وعدم الإكثار من الآيات سببه أن بضع آيات كفيلة بأن تعطينا فكرة عن كل مفسرٍ، إذْ كُلٌّ له منهج متكامل. فمن قال بمبدأ التناوب أو الزيادة في مكان وأيّده ودافع عنه معتقداً بصحته، لن يقوم بالهجوم عليه بعد بضع آيات ويفنده ، اللهم إلا أن يكون من المفسرين الذين يذكرون مجمل الأقوال عمّن سبقهم دونما تركيز على ترجيح رأي على رأى كما يفعل الرازي أو السمين الحلبي في بعض الأحيان. وهذه الآيات سوف تكون مما قيل فيها بالتناوب أو التضمين أو الزيادة أو بها مجتمعة أو باثنين دون الثالث منها ؛ ولذا تم اختيارها).

قوله تعالى : ﴿ **فلمّا أحسَ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله** ﴾* آل عمران /٥٢.

لقد نحى المفسرون عند تفسير (إلى) في هذه الآية مناحي عدة لكنها لم تخرج عن ثلاثة أُطرٍ . فمنهم من فَسَّرَ الآية من خلال القول بالتناوب [١]. ومنهم من فسّر من خلال القول بالتضمين [٢] ومنهم من قام بالتفسير من خلال تقدير محذوف يستقيم معه السياق[٣] (السياق الذي يحتوي على الحرف إلى).

لكنهم اختلفوا في تعاملهم مع هذه الظواهر، وبالرجوع إلى ثمانية عشر مفسراً (من القدماء والمحدثين) فقد وجد ثلاثة من المفسرين يعتمدون التناوب أساساً في تفسير هذه الآية [٤].

بينما وُجِدَ اثناه ذكراه على أنه احتمال من الاحتمالات [٥].

ووجد أربعة ذكروه، لكن مع نوع من التضعيف كأن يذكره بقوله : (وقيل) [٦].

---

(١)بمعنى أن تكون (إلى) بمعنى (مع) أو (في).

(٢) بمعنى أن تتضمّن (أنصاري) أو معنى النصرة في (أنصاري) معنى فعل يتعدّى بـ (إلى) مثل : من يضيفون أنفسهم إلى الله في نصرتي..

(٣) مثل : من أنصاري ذاهباً أو ملتجئاً إلى الله.

(٤) الطبري ط: دار الفكر (١٩٧/٣)، الخازن (٢٤٩/١) ، البغوي (٣٠٥/١).

(٥) الرازي (٦٢/٨)، ابن كثير (٣٦٥/١).

(٦) البيضاوي (٣٣/٢) ، الطبرسي (٧٥٥/١) ، القرطبي (٩٧/٤)، الشهاب علي البيضاوي (٢٩/٣).

* من قوله تعالى :﴿فلمّا أحسَ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنّا بالله واشهد بأنّا مسلمون﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الرافضون لمبدأ التناوب في هذه الآية فلم يزيدوا على ثلاثة، إثنان منهم رفضاه بشدة [١]، أمّا الثالث فرفضه لأن القول به في هذا المقام لا يستقيم معه المعنى، لا لرفضه مبدأ التناوب [٢].

وإذا ذهبنا إلى التضمين، نجد أن ثمانية من المفسرين قالوا به في هذه الآية لكن لم يعتمده كلهم أساساً في التفسير، بل اثنان فقط [٣].

وأما الستة الباقون فقد ذكروه على أنه احتمال من ضمن احتمالات أخرى[٤].

لكن اثنين من هؤلاء الستة وهما ابن عطية والقرطبي، ركّزا عند إشارتهم لاحتمالية التفسير من خلال القول بالتضمين على ضرورة اعتبار (إلى) على بابها وهو : انتهاء الغاية أو الغاية.

أمّا القسم الثالث وهم الذين عملوا على تفسير الآية من خلال تقدير محذوف يستقيم معه السياق، فقد كانوا الأغلبية؛ إذ وصلوا إلى : ثلاثة عشرَ مفسراً [٥]، اثنان فقط من هؤلاء ذكرا عند تقديرهم للمحذوف أن (إلى) تكون على بابها، وهما : ابن عطية والقرطبي كذلك، وهما أنفسهما اللذان ركّزا عند ذكر التضمين احتمالاً على ضرورة كون (إلى) على بابها عند التفسير.

يقول الأوّل : «وقوله (إلى الله) يحتمل معنيين : أحدهما : من ينصرني في السبيل إلى الله ؟ فتكون (إلى) دالة على الغاية دلالة ظاهرة على بابها».

«والمعنى الثاني : أن يكون التقدير : من يضيف نصرته إلى نصرة الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ فإذا تأملتها وجدت فيها معنى الغاية لأنها تضمنت إضافة شيء إلى شيء ...» [٦].

---

(١) السمين الحلبي (٢٠٨/٣)، الطباطبائي (٢٠٣/٣).

(٢) الألوسي (١٦٨/٢) ط: دار الكتب العلمية ٩٤م..

(٣) البقاعي (٩٧/٢) ، الطباطبائي (٢٠٣/٣).

(٤) ابن عطية ط : تونس (١٣٧/٣) ، القرطبي (٩٧/٤) ، الخازن (٢٤٩/١) ، البغوي (/٣٠٥) ، الشهاب علي البيضاوي (٢٩/٣)، الألوسي (١٦٨/٢).

(٥) الرازي (٦٢/٨) ، السمين (٢٠٨/٣) ، الزمخشري ط: دار الفكر (٤٣٢/١) ، النيسابوري آية سورة الصف/١٥ (٦٢/٢٨).

ابن عطية ط: تونس (١٣٧/٣) ، الطبرسي (٧٥٦/١)، القرطبي (٩٧/٤)، الخازن (٢٤٩/١).

ابن كثير (٣٦٥/١) ، الشهاب علي البيضاوي (٢٩/٣) ، البروسوّي (٤٠/٢) ، الجمل (٤٢٣/١). الألوسي (١٦٨/٢) ط: دار الكتب العلمية.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز (١٣٧/٣) ط: قطر.

• ملاحظة (تفصيل المعلومات عن طبعات هذه التفاسير وسنوات طبعها وأماكن طبعها تجده في جريدة المراجع).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول الثاني : « وقال الحسن : المعنى : من أنصاري في السبيل إلى الله لأنه دعاهم إلى الله عز وجلّ . وقيل : المعنى : من يضم نصرته إلى نصرة الله عز وجل . فإلى على هذين القولين على بابها وهو الجيّد»[1] .

ويهمّنا من هذا العرض ملاحظتان:-

الأولى : إن نسبة الذين قالوا بالتناوب (سواء اعتماداً أو على الاحتمالية أو على التضعيف وقد وصلوا إلى تسعة) ليست قليلة في مقابل من رفض مبدأ القول بالتناوب وهم ثلاثة فقط وهذا مؤشر ذو دلالة سلبية إذا ما رجعنا إلى ما توصلنا إليه في حق التناوب.

الثاني : أن نسبة الذين قاموا بتفسير النص بناءً على تقدير محذوف يستقيم مع السياق كانوا الأغلبية وهذه بداية نتيجة إيجابية لكنّ الإيجابية قد تقلّ إذا ما علمنا أن الغالبية العظمى من المفسرين وهم (أحد عشر مفسراً) من (ثلاثة عشر مفسراً) كانوا يركزون في التقدير للمحذوف على ما يستقيم معه السياق دونما تركيز واضح على سبب مجيء النص القرآني بالحرف (إلى) بشكل خاص دون غيره، ولكن كان التركيز على إيجاد محذوف يصلح معه التعدّي بـ (إلى) ، ولم يكن هناك من تدقيق في سبب وجود (إلى) في هذا المكان دون غيرها. وكما رأينا فإنّ اثنين فقط وهما ابن عطية والقرطبي قد انتبها إلى هذه القضية وألمحا إلى ضرورة التفسير للآية دونما إغفالٍ لأهمية جعل (إلى) على بابها. وكأنهم يُلمحون إلى أنّ أي تفسير لا يضع في حساباته الانتباه إلى إبقاء هذا الحرف على بابه، أو لا يضع في حساباته تفسير الآية بناءً على المراد من إيراد هذا الحرف على غير عادة فليس بذاك.

وكما ذكرنا فإن تفصيل هذا الرأي وبيان أهميته ودوره سوف يكون في نهاية هذا الفصل - بإذن الله -.

---

(١) القرطبي ، أحكام القرآن (٤/٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوله تعالى : ﴿ ... عيناً يشرب بها عباد الله﴾[١] الإنسان/٦.

كما فعل المفسرين في الآية السابقة كانوا هنا كذلك إذ اختلفوا في تفسير حرف (الباء) هنا فقيل بالتناوب وقيل بالتضمين وقيل بالزيادة وبتقدير محذوف يستقيم معه السياق.

لقد تم الرجوع في هذه الآية إلى ستة عشر مفسراً، كانت آراؤهم على النحو التالي:

وُجد ثمانية عنهم نَحَوْا منحى التناوب [٢] على اختلاف النظر إلى قضية التناوب بينهم .

فإثنان منهم قد اعتمدا عليه أساساً [٣].

وأربعة ذكروه على أنه احتمال من الاحتمالات[٤]. ذكره أحدهم مع نوع زائد من الاعتبار[٥].

وإثنان ذكراه مع نوع من التضعيف لكنهما لم ينكراه[٦].

وأمّا الذين نَحَوْا منحى التضمين [٧] فقد كانوا خمسة، عمل واحد منهم فقط على اعتماد التضمين أساساً ولم يذكر غيره [٨].

وواحد آخر ذكره على أنه احتمال [٩].

وأمّا الثلاثة الباقون فذكروه مع نوع من التضعيف بأن ألمحوا إلى ضعفه [١٠] أو بأن ذكروه وجهاً خامساً وسادساً وسبقوه بأربعة أقوال [١١].

---

(١) من قوله تعالى : ﴿إن الأبرار كانوا يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾.

(٢) أي أن الباء بمعنى (من) فيكون المقصود من الآية : عيناً يشرب منها عباد الله.

(٣) الخازن (٣٧٧/٤) ، البروسوي (٢٦٣/١٠).

(٤) البغوي (٧٦/٤) ، السمين (٦٠٠/١٠، ٦٠١) ، الجمل (١٨٦/٨) ، ابن عاشور (٣٨١/٢٩).

(٥) ابن عاشور (٣٨١/٢٩).

(٦) أبو حيان ، ط : دار الفكر (٣٩٥/٨) ، أبو السعود، طبعة دار احياء التراث العربي (٧١/٩ ، ٧٢).

(٧) أي تضمّن (يشرب) معنى (يلتذّ) أو (يروى).

(٨) الشنقيطي (٦٧٤/٨) . وقد أطلق الشنقيطي - رحمه الله - عبارة هنا، لا أظنها تتفق مع الواقع إذ قال : «... ويؤيد هذا اتفاقهم على التضمين في ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾ فهو هنا واضح » أقول : الواقع أنني لم أجد من الستة عشر مفسراً - وكثير منهم رؤوس في التفسير - من اعتمد التضمين أساساً سوى الشنقيطي ، وإذا اعتبرنا كل من نحى منحى التضمين - سواء على الاحتمال أو التضعيف - منه فقد كانوا خمسة فقط . وليس هذا اتفاقاً على القول بالتضمين .

(٩) أبو حيّان (٣٩٥/٨) ط: دار الفكر.

(١٠) كأبي السعود إذْ ذكره بقوله : (وقيل ....).

(١١) كما فعل السمين الحلبي والجمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا ما انتقلنا إلى من نحى منحى القول بالزيادة[١] فنجدهم كثْراً ؛ إذ بلغوا تسعة ، عمد خمسة منهم إلى اعتماد القول بالزيادة أساساً في تفسير الآية [٢] . وإن كان أحدهم قد أورد القول مبتدءاً بـ (قيل)، لكنه لم يورد غيره فكأنّما اعتمده [٣] . وقام ثلاثة منهم بذكرها على أنها احتمال من الاحتمالات [٤]. اثنان من هؤلاء ذكرا إن القول بالزيادة هو وجه من الوجوه لكنهما ابتدءا به [٥].

وواحد فقط ذكرها بصيغة التضعيف بقوله : «وقيل» [٦].

وأمّا الذين قاموا بتفسير الآية من خلال تقدير محذوف أو تأويل النّص تأويلاً عاماً فيه تقديم وتأخير يستقيم معه السياق [٧] فقد كانوا سبعة . عمل ستة منهم على التركيز على أن (الباء) على بابها وأنها للإلصاق [٨] لكن اثنين من هؤلاء ذكرا الأمر على أنه احتمال؛ إذْ ذكراه رابع الوجوه عندهما [٩].

أمّا السابع فقد ذكر هذا الوجه دون تركيز أو تلميح إلى كون الباء للالصاق أو على بابها [١٠].

وهكذا نرى كيف أن القول بالزيادة كان له نصيب الأسد، يليه القول بالتناوب وهذه إشارة سلبية، خاصّة إذا ما رجعنا وتذكّرنا ما للتناوب والزيادة من قوة اعتبار حسبما أسلفنا في الفصول الماضية.

---

(١) فيكون المقصود من الآية : عيناً يشربها عباد الله.

(٢) الفرّاء (٢١٥/٣) ، ابن عطية ، ط: المغرب (١٨٥/٦) ، الطبرسي (٦١١/١٠) ، القرطبي (١٢٤/١٩) ، الطباطبائي (١٢٥/٢٠).

(٣) الطباطبائي (١٢٥/٢٠).

(٤) البغوي (٧٦/٤)، السمين (٦٠٠/١٠ ، ٦٠١)، الجمل (١٨٦/٨).

(٥) السمين الحلبي (٦٠٠/١٠، ٦١) ، الجمل (١٨٦/٨).

(٦) أبو السعود (٧١/٩ و ٧٢) . ط : دار احياء التراث العربي.

(٧) كأن تقول : (عيناً يشرب عباد الله الخمر ممزوجة بها).

(٨) الزمخشري ، ط: دار الفكر (١٩٥/٤ ، ١٩٦)، أبو حيان، ط : دار الفكر (٣٩٥/٨) ، السمين (٦٠٠/١٠، ٦٠١)، الجمل (١٨٦/٨)، الألوسي ، ط: دار الكتب العلمية بيروت (١٧٠/١٥) ، ابن عاشور (٣٨١/٢٩).

(٩) السمين (١٠/ ٦٠٠، ٦٠١) ، الجمل (١٨٦/٨).

(١٠) أبو السعود (٧١/٩، ٧٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوله تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ الأنبياء /٤٧.

وهذه الآية كسابقاتها وُجدَ عليها خلاف لكنه أقلّ وأخف من الآيتين السالفتين فقد انقسم المفسرون حولها إلى قسمين قسم نحى منحى التناوب وآخر نحى منحى تقدير محذوف مستقيم معه السياق.

وقد تم الرجوع في هذه الآية إلى سبعة عشر مفسراً.

كان القائلون بالتناوب [١] منهم أحد عشر .

اثنان اعتمدا على القول به أساساً[٢].

ثمانية ذكروه على أنه احتمال من الاحتمالات [٣].

وواحد ذكره على التضعيف [٤].

أما الذين قالوا بتقدير المحذوف ليتلاءم مع السياق . أو التأويل العام للتلاؤم مع السياق كذلك فقد كانوا السبعة عشر جميعاً، على اختلاف يسير بينهم [٥].

واحد فقط منهم قام بالإشارة إلى احتمالية كون اللام على بابها وهو الاختصاص [٦].

وأربعة ذكروا التفسير (أي تقدير المحذوف). على أنه احتمال لا على أنه أساس [٧].

وثلاثة ذكروه بصيغة التضعيف بقولهم : قيل [٨]:

وأمّا الباقي وهم عشرة . فقد ذكروه معتمدين عليه أساساً في التفسير [٩].

---

(١) أي أن (اللام) في (ليوم) بمعنى : (في)؛ أي : ونضع الموازين القسط في يوم القيامة.

(٢) الرازي ( )، الألوسي (٩/٥٣) . ط : دار الكتب العلمية بيروت. الشهاب الخفاجي (٦/٢٥٧)، أبو حيان ( )، السمين ( ) ، الشنقيطي (٤/٥٨٥).

(٤) القرطبي (١١/٢٩٤).

(٥) كأنْ تقدّر محذوفاً مثل : لأهل يوم القيامة، أو لحساب يوم القيامة ، أو لأجل يوم القيامة .

(٦) الشهاب الخفاجي (٦/٢٥٧).

(٧) السمين ( ) ، عمر الألوسي ( )، الشنقيطي (٤/٥٨٥)، ابن عاشور (١٧/٨٤).

(٨) الزمخشري ( )، الرازي ( )، أبو حيان ( ).

(٩) الطبري ( )، الطبرسي (٧/٨١) ، ابن عطية ( ) ، القرطبي (١١/٢٩٤). الخازن (٣/٢٢٧)، البيضاوي ( ) ، الشيخ زاده ( ) ، الخفاجي (٦/٢٥٧). البقاعي (٥/٨٨،٨٧) ، البروسوي (٥/٤٨٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُلحظ عند تفسير هذه الآية أن الزمخشري قد انفرد بنوع من التفسير عن غيره إذ قال عن هذه اللام بأنها مثل اللام في قولك : (جئته لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من الشهر) ولم يفصّل أو يعلق على قصده من هذه اللام.

لأن العبارة التي أوردها تحتمل عدة معانٍ منها : جئته في اليوم الخامس من هذا الشهر وقد مضت هذه الخمسة . أو جئته عند اليوم الخامس من هذا الشهر . أو جئته بعد اليوم الخامس من هذا الشهر وكلها تدور حول معنى الظرفية .

والملفت للنظر انّ الشيخ زادة عند تفسيره لكلام البيضاوي نقل مثال الزمخشري هذا وسمّى اللام فيه لام التوقيت بمعنى (في) ثم قال : « وذهب صاحب الكشاف إلى أنها لام الاختصاص ومعنى المثال اختصاص المجيء بذلك الزمان، معنى الآية : اختصاص وضع الميزان يوم القيامة » مع أن الزمخشري ـ حسبما اطلعت ـ لم يذكر ان اللام للاختصاص، ولعله ذكره في موضع آخر.

وقد قام كل من أبي حيان والسمين الحلبي بذكر قول الزمخشري اعلاه دون تفسيراً وتوضيح أمّا الشنقيطي فقد قال إنّها للتوقيت. بينما قام ابن عاشور بذكر انها للتوقيت بمعنى (عند) التي هي للظرفية الملاصقة . وقام بذكر مثال على غرار مثال الزمخشري.

وعلى هذا فإذا اعتبرنا أنّ وصف الشيخ زاده للام في مثال الزمخشري . بأنها لام التوقيت وكذا وصف ابن عاشور لها بناءاً على مثال على غرار مثال الزمخشري . فبإمكاننا أن نعتبر الزمخشري صاحب. وصفٍ للاّم بمعنى جديد ليس مشهوراً لها ـ لأنه أول من ذكر هذا المثال فيما اطلعت ـ وهو اطلاق (التوقيت) على اللام. وليس هذا من معانيها. وهو الأضعف ـ أي هذا الاحتمال ـ في هذا السياق .

وإن أخذنا بصحة نقل الشيخ زاده بأن الزمخشري ذهب إلى أنها لام الاختصاص فهذا يؤكد ثانية على نظرة الزمخشري بضرورة إرجاع الحرف إلى أصله وتأويل النص بناءً على مراعاة المقصود من إيراد الحرف في هذا المكان . وسيأتي تفصيل هذا في نهاية هذه الآيات.

وهكذا يلحظ المطّلع على ما أوردنا كيف انّ عدداً لا بأس به من المفسرين قد قال بالتناوب والزيادة والتضمين (على اعتبار أنّ هناك حلاً أفضل منه من وجهة نظر الباحث) . وحتى نطرد الشكّ من النفوس سوف نوردُ مجموعةً جديدة من الآيات التي قيل فيها بالتناوب والزيادة والتضمين (مع احتمالية وجود حل أفضل من هذه الأقوال جميعاً) عند عدد من كبار المفسرين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو أواسطهم وذلك لإثبات فكرة أنّ المفسرين لم يكونوا بعيدين عن التأثّر بالظواهر السلبية الموجودة في بعض النواحي اللغوية ولكنّ هذا لا يعني عدم وجود من أبدع وحلّق وأتى بفرائد وعجائب إلا أنّ نسبتهم لم تكن كافية بل كانت قليلة. وخاصّة اننا نتحدث عن نص الهي معجز ، يحوي بداخله دستوراً للبشرية إلى يوم القيامة.

فإذا ما ذهبنا إلى الفرّاء.

نجده عند قوله تعالى ﴿يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ طه /٦٦. قال في سياق حديثه : «... كما تقول : أردتُ بأنْ أقوم، ومعناه أردتُ القيام . فإذا ألقيتَ الباء نصبتَ . قال الله (ومن يُردْ فيه بالحاد بظلم) ولو ألقيتَ الباء نصبتَ فقلت « ومن يرد فيه إلحاداً بظلم » [١] .

فهذه إشارة واضحة إلى الميل نحو القول بالزيادة.

وإذا انتقلنا إلى شيخ المفسرين الطبري. نجده قد صرّح بالقول بالتناوب في أكثر من موضع . فقد صرّح به مع نوع من التقيد عند قوله تعالى : ﴿ من إن تأمنه بقنطار ... إن تأمنه بدينار ﴾ آل عمران /٧٥. فقال : « و(الباء) في قوله : (بدينار) و(على) يتعاقبان في هذا الموضع . كما يقال مررتُ به ومررت عليه » [٢] .

وعند قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ البقرة / ١٠٢. قال : «يقول جلّ ثناؤه : (على ملك سليمان) في ملك سليمان وذلك أنّ العرب تضعُ (في) موضع (على) و(على) في موضع (في)... وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحاق يقولان في تأويله» [٣].

وقد قال بالزيادة كذلك . فعند قوله تعالى : ﴿ومن يرد في بالحادٍ بظلم ..﴾ الحج/٢٥.

قال : « يقول تعالى ذكره : ومن يرد فيه إلحاداً بظلم نذقه من عذاب أليم ... وأُدْخِلتِ الباءُ في قوله : بالحاد . والمعنى فيه ما قلتُ ، كما أدخلت في قوله : تُنْبِتُ بالدهن، والمعنى : تُنبتُ الدّهنَ» [٤] .

---

(١) الفراء، معاني القرآن (٢/١٨٦).

(٢) الطبري (٣/٣١٧) ط: دار الفكر.

(٣) السابق (١/٤٤٨).

(٤) السابق (١٧/١٣٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الزمخشري والذي يعتبر صاحب أدقّ نظرة بيانية في التفسير . وقد كان على رأس من قال بالتركيز على ضرورة إرجاع الحرف إلى معناه وأنه على بابه وكان يفسر النّص بتقدير محذوف أو يأوّله تأويلاً عاماً يراعي فيه المفهوم العام للسياق بشكل أروع وأدقّ من غيره. ومع ذلك فقد قال بالزيادة في قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة /١٩٥. حيث قال : «الباء في (بأيديكم) مزيدة . مثلها في : أعطى بيده للمنقاد. والمعنى : ولا تُقْبِضوا التهلكة أيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم »[١] .

وفي قوله تعالى : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ المعارج/١ . قال الزمخشري بالتضمين على قراءة الهمز وعلى قراءة غير الهمز فعلى الأولى ضمّن سأل معنى دعا وعلى الثانية . ضَمّن سأل معنى : عني واهتم .. فعدي (سأل) تقدية دعا أو اهتمّ عنك [٢] .

ولم يتحدث عن سبب مجيء الباء أو السبب في الإتيان بالباء بدل عن على ما اشتهر أو كيف يستقيم تفسير الآية مع جعل الباء على أصلها.

وكذا ابن عطية والذي كان من أقرب الناس إلى منهج الزمخشري من حيث الدّقة البيانية ـ فيما اطلعت ـ قد قال بالتناوب والزيادة كذلك في بعض المواقع . فها أنت تجده عند قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة /١٩٥. يقول : «قال أبو عبيدة وقوم : الباء في قوله : (بأيديكم)زائدة التقدير : تلقوا أيديكم» [٣] . فهو كأنما اعتمده.

وعند قوله تعالى ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم﴾ الحج /٢٥ . قال : « وقوله تعالى : (بالحاد) وقال أبو عبيدة : الباء زائدة ..» [٤] ١٠/٢٥٧.

وعند قوله تعالى : ﴿ فاسأله به خبيراً ﴾ الفرقان /٥٩ قال : « ... يحتمل معنيين : أحدهما : فاسأل عنه. والمعنى : اسأل جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة ... »[٥] .

وذكر قولاً آخر أفضل منه لكنه ابتدأ يقول التناوب.

---

(١) الزمخشري، الكشاف ، ط : دار الرّيان (١/٢٣٧).

(٢) السابق (٤/٦٠٨).

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، ط: قطر (٢/١٤٧).

(٤) السابق (١٠/٢٥٧).

(٥) السابق (١١/٦٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذا تجد البغوي يقول بالتناوب في أكثر من موطن .

فيصرّح به عند قوله تعالى ﴿ **وإذا خلوا إلى شياطينهـــــم** ﴾ البقرة /١٤[١] .

وعند قوله تعالى ﴿ **ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم** ﴾ النساء /٢ [٢] .

ويذكره على أنه احتمال عند قوله تعالى ﴿ **الذين هم لربهم يرهبون** ﴾ الأعراف/ ١٥٤.

أي من ربهم [٣] .

ويذكره بصيغة التضعيف عند قوله تعالى ﴿**فاسأل به خبيراً** ﴾ الفرقان / ٥٩ [٤] .

عند قوله تعالى ﴿**سأل سائل بعـــذاب واقـــع** ﴾ المعارج/ ١ [٥] .

لكنه لم يذكر غيره عند هذه الآية.

وأما الزيادة فقد قال بها - على سبيل المثال - عند قوله تعالى .

﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ البقرة /١٩٥ لكن بصيغة التضعيف [٦] .

إلا أنه لم يذكر غيره.

وقال بها عند قوله تعالى ﴿ **الذين هم لربهم يرهبون** ﴾ الأعراف ١٥٤[٧] .

أما العكبري فقد قال بالتناوب والزيادة كذلك في أكثر من موطن.

فقد قال بالتناوب عند قوله تعالى : ﴿ **من إن تأمنه بقنطار**﴾ آل عمران / ٧٥.

على أن (الباء) بمعنى (في) أو (على) [٨] .

وعند قوله تعالى ﴿**سأل سائل بعذاب** ﴾ المعارج /١

أنها بمعنى (عن)[٩] .

---

(١) البغوي ، (معالم التنزيل) ، (٥١/١).

(٢) السابق (٣٩٠/١).

(٣) السابق (٢٠٣/٢).

(٤) السابق (٣٧٤/٣).

(٥) السابق (٣٩٢/٤).

(٦) السابق (١٦٤/١).

(٧) السابق (٢٠٣/٢).

(٨) العكبري أبو البقاء، املاء ما منّ به الرحمن .. (١٤٠/١).

(٩) السابق (٢٦٨/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأمّا الزيادة فقد قال عنها عند قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ البقرة / ١٩٥ [١] .

وعند قوله تعالى ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ المائدة /٦ [٢] .

وعند قوله تعالى ﴿ومن يرد فيه بالحاد﴾ الحج /٢٥ [٣] .

والخازن يقول بالتناوب في عدة مواضع كذلك.

منها قوله تعالى ﴿وإذا خَلَوْا إلى شياطينه﴾ البقرة /١٤.

بمعنى (الباء) أو (مع)[٤] .

ومنها قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ النساء/٢.

بمعنى (مع) [٥] .

ومنها قوله تعالى ﴿ويخرّون للأذقان سجّداً﴾ الاسراء /١٠٧.

بمعنى (على) [٦] .

ومنها قوله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع﴾ المعارج /١.

بمعنى (عن)[٧] .

والشيخ الجمل في تفسيره على الجلالين .

كذلك قال بالزيادة والتناوب.

فقد قال بالزيادة عند قوله تعالى ﴿ وما هم بضارين به من أحد ﴾ البقرة /١٢[٨] .

وعند قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة /١٩٥.

على أنه أحد الاحتمالات [٩] .

---

(١) السابق (١/ ٥٥، ٥٦).

(٢) السابق (١/٢٠٨).

(٣) السابق (٢/١٤٢).

(٤) الخازن، لباب التأويل ، (١/٢٨).

(٥) السابق (١/٣٣٨).

(٦) السابق (٣/١٥٠).

(٧) السابق (٤/٣٣٩).

(٨) الشيخ الجمل، تفسير الفتوحات الإلهية، أو الجمل على الجلالين (١/١٣٢).

(٩) السابق (١/٢٣٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند قوله تعالى : ﴿**الذين هم لربهم يرهبون**﴾ الاعراف / ١٥٤[١] .

وعند قوله تعالى ﴿ **ومن يرد فيه بالحاد بظلم** ﴾ الحج /٢٥.

مؤيداً قول الجلالين [٢] .

وقال بالتناوب عند قوله تعالى ﴿**والمستغفرين بالأسحار**﴾ آل عمران / ١٧.

أي فيها[٣] .

وقال به على أنه احتمال عند قوله تعالى ﴿ **مَنْ إن تأمنه بقنطار ...**﴾ آل عمران /٥.

بمعنى (في) أو (على) [٤] .

وعند قوله تعالى ﴿ **فاسأل به خبيراً** ﴾ الفرقان ٥٩.

أي عنه [٥] .

ونختم بالبقاعي

الذي قال في قوله تعالى ﴿ **أليس الله بكافٍ عبده**﴾ الزمر/٣٦.

«.. وأكدَّ المراد بزيادة الجار لما عندهم من الجزم بأنهم غالبون ...»[٦] .

ولا بدّ لنا من التنبيه على أن هؤلاء المفسرين الذين نقلنا عنهم تأيدهم للتناوب أو الزيادة في بعض المواضع لم يقولوا بالتناوب والزيادة في كل المواضع بمعنى أنّه لم يكن منهجاً عاماً عندهم بل كانت لهم نظرات جميلة وتأويلات راقية في آياتٍ أخرى . وخاصة الزمخشري وابن عطية والبقاعي ؛ فهم كانوا أكثر من ركّز على ضرورة فهم سياق الآية من خلال الانتباه إلى معنى الحرف الأصلي وسبب إيراده في هذا الموقع. ولكن الذي ذكرناه كان ـ كما أسلفنا ـ لتأكيد فكرة قلة أولئك الذين سلموا من مزلق القول بالزيادة والتناوب.

---

(١) السابق (٣/١١٩).

(٢) السابق (٥/١٨٩).

(٣) السابق (١/٣٨٣).

(٤) السابق (١/٤٤٠).

(٥) السابق (٥/٣٦١).

(٦) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٦ /).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبقيت نقطة نختم بها هذا المبحث. وهي : ما موقف هؤلاء المفسرين من التضمين. على غرار ما فعلنا في الآيات الثلاث السابقة ؟

أقول : لقد قال بعض هؤلاء المفسرين بالتضمين في تفسيرهم لبعض هذه الآيات فقد قال به الزمخشري عند قوله تعالى ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع** ﴾ المعارج /٦.

فضمن سأل معنى دعا أو اهتمّ [١] .

وقال به ابن عطية عند قوله تعالى ﴿ **ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم** ﴾ النساء /٢.

فضمن الأكل معنى الإضافة [٢] .

وقال به الجمل عند قوله تعالى :

﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ البقرة / ١٩٥ على انه احتمال.

فَضمّن الالقاء معنى الافضاء [٣] .

وعند قوله تعالى ﴿**سأل سائل**﴾ المعارج /٦.

ارتضى قول الجلالين بتضمين سأل معنى دعا فَعُدّي تعديته [٤] ٨/١٠٥.

وكذا فعل الخازن عند قوله تعالى ﴿ **ولا تأكلوا أمواله إلى أموالكم** ﴾ النساء /٢.

فقال : «وقيل : معناه : ولا تضموا أموالهم إلى أموالكم في الانفاق » [٥] .

وهذا ما قام به البقاعي أيضاً عند نفس الآية ﴿**ولا تأكلوا أموالهم إلي أموالكم**﴾ النساء/٢

فضمّن أكل معنى جمع[٦] .

وقد لاحظت أنّ القول بالتضمين ليس كثيراً عند هؤلاء المفسرين. وكأني بهم ما اعتمدوه إلاّ للحاجة ، وإلا لكانوا لجأوا إليه بداية لكونه من البلاغة على رأي من يراه.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ط: دار الريان (٦٠٨/٤).

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز ، ط : قطر (٤٨٧/٣).

(٣) الجمل على الجلالين، الفتوحات الإلهية ..(٢٣٢/١).

(٤) السابق (١٠٥/٨).

(٥) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (٣٣٨/١).

(٦) البقاعي، نظم الدرر...(٢٠٨/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقول هذا لأنّنا كما أسلفنا في الفصل الثاني قد رأينا أن أدلّة التضمين ترقى عن مرحلة الضعف التي تقع فيها أدلة التناوب والزيادة (في حق النص القرآني بخاصة) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّك قد تجد ما يؤيد هذه الفكرة عند بعض المفسرين .- ولا أقول أي مفسّر بل ممن يُعتمد على رأيهم في هذه القضايا - مثل ابن عطية، فأنت تجده يقول عند قوله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ النساء/ ٢: « وقال الحذّاق : (إلى) هي على بابها وهي تتضمن الإضافة . التقدير : لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل..»[1] .

فهو يركز هنا أن كون (إلى) على بابها هو قول الحذّاق . ويفهم من كلامه أن الأصل كون الحرف على بابه ومعناه الأصلي . ويلحظ من خلال معالجته لتفسير هذه الآية انه بعد ان أكّد على ضرورة بقاء الحرف على بابه قال بالتضمين . لتتلاءم التعدية بالحرف.

وهنا تكمن نقطة الخلاف مع بعض المفسرين - رحمهم الله رحمة واسعة - وهي : أنني أرى ان الحرف لا بد أن يكون على بابه، وكونه لا بد ان يكون على بابه. لا يعني بالضرورة أن يكون الحل من خلال القول بالتضمين حتى تصح التعدية حسبما اشتهر من طرق التعدية للأفعال. بل أرى أنّ للقرآن قصداً غير ذلك . وهدفاً أكبر من هذا خلاصتُه : انه قصد الإتيانَ بالحرف لمعنى خاص. وقصد بالمغايرة عن طرق التعدّي المشهورة التنبيه إلى لفتةٍ مهمة جداً للضرورة أو للأهمية أو لبيان وجه من وجوه الإعجاز. وسوف نستدل لهذا الرأي في قسم التطبيق العملي بإذن الله.

---

(١) ابن عطية ، المحرر الوجيز (٣/٤٨٧) ط: قطر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

القسم الأول : خلاصة الرأي المرجّح

والإستدلال عليه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- خلاصة الرأي المرجّح -

هذا المبحث يهدف إلى إثبات أن لكل حرف من الأحرف الثلاثة دلالة خاصة أو معنى واحداً وله معانٍ أخرى ولكن بأسلوب خاص وبطريقة خاصة نفسرها في حينها ، ويعمل على الاستدلال لما توصل إليه من خلال أدلة عدّة .

فنحن كما بينا في بداية هذه الرسالة نهدف إلى التوصّل إلى حل . للمشكلة الأولى في هذه الأطروحة ، وهي : هل القول بتوسيع دائرة المعاني للحرف الواحد يدعم ويقوّي فكرة الإعجاز في النص القرآني (اللغوي والبياني خاصة) أم القول بالتضييق هو الذي يفعل هذا؟

الذي نراه بعد البحث والتقصي والإطلاع على الآراء وما دوّنا من ملاحظات (سنذكرها فيما يأتي) أن القول بتضييق دائرة المعاني للحرف الواحد هو الأفضل والأقوى والأصلح والأقرب لطبيعة اللغة وهو الذي يتماشى تماماً مع فكرة الإعجاز القرآني.

وعليه فإن القول التناوب مما لا يقوم أساس قوي ، اللهم الاعتماد على ظاهر النص دونما تعمق أو تمحيص.

وإن القول بالتضمين - وإن كانت أدلته أقوى من التناوب - إلا أن هناك ماهو افضل منه من الحلول ، وليس التضمين مما يخدم فكرة الإعجاز القرآني أو حتى فكرة (روعة البلاغة القرآنية) بل هو في رأيي مما يضعفها.

وإن القول بالزيادة كذلك مما لا أساس له ، الا الحكم على الظاهر أو القياس على ما لا مجال للقياس عليه أو على ما ليس محل قياس .

وإن ما قيل بالتناوب فيه ، وماقيل بوجود التضمين فيه وما قيل بزيادته له حل آخر غير ما قيل .. وهو أن النص القرآني حينما أتى في بعض الأحيان بما لم يُعهد أو يُشتهر ، فأتى (بالباء) مكان (إلى) أو (عدّى) ما اعتيد على أنه (لازم) أو (ألزم) ما اعتيد على (تعدّيه) أو أضاف بما اعتيد على عدم الحاجة إليه ، لم يكن يهدف إلى تنبيه قارئيه إلى أن هناك تناوباً وكفى ... أو أن هناك زيادة .. وكفى... بل أراد التنبيه إلى قضايا مهمة أو خطيرة أو حساسة أو لا ينتبه لها عادة أو لا تعطى قدرها من الانتباه . فغايَر الاعتياد لهدف سام، يرمي من ورائه إلى إيصال فكرة أو مضمون أو لمحة أو إشارة، لكن بأسلوب (معجز) يتناسب مع روعة وسمو وعلو مكانة مُنْزِله ، بحيث أنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبحانه لا يرضى لأي عبد من عباده الوصول إلى هذه اللفتات والأسرار و البدائع الا بالتعمق والتركيز والتصميم، عملاً بقوله ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ . وفي نفس الوقت فهو سبحانه لم يمنع أياً من عباده من الوصول ، بدليل أنه قد وضع إشارة منبهةعلى وجود أمرٍ ما هنا أو هناك . أي : فلتقف يا عبدي ولتتمعنه ولتنتبه إلى ما أودعت لك من أسرار ، فاطلبها.

وهذه الإشارات الداعية إلى التوقف والتمعن والتمحص هي ما قيل عنه : تناوب وتضمين وزيادة. ولكن بقي إشكال آخر ؛ وهو أننا إذا اعتمدنا هذا القول؛ فإننا لا نزال نعاني من معانٍ كثيرة للحرف الواحد تخرج عن إطار هذه الظواهر (التناوب و الزيادة).

فعلى سبيل المثال (الباء) قيل بوجود حوالي (٤٠) معنى لها ، منها حوالي الثلاثين قد استدل عليه بآية قرآنية ..؟ من هذه الثلاثين واحدة قيل بزيادتها وستة قيل فيها بالتناوب، وعليه فيبقى ما يزيد على (٢٣) معنى لهذا الحرف، فكيف نفسر ذلك ؟؟

أقول : الإجابة على هذا تكمن في أنني وبالاستقراء للكتب التي ذكرت معانٍ للحروف التي وردت في هذه الأطروحة، وزادت عن الثلاثين ، امتدت على مسافة زمنية قدرها يزيد عن (ألف ومائتي عام) قد لاحظت أن معظم المعاني إن لم يكن كلها (باستثناء المعنى الأصلي الذي كان بأصل الوضع كإنتهاء الغاية للام ، والإلصاق للباء ، والاختصاص للام) هي واحدة من اثنتين :

– إما أن يكون المراد من معنى الحرف المذكور التعبير عن وظيفة أداها هذا الحرف بحكم كونه (حرف جر) يجر المعنى من الفعل السابق إلى الإسم اللاحق أو يضيف المعنى من الفعل السابق إلى الاسم اللاحق ، أو يساعد السابق على أن يعدّي معناه إلى اللاحق أو يساعده على نقل معناه إلى الاسم اللاحق.

فهو لا يخرج عن صفته العامة بحكم كونه (حرف جر أو إضافة أو تعدية أو نقل) ولا يخرج عن معناه الأصلي، ومثاله (إلى) التي للبيان ، وباء التعدية ، والنقل والقسم والإجراء والعوض عن الاسم والبيان والإضافة . وهذا القسم أقل من الآخر . ونكون أقرب إلى الإصابة إذا ما سمينا هذه المعاني وظائف الباء أو أنواع الباء على اعتبار أن كل (باء) لها وظيفة خاصة .

ـ وإما أن يكون المعنى المزعوم عبارة عن فهم عام للسياق القريب أو البعيد للنص الذي وجد فيه هذا الحرف، فألبس معنى السياق العام لهذا الحرف خاصة بسبب توقف فهم المعنى عليه (كما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الأستاذ عباس حسن)[١] ، ومثاله : باء الاستعانة، والملابسة والمخالطة والسببية والتعليل والحال والتعجب والتوكيد والعموم والمصاحبة، وكل ما قيل بالتناوب فيه.

والحل الذي زعمنا أفضليته سوف نستدل له وعليه بعدة أدلة- بإذن الله -

- الإستدلال على الرأي المرجح -

لقد أسلفنا في المبحث الأول من هذا الفصل أن عدّة من العلماء مثل الزمخشري ، وابن يعيش، والرضي الإستراباذي ، والأصفهاني ، وعبد العزيز البخاري ، قد أكّدوا على أن (إلى) لانتهاء الغاية وأنها تستخدم في انتهاء غاية المكان والزمان بلا خلاف .

وحتى الذين قالوا بالتضمين فإن بعضهم قد ركّز مع قوله بالتضمين على ضرورة ابقاء الحرف على بابه في التفسير .

فيقول الرضي الإستراباذي الذي قام بتخريج قول من قال : إن (إلى) بمعنى (مع) أو (في) من خلال التضمين ، يقول : « والتحقيق أنها بمعنى الانتهاء »[٢] .

وبمثل قوله قال البخاري عبد العزيز ، إذ خرّج قول من قال إن (إلى) بمعنى (مع) على انها بمعنى الانتهاء من خلال القول بالتضمين ، فقال :« وقد يجيء لمعنى المصاحبة كقولة تعالى ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ النساء /٢. وقولهم : الذود إلى الذود إبل ، لكنه راجع في التحقيق إلى معنى الانتهاء ايضاً فإن الأكل في الاية ضمّن معنى الضمّ...»[٣].

ويلحظ من أقوالهم كيف ان هناك تركيزاً واضحاً على ضرورة ارجاع الحرف إلى معناه الأصلي، وليس هذا فحسب بل يفهم من الكلام أيضاً ان القول بالتضمين غير معتبر عندهم إن لم يعمل التضمين على إبراز معنى الحرف الأصلي وهذا المفهوم بارز عند قوله : « والتحقيق أنها بمعنى الانتهاء » وقوله « لاكنه راجع في التحقيق إلى معنى الانتهاء».

ويمكننا أن نبني على هذا شيئاً آخر:

ما دام أن بعض القائلين بالتضمين (وهم : أي القائلون بالتضمين - أغلبهم لا جميعهم - من وجهة نظري : هَمُّهُمْ الأوّل ايجاد لفظ يصح معه التعدي بالحرف الذي أمامهم حسب ما

(١) عباس حسن ، النحو الوافي ، (٢/)
(٢) الرضي الاشترباذي ، شرح الكافية ، (٣٢٣/٢، ٣٢٤)
(٣) عبد العزيز البخاري ، كشف الأسرار على أصول البزدوي ، (٤٩٧/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اشتهر، ولا هَمَّ كبيرَ عندهم حول سبب مجيئ هذا الحرف بالذات في هذا المكان أو ضرورة ابقاء الحرف على بابه أو ملاحظة المعنى الأصلي فيه) يركّزون على ضرورة ملاحظة المعنى الأصلي للحرف في التفسير، فما بالنا لا نلقي أهمية بالغة إلى ضرورة التركيز على سبب اتيان القرآن الكريم (بشكل خاص) بهذا الحرف إو ذاك على غير ما اشتهر . حتى لو ادّانا هذا إلى رفض بعض الظواهر اللغوية المشهورة عند بعض أو كثير من العلماء مثل التضمين؟

ونرجع بعد هذا الاستطراد الخفيف إلى أقوال العلماء :

حيث يقول سيبويه عند حديثه عن الباء وأنها للالزاق أو الاختلاط : « فما اتّسع من هذا الكلام فهذا أصله » [١].

وابن يعيش بعد أن ذكر عدة معانٍ تسمّى بها الباء قال : « واللازم لمعناها الالصاق » [٢].

والمرادي زاد الأمر تأكيداً فقال عن الالصاق للباء : « وهو أصل معانيها ... وهو معنى لا يفارقها»[٣].

والكفوي وضّح الأمر كذلك فقال : « الالصاق أصل معاني الباء، بحيث لا يكون معنى إلا وفيه شمة منه ...» [٤].

وها هو الأنصاري [٥] يقول عند تعليقه علي قول ابن عبدالشكور[٦] أن «الباء للالصاق ومنه الاستعانة والسببية والظرفية والمصاحبة » يقول ـ أي الأنصاري ـ : « وهو معنى مشكّك [٧] ـ يقصد قول ابن عبدالشكور : الباء للالصاق ـ يصدق على كل ما استعمل فيه الباء، كما أشار إليه بقوله : (ومنه الاستعانة والسببية والظرفية والمصاحبة) وليس الأمر كما زعم بعض النحاج أن الباء مشترك فيها بأوضاع، فإنه خلاف الأصل . وليس الأمر أيضاً كما توهم البعض : أن إطلاقها على

---

(١) سيبويه ، الكتاب، (٤/٢١٧).
(٢) ابن يعيش، شرح المفصّل، (٢/٢٢).
(٣) المرادي، الجنى الداني... (١,٢).
(٤) الكفوي أبو البقاء، الكليات ، (٤/٣٩٢).
(٥) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).
(٦) انظر ترجمته في الملحق برقم (٦١).
(٧) قال الشريف الجرجاني عن اللفظ المشكّك : « هو الكلي الذي لم يتساوَ صدقه على أفراده بل كان حصوله في بعضها أولى أو أقدم أو أشدّ من البعض الآخر » التعريفات ص (٢٣٠) ط: مكتبة لبنان.
وقال د. حسين ترتوري : «اللفظ المشكّك : هو الكلي الذي تفاوتت أفراده في المفهوم بزيادة أو نقص أو شدّة أو ضعف أو تقدّم أو تأخّر. مثاله : النور، البياض، الوجود، فنور الشمس أقوى وأشدّ من نور القنديل، وبياض الثلج أقوى من بياة العاج. ووجود الله أتمّ وأثبت وأقدم من وجود الممكنات » حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء ، رسالة دكتوراه، ص (٢٩٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإلصاق حقيقة وفيما وراءها من المعاني مجاز. كيف وهو خلاف الأصل، فلا يُصارُ إليه من غير ضرورة، بل إنما يستعمل فيها لأنها أفراد الإلصاق وقد وضع لأفراده الجزئية بوضع واحد »[١].

ويقول ابن الهمام [٢] : « الباء مُشَكِّكٌ للإلصاق في أصناف الاستعانة والسببية والظرفية والمصاحبة»[٣].

والمرادي يقول عن الاختصاص (للاّم): « والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص» [٤].

وقد أسلفنا قول المرادي تحت عنوان تنبيه، وكيف أنه ركّز على أنّ المعاني التي قد تصحب الاختصاص تجدها عند التأمّل راجعة إلى معنى الاختصاص [٥].

والزركشي كذلك أكّد على أنّ (الاختصاص : معنى عام لجميع موارد استعمال اللام وبأي معنى استعملت لا تخلو منه)[٦].

ويقول البزدوي [٧] عند الحديث عن المعنى المشترك للباء : « وقلنا : أمّا القول بالتبعيض فلا أصل له في اللغة، والموضوع للتبعيض : كلمة (من) وقد بيّنا أن التكرار والاشتراك لا يثبت في الكلام أصلاً ، وإنما من العوارض، فلا يصار إلى إلغاء الحقيقة والاقتصار على التوكيد إلا بضرورة، بل هذه الباء للإلصاق ...»[٨].

وذكرنا قبل هذا في المبحث الأول عن صاحب الإبهاج نقله عن البصريين (أنّ الباء لا تكون إلاّ بمعنى الإلصاق حقيقة أو مجازاً - إذا لم تكن زائدة - وأنّ الإلصاق قد يتجرّد وقد ينجرّ معه معانٍ أخر...)[٩].

وها هو الزركشي بعد أن ذكر أنّ الباء ترِدُ للإلصاق وللاستعانة وللمصاحبة وللظرفية ولتعدية الفعل، ينقل عن القرطبي قوله : « ويمكن أن يقال : إنّ هذه المواضع كلها راجعةٌ إلى معنى الملابسة فيشترك في معنى كلّي وهو أولى دفعاً للاشتراك ...»[١٠].

---

(١) الأنصاري، فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت، (٢٤٢/١).
(٢) انظر ترجمته في الملحق برقم (٩٥).
(٣) ابن الهمام، التحرير في أصول الفقه، (١٠٢/٢).
(٤) المرادي ، الجنى الداني، (١٤٣).
(٥) السابق (١٥٢).
(٦) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (٢٧١/٢).
(٧) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).
(٨) أصول البزدوي المطبوع مع شرحه : كشف الأسرار... للبخاري عبدالعزيز . (٤٩٠/١).
(٩) السبكي علي الكافي، والسبكي عبدالوهاب، الإبهاج شرح المنهاج، (٣٥٢/١ ، ٣٥٣).
(١٠) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (٢٦٦/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول الأصفهاني [١]: « قال أصحاب أبي حنيفة : الباء ليست للتبعيض وضعاً، فإنّه لم ينقل أحدٌ من نقلة أئمة اللغة أنه للتبعيض،و فلا يُترك الإلصاق الذي هو مفهومه الوضعي لغير الوضعي الذي هو التبعيض لغير ضرورة داعية إلى الترك، ولا ضرورة ها هنا لأنّ الإلصاق ممكنٌ ، فَوَجَب العملُ بالحقيقة، فتحملُ الباء على الإلصاق » [٢].

نستطيع أن نستنبط منهجاً هنا من قول هذا الأصولي، وهو ما دامت إمكانية الحمل على المعنى الأصلي للحرف واردة فيجب الحمل عليها ولا ينبغي العدول عن هذا إلا لضرورة.

ونقول في التعليق على قوله بأنّ الترك للمعنى الأصلي لا يكون إلا لضرورة داعية، بأن ما سماه ضرورة تدعو لترك المعنى الأصلي ليس - في نظري - أكثر من ظاهر نص مشكل وصعوبة حمل الحرف على معناه الأصلي فيه أصعب من غيره أو بعبارة أخرى، خفاء المعنى الأصلي في هذا النص أكثر من غيره، وأمره أدقّ، وهذا ما يكون في نظرنا : إشارة أو تنبيهاً للفتة مهمة من النص القرآني الكريم، لأمر ينبغي الاهتمام به والتركيز عليه كما أسلفنا.

لعلّ هذه النصوص تكفي لإعطاء فكرة عن عدد لا بأس به من العلماء حول تركيزهم على أهمية إرجاع المعاني إلى المعنى الأصلي للحرف.

ونعمد الآن إلى مجموعة من الأقوال تبيّن كيف أن كثيراً من المعاني التي ذكرت للحروف - مما هو زائد على المعنى الأصلي - كانت بناءً على اجتهادات للناظر في النص من خلال فهم السياق ؛ سياق النّص القرآني أو اللغوي بعامة ، وليس المعنى للحرف بأصل الوضع بقدر ما هو معنى للسياق تمّت نسبته للحرف تجاوزاً، لتوقّف فهم المعنى عليه.

يقول ابن يعيش «ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة. أما الإلصاق فنحو قولك : أمسكت بزيد، ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ويحتمل ان تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له، فإذا قلت : أمسكتُ بزيد، فقد أعلمت أنك باشرته بنفسك. وأما الاستعانة فنحو قولك : ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ... استعنت بهذه الأشياء على هذه الأفعال. وأما الاضافة ، فنحو قولك :مررت بزيد. أضفت مرورك إلى زيد بالباء كما أنك إذا قلت عجبت من بكر أضفت عجبك منه إليه (بمن) واللازم لمعناها الإلصاق . وهو تعليق الشيء

(١) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).
(٢) الأصفهاني، بيان معاني البديع، (٤٨٤/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالشيء، فإذا قلت : مررت بزيد، فقد علقت المرور به ، فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه « اختصاص الشيء بالشيء ، وعمل الشيء بالشيء، واتصال الشيء بالشيء، فتعليق الذكر بالمذكور الغائب تعليق اختصاص.. وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل وصل إليه بذلك الشيء، فعلى هذا يجري أمر الباب» [١].

ويقول السرخسي [٢]، عند حديثه عن اثبات معنى الإلصاق للباء ونفي معنى التبعيض عنها - ويتفق في هذا مع كلام البزدوي - [٢٢٩/١]: « ولكنا نقول : الباء للإلصاق باعتبار أصل الوضع، فإذا قرنت بآلة المسح يتعدى الفعل بها إلى محل المسح فيتناول جميعه كما يقول الرجل: مسحتُ الحائط بيدي ومسحت رأس اليتيم بيدي فيتناولُ كله، وإذا قرنت بمحل المسح يتعدى الفعل بها إلى الآلة فلا تقتضي الاستيعاب وإنما تقتضي إلصاق الالة بالمحل وذلك لا يستوعب الكل عادة، ثم أكثر الآلة ينزل منزلة الكمال ، فيتأدى المسح بإلصاق ثلاثة أصابع بمحل المسح، ومعنى التبعيض إنما يثبت بهذا الطريق لا بحرف الباء » [٣].

وهذا كلام صريح جداً وواضح جداً يبين كيف أن معنى التبعيض يتأتى بسبب الفهم والاستيعاب العام للسياق لا بسبب الباء، فمن قام باطلاق أن (الباء) هنا بمعنى (من) كان سببه أن هذا هو المفهوم من السياق العام فأطلقه على الحرف.

وقد ذكر المرادي عن ابن مالك في التسهيل أنه لم يذكر معنى الاستعانة للباء في [بسم الله الرحمن الرحيم] بل أدرجها في باء السببية، وقد قال في شرح التسهيل [٤]: «باء السببية هي الداخلة على صالح للإستغناء به عن فاعل معدّاها مجازاً؛ نحو : (فأخرج به من الثمرات).. فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء لَحَسُنَ ولكنه مجاز.. قال : ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين، فإنه يقال : كتب القلم وقطع السكين، والنحويون يعبرون عن هذه الباء (باء الاستعانة) وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى »[٥].

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصّل، (٢٢/٢).

(٢) انظر ترجمة السرخسي في الملحق برقم ( ).

(٣) أصول السرخسي (٢٢٩/١).

(٤) شرح التسهيل هو : تسهيل التسهيل، للمرادي.

(٥) المرادي أبو القاسم، الجنى الداني ... (١٠٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلاحظ بوضوح كيف أن شارح التسهيل قد ترك وصفاً أو تعبيراً عن معنى الباء لآخر من أجل أفضلية المعنى الذي يحمله التفسير الثاني بالاعتماد على السياق.

وهذا يرشدنا إلى أهمية الاعتبار بالمؤدى النهائي للمعنى في اختيار الأقوال أو قبولها في حق النص القرآني الكريم مثل التناوب والزيادة .

وأبو البقاء الكفوي وضّ بأنه قد قيل : بأنّ ما لا يصحّ له التملك فاللام معه لامُ الاختصاص، وما صحّ له التملّك ولكن أضيف إليه ما ليس بمملوك له فاللام معه لام الاستحقاق وما عدا ذلك فاللام فيه للملك [١].

وقال ابن هشام في المغني: « وأنكر البصريون ومن تابعهم لامَ العاقبة ، قال الزمخشري : والتحقيق أنها لام العلة ، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، وبيانه انه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ، بل المحبة والتبنّي ،غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يُفعل الفعلُ لأجله ، فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد [٢].

وقد نقل الزركشي عن الشيخ عز الدين[٣] «في الأمالي »أنه فرّق بين لام الصيرورة كما في قوله تعالى :﴿ ليكون لهم عدواً﴾ ولام التعليل ،كما في قوله تعالى :﴿ لنحيي به بلدة ميتا ﴾ أن لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل ، ويكون مرتباً على الفعل ، وليس في لام الصيرورة إلا الترتيب [٤].

وكذا نقل - أي الزركشي - عن ابن فورك [٥]عن الأشعري[٦] : «كل لامٍ نسبها الله عز وجل لنفسه فهي لام الصيرورة ،لاستحالة الغرض مكان المخبر في لام الصيرورة. قال : فعلت هذا بعد هذا لأنه غرض لي » [٧].

---

(١) الكفوي أبو البقاء، الكليات، (١٤٢/١).

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (٢٣٦/١).

(٣) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

(٤) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (٢٧٣/٢).

(٥) انظر ترجمته في الملحق ( ).

(٦) انظر ترجمته في الملحق ( ).

(٧) السابق (٢٧٣/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونقل أبو بكر السراج* عن أبي العباس المبرّد أنه قال**: « لام الاضافة تجعل الأول لاصقاً بالثاني ويكون المعنى : مايوجد في الأول ، تقول : هذا غلام لزيد ، وهذه دار لعبد الله، فأما تسميتهم إياها لام الملك فليس بشيء اذا قلت : هذا غلام لعبد الله ، فإنما دللت على الملك من الثاني للأول، فإذا قلت هذا سيد لعبد الله ، دللت بقولك ، على أن الثاني للأول وإذا قلت : هذا أخ لعبد الله ، فإنما هي مقاربة وليس أحدهما في ملك الآخر»[١].

وقال المزني : « اما لام الاضافة فلها ثلاثة أسماء : لام الاضافة ولام الملك، ولام الصفة ، كقولك لزيد مال ، وهذا المال لزيد ، وهذا مالٌ لزيد . فانت بهذا كلّه تجعل المال له. وتضيفه اليه، وتصفه بهذا المال : وهذه اللام تخفض الاسماء ونعوتها »[٢].

وقال الكفوي عند حديثه عن لام الصيرورة : « وما يترتب على فعل الفاعل المختار إن كان ترتبه عليه بطريق الانتفاع والامضاء من غير ان يكون اقتضاء وسببيه تسمى اللامُ الداخلة عليه لام الصيرورة، وهي العاقبة والمآل، كقوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون..﴾ وكقوله : ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضلّ الناس﴾ أي عاقبة كذبه ومصيره إلى الاضلال به»[٣].

وقال عند حديثه عن لام الإرادة : «واللام في قوله تعالى ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ لالم الارادة عندنا ، واللام لما فيها من معنى الارادة تصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة ، مثل (جئتك لأكرمك) لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد معنى الاضافة المقتضية للاختصاص في نحو : (لا أبالك) فإنّ أصله (لا أباك)[٤].

وقال الرضي الاستراباذي : « والتي تسمّى لام العاقبة نحو : ولدوا للموت ... ﴿ولقد ذرأنا لجهنّم﴾ فرع لام الاختصاص، كأنّ ولادتهم للموت وخلقهم لجهنم »[٥].

ونتنقل بعد هذا إلى مجموعة من النصوص تبيّن كيف أن بعضاً من العلماءكان يرتكز في

---

(١) ابن السرّاج أبو بكر ، الأصول في النحو (٤١٣/١).

(٢) المزني، الحروف ص (٦٩).

* انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

** انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

(٣) الكفوي أبو البقاء ، الكليات، (١٤٣/١).

(٤) السابق (١٤٤/١).

(٥) الرضي الاستراباذي، شرح الكافية (٣٢٨/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعنى الذي يعطيه أو ينسبه للحرف على الصنعة الإعرابية والناحية التركيبية دونما احتفال واضح بالمعنى أو التركيز على المقصود من إيراد هذا الحرف أو ذاك من ناحية الدلالة والمعنى المؤدّى. وقد يكون هناك نوع من النظرة الجزئية أو السطحية إلى ظاهر النص (اقصد النص القرآني بشكل خاص) عند الحكم عليه وبيان معنى الحرف الموجود في سياقه.

قال ابن هشام تحت عنوان : لام التوكيد وهي اللام الزائدة « ومنها اللام المسماة لام التقوية ، وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف ، اما بتأخره نحو : ﴿هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ ونحو : ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ او بكونه فرعا في العمل نحو : (مصدقاً لما معهم) ، ﴿فعال لما يريد ﴾ ﴿ نزاعة للشوى﴾ .... وقد اجتمع التأخر والفرعية في ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ .. قال ابن مالك : ولا تزاد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين ، لأنها إن زيدت في مفعوليه فلا يتعدى فعل إلى اثنين بحرف واحد . وان زيدت في أحدهما لزم ترجيح من غير مرجح ، وهذا الأخير ممنوع ؛ لأنه إذا تقدم أحدهما دون الاخر وزيدت اللام في المقدم لم يلزم ذلك ...» [١].

وقال السيوطي : «باب حروف الجر. قال ابن هشام في المغني: التحقيق في اللام المقويّة نحو : ﴿مصدّقاً لما معهم ﴾ و﴿فعّال لما يريد﴾ و﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ أنها ليست زائدة محضة لما تُخيّل في العامل من الضعف الذي نزّله منزلة القاصر ، ولا معدّية محضة لاطرّاد صحة اسقاطها ، فلها منزلة بين المنزلتين »[٢].

وتحدّث ابن هشام في المغني عمّا سماه الفراهيدي (لام الطرح) فقال تحت عنوان : (تنبيه) : «زادوا اللام في بعض المفاعيل المستغنية عنها كما تقدّم، وعكسوا ذلك فحذفوها من بعض المفاعيل المفتقرة إليها كقوله تعالى : ﴿تبغونها عوجاً﴾ و ﴿والقمر قدّرناه منازل﴾ و ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون..﴾[٣].

وعند الحديث عن لام التوكيد الزائدة .

قال الأشموني [٤] : «الثامن : التوكيد ، وهي الزائدة . أثبت ذلك الفراء . مستدلاً بقراءة

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب .. (٢٣٩/١).

(٢) السيوطي، الأشباه والنظائر، (٣٨٢/٢).

(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، (٢٤٢/١).

(٤) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضهم ﴿أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾ بفتح الواو وخُرّجت على تضمين تهوى معنى تميل»[١].

وقال ابن هشام : «والثامن : التوكيد، وهي الزائدة ، أثبت ذلك الفراء مستدلاً بقراءة بعضهم ﴿أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾ بفتح الواو وخُرّجت على تضمين تهوى معنى : تميل...»[٢].

وقال المرادي : « الثامن : أن تكون زائدة وهذا لا يقول به الجمهور وإنما قال به الفرّاء. واستدلّ بقراءة من قرأ ﴿واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾ بفتح الواو وخُرّجت هذه القراءة على تضمين (تهوى) معنى (تميل) وقال ابن مالك : «وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل : تهوى : بكسر الواو،. فجعل موضع الكسرة فتحة كما يقال في رضيَ : رضى ، وفي ناصية : ناصاة . وهي لغة طائية).

واعتُرض بأنّ طيئاً لا يفعلون ذلك في كل موطن ، بل في مواضع مخصوصة مذكورة في التصريف والله أعلم»[٣].

وقال الشيخ زادة :« في سياق حديثه عن قوله تعالى ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ يوسف / ٤٣. (قوله واللام للبيان) كأنه لما قيل إن كنتم تعبرون قيل لأيّ شيء فقيل للرؤيا كما أن لفظة (فيه) في قوله ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ للبيان كأنه لما قيل من الزاهدين قيل في أيّ شيء زهدوا فقيل (فيه) «قوله أو لتقوية العامل» فإنه وإن كان فعلاً قوياً على العمل لكن طرأ عليه الضعف بتقديم معموله عليه فقوّي باللام المزيدة كما يقوّي بها إذا كان العامل فرعاً كقوله تعالى ﴿فعال لما يريد﴾ فمثل هذه اللام لا تتعلق بشيء وإنما تزاد لمجرّد التقوية وقد تزاد عند فقدان الشرطين جميعاً «كما في قوله تعالى ﴿ردف لكم﴾ فإنه لا فرعية فيه ولا تقديم مع أنه زيدت اللام»[٤].

وقال السمين الحلبي عند الآية نفسها :« قوله «للرُّؤْيا » : فيه أربعة أوجه ، أحدها : أن اللام فيه مزيدةٌ فلا تَعلُّق لها بشيء، وزِيدت لتقدُّم المعمولِ مقويةً للعامل، كما زِيْدَتْ فيه إذا كان العامل فرعاً كقوله : «فعّالٌ لِما يريد» ، ولا تُزاد فيما عدا ذينك إلا ضرورةً »[٥].

---

(١) الأشموني، شرح الألفية (٢/٢١٣).

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ...، (١/٧٩).

(٣) المرادي، الجنى الداني...، (٣٧٦).

(٤) الشيخ زاده، حاشية زادة على البيضاوي ( ).

(٥) السمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ( ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعلّه اتّضح من خلال ما نقلنا كيف أنّ ابن هشام في حديثه عن لام التقوية لم يركّز سوى على الناحية التركيبية أو الصنعة الإعرابية وكذا الأمر في نقل السيوطي عن ابن هشام في لام التقوية . ولم يكن هناك أدى اهتمام بالمعنى الذي جاءت اللام من أجله وخاصّة في النص القرآني .

أمّا في حديث ابن هشام - رحمه الله - عمّا سماه الفراهيدي (لام الطرح) فلا نملك أن نخفيَ أن هناك حكماً على النص القرآني بناءً على نظرة جزئية أو سطحية أو مقارنة غير عادلة وغير منصفة بين نصوص لغوية عادية ونص إلهي معجز.

أمّا إذا نظرنا إلى الأقوال الثلاثة الأخيرة للأشموني وابن هشام والمرادي فإننا نلاحظ كيف أن الفراء قد عمل على تفسير معنى حرف في آية (وقال بزيادته). بناء على قراءة أخرى وفي هذا اجحاف بحق النص القرآني . الذي ما تأتي قراءاته إلا لزيادة في المعنى وبأسلوب معجز، ولم يكن عمل ابن هشام والأشموني - رحمهما الله - إلا محاولة إيجاد التسويغ لهذه المشكلة : بقولهم : (وخُرّجت).. (على تضمين تهوى معنى تميل)..فهم لم يتطرقوا إلى الحديث عن سبب تعدّي القراءتين (قراءة الفتح والضم)بـ (إلى) . وما الحكمة من وراء ذلك . وما المعاني التي أرادها الله من هذا النص وحتى ابن مالك - رحمه الله - حاول الابتعاد عن القول بالزيادة فقام بتخريج الأمر بناءً على لغة طائية ضعيفة بدل النظر في السبب الذي أتت من أجله القراءة على هذا النحو وكيف يمكن أن يكون المعنى .فهم (رحمهم الله جميعاً) قد انطلقوا من فهم سابق أو تأسيس وتقعيد مسبق حاكموا النص القرآني بناءً عليه. فكان بسبب هذا أن برزت بعض الظواهر مثل القول بالتناوب أو رفضه من خلال القول بالتضمين أو القول بالزيادة كما ذكرنا في هذا البند.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقبل ان ننتقل إلى المجموعة الختامية من مجموعات الأدلة نحبّ ان نشير إلى أننا قد عقدنا مبحثاً خاصاً في ملحق في ذيل هذه الرسالة مبنيٌ على جداول خاصّة قامت على استقراء واسع شمل عشرات الكتب من شأنها ان تتظافر على اثبات الفكرة التي شرحناها حول الحل الأمثل للتعامل مع الحرف وتفسيره في سياقه في الآية القرآنية[1].

فمن هذه الجداول ما شأنه إثبات تفرّد معنىً أصيل لكل حرف لايدانيه بقوته معنىً آخر.

ومن هذه الجداول ما شأنه توضيح الفروق بين فئات العلماء ومواقفهم من قضية التوسّع أو التضييق لمعاني الحرف الواحد . وأقصد بفئات العلماء : اللغويين والنحاة والبلاغيين والأصوليين.

ومن هذه الجداول ما شأنه بيان كيف أن بعض المعاني التي قيل بأنها معانٍ للحرف ليست إلا وظيفة يؤديها الحرف بحكم كونه حرف جرٍّ أو إضافة.

ومنها ما من شأنه بيان كيف أنّ بعض المعاني التي قيل بأنها معانٍ للحرف ليست أكثر من فهم عام ـ للسياق الذي أتى فيه الحرف ـ مبني على اجتهاد شخصي وإلباس معنى السياق العام للحرف كما أسلفنا.

ومنها ما شأنه بيان ان كثرة المعاني في بعض الأحيان ليس سببه كثرتها حقيقة أو حتى اختلاف في الاجتهاد لظاهر النص، بل إنّما هو اختلاف في المصطلحات في التعبير عن مسمّىً واحد.

ونأتي الآن إلى المجموعة الختامية من الأقوال والآراء وهي أقوال تؤيّد بمجملها : أنّ السياق يلعب دوراً مهماً في إعطاء معنى للحرف . وأن الحرف كذلك يلعب دوراً مهماً جداً في المعنى المراد من السياق وأنه لا يمكن الاستعاضة بسهولة عن حرف لمجرّد المشابهة، أو القول بالزيادة، أو محاولة التأويل والتقدير حتى يستقيم السياق دونما اعتبار لسبب مجيء هذا الحرف بالذات في هذا الموقع بالذات وخاصة في النصّ القرآني المقدّس.

١ـ قال الطبري في سياق حديثه عن قوله تعالى : ﴿وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم﴾ البقرة /١٤.

«... وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع (إلى) غيرها لتغيّر الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها، وهذا القول عندي أولى بالصواب لأنّ لكلّ حرف من حروف المعاني وجهاً هو أولى به من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجّة يجب التسليم لها، و(لإلى) في

---

(١) انظر هذه الجداول في ملحق الجداول الخاص من.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها»[١].

٢- قال السهيلي [٢] - في نتائج الفكر - عند حديثه عن مسألة (اليد على انها صفة للّه) : «ومن فوائد هذه المسألة أن يُسأل عن المعنى الذي من أجله قال : ﴿ولتصنع على عيني﴾ بحرف (على) وقال في موضع آخر ، ﴿تجري بأعيننا﴾ وكذلك : ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ ، والفرق بين الموضعين أن الآية الأولى وردت في إظهار أمر كان خفياً وإبداء ما كان مكتوماً ؛ فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يُغذَّون ويصنعون سراً، فلما أراد الله أن يصنع موسى ويغذى ويربّى على حال أمن وظهور أمر، لا تحت خوف واستسرار، دخلت «على» في اللفظ تنبيهاً على المعنى ، لأنها تعطي معنى الاستعلاء ، والاستعلاء ظهور وإبداء، فكأنه يقول سبحانه : (ولتصنع على أمن لا تحت خوف)»[٣] .

حديث السهيلي السابق يؤكد بوضوح على أهمية السياق في تحديد المعنى المراد، وكيف أن الحرف بقي على أصله وكان له معنى ما كان لحرف آخر أن يسدّ مكانه حسب المعنى المراد.

٣- قال أبو هلال العسكري[٤] ، في سياق حديثه عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك [١٦١] : «وقال العتابي: الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح؛ وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدّمت منها مؤخراً، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيرت المعنى ؛ كما لو حُوّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحوّلت الخلقة ، وتغيّرت الحلية »[٥].

فالعسكري هنا يؤكد على أمر في غاية الأهمية، فالأجساد قد فصّلت بطريقة تتلاءم مع أرواحها، والأرواح ما نزلت إلا على أجساد تلائمها، وقد ركّز على قضية التقديم والتأخير وأنها مما يفسد الصورة ويغيّر المعنى، فإن كان هذا هو الحال، فما بالنا بمن يحمل اللفظ على غير معناه أصلاً، أو يحرمُ اللفظ من معناه الذي جاء لأجله، وخاصة في حق القرآن الكريم، وذاك هو فعل من قال بالتناوب والزيادة.

٤- والزركشي عند حديثه عن دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها أو عدم دخوله نقل عن

---

(١) تفسير الطبري ، الطبري ، ط : دار الفكر، (١٣١/١).

(٢) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

(٣) السهيلي ، نتائج الفكر، (٢٩٥).

(٤) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

(٥) أبو هلال العسكري، الصناعتين، (١٦١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكياهرّاسي قوله : « وما ذكروه من دخوله في المحدود ليس مأخوذاً من معنى (إلى) وإنما فائدة إلى) التنبيه على أنها ما ابتدئ (فبمن) ، وأما دخول ما ينتهي إليه فيه وعدمه، فبدليل من خارج»[١].

فالزركشي هنا يريد التنبيه على أمر مهم وهو أن (إلى) معناها (انتهاء الغاية) وهذه هي وظيفتها، وأي فهم زائد عن هذا فلا نقول إنه راجع إلى (إلى) أو بسبب (إلى) أو أنه معنى من معاني (إلى) وإنما هو (بدليل من خارج) على حد تعبيره، وهذا الدليل الذي من خارج ينطبق على السياق والفهم العام والمعلومات السابقة.

٥- وقال الأصفهاني : « قال أصحاب أبي حنيفة : الباء ليست للتبعيض وضعا، فإنه لم ينقل أحدٌ من نَقَلة أئمة اللغة أنه للتبعيض ، فلا يترك الإلصاق الذي هو مفهومه الوضعي لغير الوضعي الذي هو التبعيض لغير ضرورة داعية إلى الترك، ولا ضرورة ها هنا، لأن الإلصاق ممكن، فوجب العمل بالحقيقة فتحمل الباء على الإلصاق» [٢].

٦- وقال الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي عند حديثه عن معاني التمليك وشبهه والنسب للاّم: «الحق أن المعاني الثلاثة (التمليك - شبهه - النسب) متقاربة ، ويمكن الاستغناء عنها بعد إلحاقها بحروف أخرى. ولكنها مع اللام أوضح؛ فنسبت إليها. ولقد قيل : إن كل معنى من المعاني الثلاثة يستفاد من الجملة كلها، لا من اللام وحدها، وهذا صحيح. وقد أجابوابأن فهم هذا المعنى من التركيب متوقف على «اللام» فنسب إليها»[٣].

وما أورده الأستاذ عباس حسن بصيغة التضعيف (ولقد قيل) نظن أنه أنسب ما يمكن أن يقال في حق هذه المعاني الزائدة على المعنى الأصلي للحرف، وهذا يساعدنا في الحل العام للمشكلة؛ إذ بإمكاننا أن نقول : إن للحرف معنى عاماً له أفراد ، كما سماه الأصوليون : (المشكّك) ، وهذه الأفراد كلها ترجع لأصل واحد ، هو الإلصاق للباء على سبيل المثال، ودور الحرف في الكلام دور القشة التي تقصم ظهر البعير، فالسياق كله يتعاضد لإيصال ٩٠ ٪ من المعنى ويأتي الحرف مكملاً ، وبدونه لا يتم وفي الوقت نفسه ليس هو صاحب المعنى بشكل كامل ، وعلى هذا فلا نقول : اللام لكذا ولكذا . والباء لكذا ولكذا .. الخ، ولكن نقول : الحرف مالا يستقلّ بنفسه

---

(١) الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه (٢/٣١٣).

(٢) الأصفهاني ، بيان معاني البديع، (١/٤٨٤).

(٣) عباس حسن ، النحو الوافي (٢/٢٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا بدّ له من غيره، ولكل حرف من حروف الجر معنى عام وله أفراد تدخل تحته ويحتمل الحرف معان أخرى أو يتحملها بسبب السياق، وله مرونة على هذا وليس هذا المعنى معنى مستقلاً لهذا الحرف بل يتلبسه من خلال السياق.

٧- ثم لماذا لا نقيس الحرف (حرف المعنى) على الاسم والفعل من حيث الاشتقاق ؟ فالاسم والفعل لهما نوع من الاستقلال، فالأول يدل على حدث بدون زمن، والثاني عليه مع الزمن، أما الحرف فلا يستطيع الدلالة على شيء بدون معونة من اسم أو فعل .

والواقع الواضح أمامنا أن الاسم والفعل لهما تصريفات عدة من اسم الفاعل والمفعول والمرّة والهيئة والصناعي والميمي ... الخ ، والفعل - الماضي ، المضارع، الأمر - وكل صيغة تدل على معنى غير المعنى الذي تدل عليه الصيغة الأخرى وبينهما تقارب في المعاني أو قل إن شئت نقطة مشتركة ينطلقون منها(١)، ويساعدهما على هذا القدرة المادية الظاهرة على التشكل على صور عدّة نسميها الصيغ وهذا لا يتسنى للحرف لضعفه من حيث الشكل والبناء ، فهو قليل الأحرف أو وحيدها، ولا تجري عليه التغييرات التي تجري على الاسم والفعل، فهل يمكن للحرف أن يكون هو الآخر يملك قدرة على الاشتقاق، لكن لا اللفظي وإنما : المعنوي ، فيحمل عدة معانٍ تشترك في أصل معين يقابل المصدر في الاسم والفعل ؟ وكأني بالحرف يخاطب الناظر إليه قائلاً : إن كنت تظن أن الاسم والفعل هما الوحيدان القادران على التشكل وإعطاء عدة معانٍ متقاربة ، فاعلم أني مثلهما ولكني أعمل بخفاء ولا يُعلم المراد مني إلا بمساعدة الاسم والفعل ما سبقني أو ما تعلقت به ، وهو ما تسمونه أنتم معشر من تقرؤننا (النظم) أو (السياق)، فكما أنهما (أي الاسم والفعل) لا يستطيعان إيصال معانيهما إلى ما يليهما من الأسماء والأفعال إلا بمساعدتي في كثير من الأحيان، فإني كذلك لا أستطيع أن أفصح عن المعنى الذي أحمله إلا بمساعدتهما، ولكن ليس في كثير من الأحيان ، وإنما دائماً ، فنحن بيننا تعاون دائم، ونتغيّر ونتشكل حسب قصد المتكلم ، وكثيراً ما يكون الاعتماد الأكبر علي (أنا الحرف) فيما خفي ودقّ من قصد المتكلم.

---

(١) فالمعاني وان اختلفت وتنوعت للكلمة الواحدة إلا أنها ترجع إلى أصل واحد كما قال الدكتور فضل في كتاب البلاغة فنونها وأفنانها - البيان والبديع - ص٨ : «والعربية - كما نعلم - لغة السمة والجمال ؛ أعطيت خاصية، قل أن تجدها في غيرها من اللغات؛ وهي الصلة التي تكون بين الألفاظ بعضها مع بعض من جهة، وبينها وبين المعاني من جهة أخرى. لذلك قد نجد معاني كثيرة للكلمة، لكننا بعد الإمعان والتدقيق، لا نستطيع أن نرجعها إلا إلى أصل واحد، ويظن لأول وهلة ، أن هذه المعاني بعيد بعضها عن بعض؛ لذلك كان السياق خير موجّه ، بل مُعيّناً للمعنى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- ونثبت فكرتنا السابقة ونؤيدها بقول السيوطي في الأشباه والنظائر: حول أن هناك معانٍ كامنة في الأفعال تعمل الحروف على إخراجها من خلال ارتباطها بها[١].

ويمكننا بناءً عليه أن نقول : ما الذي يمنع أن تكون هناك معانٍ كامنة أيضاً في الحرف لا يخرجها إلا ارتباطها بالفعل السابق والاسم اللاحق ، على سبيل المثال ولكن مع تعديل طفيف، بأن هذه المعاني الكامنة يساعد الحرف على إظهارها بمساعدة السياق، مع بقاء الحرف على معناه الأصلي ولكنه يتلبس المعنى الجديد الذي بينه وبين المعنى الأصلي صلة، وتنسب له مجازاً لتوقف فهمها عليه.

٩- ثم إن قولنا إن الحرف له معنى أصيل وله معانٍ فرعية يكتسبها في السياق وتحددها القرائن ولا تكون مقترنة به إلا في السياق وتحددها القرائن ولا تكون مقترنة به إلا في سياق بعينه له أشباه كثيرة جداً في قسيميه؛ أعني : الإسم والفعل، فالاسم والفعل الفلاني له معنى في أصل الوضع، ويكتسب معانٍ كثيرة جديدة بينها وبين الأصل صلة، وفي نفس الوقت لا تبقى هذه المعاني لصيقة بالفعل أو الاسم إذا أطلق دونما سياق محدد، بل تلصق هذه المعاني أو تلبس لهذا الاسم أو ذاك في سياق محدد كان سببه السياق نفسه. ومثاله : المجاز والاستعارة والكناية وما إلى ذلك، فكلمة أسد إذا أطلقت لا يفهم منها إلا ذلك الحيوان المفترس الجريء ، ولا يقال إن من فروع معاني الأسد : الرجل الجريء، بل نفسّر هذا التفسير في حال وجود لفظة الأسد في سياق دل دلالة واضحة على أن المقصود منه : الرجل الشجاع، كأن نقول : شاهدت أسداً يأخذ حق العمال المظلومين من رئيس العمال الظالم . وهذه تسمى قرائن السياق.

١٠- وقد تحدّث أحد علماء الأصول المحدثين وهو د. طاهر حمودة [٢] عن قرائن السياق ، وهي عنده شقان؛ (لفظي وحالي) وبيّن بأنها المحكّ «الذي يتعيّن به معنى اللفظ المحتمل كالمشترك اللفظي حيث يرى غالب الأصوليين أنه ليس له في السياق إلا معنى واحد ، كما أنّ الألفاظ والعبارات لا يحكم بمجازيتها إلا بالقرائن والأدلة ، ما لم يكن المجاز شائع الاستعمال، كما أن السياق أساسي في ترتيب النصوص الشرعية من حيث الوضوح والخفاء على النحو الذي بيناه في ذلك» .

---

(١) السيوطي، الأشباه والنظائر، (١٦٩/١).

(٢) دراسة المعنى (٢٢٨ - ٢٣٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبلغ الاعتماد على السياق بمعناه الواسع مدى كبيراً في بحث الأصوليين لطرق الدلالة، لا سيما ما يسمى بفحوى الخطاب أو مفهوم الموافقة، حيث يفهم من العبارات معان أكثر مما تدل عليه ظواهر ألفاظها. وإعمال هذا المفهوم منوط عند الأصوليين بالسياق ، فقوله تعالى ﴿ولا تقل لهما أف﴾ يفهم منه النهي عن كافة أنواع الأذى بالنسبة للوالدين، وليس النهي عن قول أفٍ فقط، والذي بين ذلك : هو سياق الآيات التي تأمر بالإحسان إلى الوالدين ومخاطبتهما بالقول الكريم، وتنهي عن انتهارهما وإيذائهما، فضلاً عن الوقوف على مقصود الشارع بالنسبة للوالدين من نصوص كثيرة أخرى ، وهذه العبارة نفسها في سياق آخر، قد لا يفهم منها أكثر مما تدل عليه ألفاظها، إذ يمكن ألا يفهم منها نهي عن أي نوع من الأذى .

وساق بعدها بعض الأمثلة التي توضح اعتماد الأصوليين على السياق بمعناه الواسع في الكشف عن المعنى.

ونقل عن الغزالي في المستصفى إنكاره «أن تدل صيغة الأمر عارية من القرائن، أي مقطوعة عن السياق على الوجوب أو الندب ، ويرى ـ أي الغزالي ـ أنه « ليس شيء من ذلك مسلماً، وكل ذلك علم بالقرائن ، فقد تكون للآمر عادة مع المأمور وعهد، وتقترن به أحوال وأسباب تفهم الشاهد الوجوب».

وذكر عن الغزالي بعدها تبيانه لأثر الموقف الكلامي بجميع ملابساته في الكشف عن المعنى وتحديده إذ يقول ـ أي الغزالي ـ «المخاطبة شفاهاً لا يمكن دعوى العموم فيها بالإضافة إلى جميع الحاضرين، فإذا قال لجميع نسائه الحاضرات طلقتكنّ، ولجميع عبيده أعتقتكم، فإنما يكون مخاطباً من جملتهم من أقبل عليهم بوجهه، وقصد خطابه، وذلك يعرف بصورته وشمائله؛ والتفاتته ونظره، فقد يحضره جماعة من الغلمان البالغين والصبيان فيقول : اركبوا معي ، ويريد به أهل الركوب منهم، دون من ليس أهلاً له، فلا يتناول خطابه إلا من قصد ، ولا يعرف قصده إلا بلفظه أو شمائله الظاهرة»[1].

ونقل عن ابن القيم تعبيره عن أهمية السياق في دراسة المعنى إذ يقول : «السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوّع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في

(١) الغزالي أبو حامد، المستصفى، مكتبة مثنّى، بغداد، وبهامشه : فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت (٢/ ٨١-٨٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير».

ونقل عن الشاطبي تأكيده على هذه الحقيقة : «المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان . فالذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهّم والالتفات إلى أوّل الكلام وآخره ، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أوّلها دون آخرها ، ولا في آخرها دون أوّلها، فإنّ القضية ، وإن اشتملت على جملٍ فبعضها متعلق بالبعض؛ لأنها قضية واحدة فازلة في شيء واحد . فلا محيص للمتفهم عن ردّ آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فُرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار على بعض أجزاء الكلام دون بعض إلا في موطن واحد، وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه ، لا بحسب مقصود المتكلم، فإذا صح له الظاهر على العربية ، رجع إلى نفس الكلام، فعمّا قريب يبدو له منه المعنى المراد، فعليه التعبّد به، وقد يعينه على هذا المقصد النظر في أسباب التنزيل، فإنها تبيّن كثيراً من المواضع التي يختلف مغزاها على الناظر»(١).

ثم قال د. طاهر بعد ذلك مباشرة : «والنص السابق يدلُّ على ما نبهوا عليه كثيراً من أن الألفاظ المفردة تتحدد دلالتها وتتعين في السياق، وأن بحث الدلالة المعجمية للفظ ليس إلا مرحلة سابقة من مراحل دراسة المعنى من خلال السياق بشقيه، اللفظي والحالي ».

والشق اللفظي من السياق بالنسبة للقرآن الكريم هو نص القرآن نفسه ، أما الشق الحالي أو ما يقابله، فهي القرائن الأخرى من أسباب النزول ، وفهم مقاصد الشرع وما إلى ذلك.

١١- وقد بيّن د. أبو السعود الشاذلي (٢) في مقدمة كتابه أن الفصل الرابع من كتابه والمعنون بـ (تعدد المعنى الوظيفي للأداة) كان من أهم النتائج فيه « أن السياق يلعب دوراً خطيراً في تحديد المعنى الوظيفي للأداة، وأن معنى الكلمة يتعدّل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها» (٣).

---

(١) الشاطبي ، الموافقات، المكتبة التجارية، القاهرة، تحقيق : الشيخ عبد دراز (٣/٤١٣، ٤١٤).

(٢) في كتابه الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ص٥٢/٥٥

(٣) صفحة ٩/١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- ولا بدّ لنا من الإنتباه ونحن نتحدث عن نظرية السياق القرآني والوحدة الموضوعية إلى أن القرآن نزل على ثلاث وعشرين سنة وكان يستمع له من الصحابة الآلاف ، وقد توفي منهم المئات قبل أن يكتمل نزوله وقبل أن يكتمل ترتيب آياته، فكيف كان الأمر للبعض من حيث فهم الموضوع والمضمون، وكل ما له علاقة بالمطلوب من خلال النص القرآني نفسه، خاصة وأنه لم يكن يتسنىّ لكل أحد منهم أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم إما حياءً أو بسبب بعد المسافة عنه .!؟!

نقول : لعل وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم اليقينية بسبب النزول أو وقته وما يحيطه من ظروف كان يوضح المراد على عكس وقتنا نحن، وهذا يترتب عليه أن هناك وحدة موضوعية في مجموعات كثيرة من الآيات في القرآن الكريم يُفهم منها المراد ولا يُنقِص من فَهْمِها عدم وجودها في السياق العام، لكن وجودها في السياق يعطي للسامع فهماً إضافياً.

فحينما نقول السياق، أو لا بد من السياق لفهم معنى الحرف أو الكلمة، فلا يعني بالضرورة السياق العام كأن تكون السورة كلها أو القرآن كله ، بل قد يكون السياق الذي يؤدي الغرض ما قبل الآية وما بعدها من الآيات ، فقط . أو مجموعة من الآيات على شكل فقرة تشكل وحدة ما لها سياق خاص. وقد يكون السياق المحتاج له، السورة كلها أو حتى السورة وما قبلها وما بعدها، وسوف نمثل ببعض الآيات على هذا الأمر - بإذن الله -

١٣- ونقطة أخرى تدعم فكرتنا وتؤيّدها، قدمها لنا د. ابراهيم محسن، إذ قال تحت عنوان (معاني حروف الجر) : «تطورت معاني حروف الجر، وتعددت مسمّيات هذه المعاني من نحوي إلى آخر، فقد اكتفى سيبويه وغيره من القدماء بذكر المعنى أو المعاني الرئيسة لكل حرف منها، ونبه على أن هذه الحروف قد تفيد معاني أخرى يستدل عليها من السياق، ولكنها تعود إلى المعنى الأصلي الذي ذكره. ثم أخذت هذه المعاني تتأصل عند المتأخرين حتى بلغت العشرات، لذلك سأذكرها بحسب ورودها التاريخي في المصادر النحوية ، وسأجمع المعاني المتشابهة تحت عناوين رئيسية ، أشير إلى أصحابها ما أمكنني ذلك »[1].

فهو هنا يوضّح كيف أن الأقدمين وعلى رأسهم سيبويه قد اكتفوا بالمعنى الرئيسي أو الأصلي،

---

(١) د. ابراهيم محسن، الأدوات في التراث النحوي، رسالة دكتوراه ص (١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع التنبيه على معانٍ أخرى قد تستفاد من هذه الحروف يستدل عليها من السياق، وتعود إلى المعنى الأصلي، وهذا يتفق تماماً مع الحل الذي توصلنا له، وقد أفادنا الباحث جزاه الله خيراً - بإشارة إلى قضية مهمة أخرى وهي : قوله : (ثم أخذت هذه المعاني تتأصّل عند المتأخرين حتى بلغت العشرات).

ومفهوم قوله إن المتأخرين عن أولئك القدماء لم تكن تلك القضية غائبة عنهم - أقصد قضية المعاني الزائدة للحرف عن المعنى الأصلي بسبب السياق - ولكنها أصبحت لديهم كحال (الحقيقة العرفية)[١] والتي هي في أصلها مجاز (والمجاز استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تبين هذا)، أصبحت لكثرة استعمالها وتداولها في حكم الحقيقة، وهذا الأمر أو الاحتمال وإن كان يخفف من حدة الإشكال بشكل عام إلا أنه لا ينفي العتاب في حق بعض العلماء من النحاة واللغويين والمفسرين الذين لم يراعوا هذا الأمر ولم يوضحوه. وتسبب من عدم مراعاتهم بروز ظواهر سلبية في حق النص القرآن الكريم مثل ظاهرة القول بالتناوب وظاهرة القول بالزيادة.

١٤ - وتحدث د. شوقي ضيف في (البلاغة تطور وتاريخ) عن نشأة البلاغة ، وعن الملاحظات البلاغية الأولى في العصرين الجاهلي والإسلامي، وكان مما قاله : «ولعلّ من الطريف أن نجد فكرة وحدة السياق تندُّ على ألسنتهم (يقصد الشعراء الجاهليين)، فقد ذكر الرواة أن عمر بن لجأ قال لبعض الشعراء : أنا أشعر منك، قال وبمَ ذاك؟ قال : لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه.

وأيضاً فإنهم ذكروا أن شخصاً قال لرؤبة بن العجاج : رأيت اليوم ابنك عقبة ينشد شعراً له أعجبني، فقال رؤبة : نعم إنه يقول ، ولكن ليس لشعره قران، يريد أن أبياته تتوالى متباعدة»[٢].

نلاحظ من هذا المثال كيف كان اعتناء كبارهم بالسياق، أو على الأقل كم كان السياق يُشكل أهمية ، يتفاضل الشعراء بناءً عليها، فإن كان هذا الحال يوصف به كلام أحدهم وتعتبر ميزة وفضيلة لكلامه أن يكون الترابط قوياً بين أفراده، فما بالنا بقول ربنا تعالى، والذي لا يقبله العقل أن لا يكون محكم الترابط وبطريقة تذهل العقول، وأن الحرف ما أتى في هذا المكان إلا لهدف

---

(١) على رأي من يرى هذا الأمر كما أسلفنا عن الأستاذ عباس حسن في الفصل الثاني في مبحث التضمين.

(٢) د. شوقي ضيف ، البلاغة تطوّر وتاريخ ، ص (١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسمى من القول بالتناوب والزيادة ، وإلا فإنّا نعطي ميزة لكلام بعض الشعراء على كلام الله، وهذا لا يجوز بحال ، وعليه فينبغي لنا التنبيه والتأكيد على أهمية السياق القريب والأبعد فالأبعد في تفسير كثير من الآيات المشكلة في القرآن الكريم.

وتحدّث د. شوقي بعد هذا عن الكتّاب وما وصل إليه بعضهم من المرتبة العالية بسبب إحسانه الكتابة، وبسبب بلاغته وبيانه، وركّز في حديثه على جعفر بن يحيى البرمكي[١] الذي قال فيه الجهشياري [٢]: «كان جعفر بليغاً كاتباً وكان إذا وقّع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته»[٣].

وبيّن د. شوقي نقلاً عن الجاحظ بعدها أن ثمامة بن أشرس قال فيه : «كان جعفر بن يحى أنطق الناس قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة وإفهاماً يغنية عنه الإعادة ، ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة ، وقال ثمامة مرة : ما رأيت أحداً كان لا يتحبّس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح، ولا يرتقب لفظاً قد استدعاه من بُعْد، ولا يلتمس التخلّص إلى معنى قد تعصّر عليه طلبه أشدّ اقتداراً ولا أقلّ تكلفاً من جعفر بن يحيى»[٤].

ثم وضّح د. شوقي بأن ثمامة كان يبدي إعجاباً بجعفر وبيانه البليغ وأنه كان مفتوناً بما يُحسّ منه من التفنن في التعبير، وقد سأله يوماً : ما البيان ؟ فأجاب جعفر : «أن يكون الاسم يحيط بمعناك ، ويجلّي عن مغزاك، وتخرجه عن الشركة ، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، والذي لا بدّ منه أن يكون سليماً من التكلّف ، بعيداً عن الصنعة، بريئاً من التعقيد ، غنياً عن التأويل»[٥].

ثم أكمل د. شوقي : «وجعفر يريد بالاسم : اللفظ، ويقول : إنه ينبغي أن يحيط بالمعنى بحيث يحصره من جميع أطرافه، كما ينبغي أن يجلّي عن مغزاه بحيث يشف عنه، وأيضا فانه ينبغي أن يخرج عن الشركة ، بحيث تُختار له الكلمات الدقيقة التي تدلُّ على المعنى في وضوح دون أن تشترك معه معان أخرى. وينبغي أن يبرأ من التكلف والتعقيد بحيث لا يظهر فيه التعمل والتصنع..»[٦].

---

(١) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

(٢) انظر ترجمته في الملحق برقم ( ).

(٣) السابق ص (٢٢).

(٤) السابق ص (٢٢، ٢٣).

(٥) السابق ص (٢٢، ٢٣).

(٦) السابق ص (٢٢، ٢٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا هو الكاتب جعفر بن يحيى، وهذ مكانته التي وضحها ثمامة، ونقلها الجاحظ، ومثله يقول في مجاله فيسمع له...!! وقد أكد على أن من أركان الكلام المبين البليغ بعده عن الشركة - فيكون اختيار الكلمة دقيقاً بحيث لا تشترك معان أخرى في هذه اللفظة - ، فإن كان هذا في حق الكلام البشري، فما بالنا في حق القرآن الكريم، وحروف المعاني، ومنها حروف الجر، على هذا لا تأتِ إلا ويراد منها معانٍ محدودة، لأن الدقة في الاختيار للفظة في حق المولى عز وجل أحق من العبد.. وعليه فلا يصار إلى القول بالتناوب والزيادة هكذا .

١٥- نحن في هذه الاستدلالات نهدف كما أسلفنا إلى إثبات قضية، وهي أن للحرف معنى أصيلاً واحداً والباقي معانٍ ليست للحرف بقدر ما هي للسياق، ولكن ساهم الحرف في إيصالها، وإطلاقها على الحرف نعتبره من باب التجّوز، والأولى أن يقال : للحرف معنى واحد، ويساعد هذا الحرف في السياقات المختلفة على إيصال المعاني التالية ... الخ.

ويؤيد فكرتنا هذه رجوعنا إلى كتب اللغة القديمة وأقوال النحاة القدماء، فهم حينما يذكرون معاني الحرف يستدلون عليه بنصوص مترابطة أو مركبة، وهي النثر أو الشعر، ولم أر في حدود اطلاعي وقد وصل إلى حوالي (٤٠) مؤلفاً على مدار ما يقرب من (١٢٠٠) عام من ذكر للحرف معاني بناءً على أن أحداً من أصحاب اللغة الأصلية، من الجاهليين أو من قبلهم أو حتى جيل الصحابة قد ذكرها متسلسلة هكذا كما هي على أنها معان أصلية للحرف، بل الذي يلاحظ من خلال الاطلاع على هذه المؤلفات أن المعاني التي تذكر للحرف على أنها للحرف معظمها يكون استنباطاً اجتهادياً لمعنى هذا الحرف من خلال سياقه في النص الذي أتى فيه شعراً كان أو نثـــراً .

ويلاحظ أيضاً من خلال الاطلاع على هذه المراجع الأربعين أن من ذكر معان للحرف لم يكن يذكرها بالاعتماد على أكثر من سياق النص الصغير الذي هو فيه سواء كان عبارة في نثر أو بيتاً في قصيدة أو آية في القرآن ، فلم تكن هناك نظرة للسياق العام في محاولة تفسير معنى الحرف.

فهاتان الملاحظتان تدفعنا الأولى منهما إلى القول بعدد كبير جداً من المعاني للحرف الواحد، لا على أنه معنى للحرف بل المعنى للسياق ، وساعد الحرف على إيصالها وبين هذه المعاني والمعنى الأصلي للحرف صلة.

وتدفعنا الثانية منهما إلى التشجع على إعادة انظر في كثير من المعاني لبعض الحروف في نفس السياقات التي وردت فيها ولكن بربطها بسياقها الأوسع أو مجرد محاولة الاجتهاد في التفسير كما اجتهدوا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن بناءً على ما أسلفنا فقد يعترض علينا معترض بأن ما تزعمه ينطبق أيضاً على ما نسميه المعنى الأصيل، أو ما كان للحرف بأصل الوضع ، فهو كذلك وصل من خلال سياقات محددة. ولم يكن الأعرابي قديماً يقف كمن يلقي محاضرة لجامع اللغة ليُعْلِمَهُ بأن (الباء) للإلصاق ، و(إلى) لانتهاء الغاية، و(اللام) للاختصاص ... وهكذا.

فنقول : نعم : ونحن نرجّح أن ما قيل عنه أنه معنى للحرف بأصل الوضع إنما كان بسبب كثرة الأدلة عليه من النصوص المنقولة حتى وصل حدّ الإجماع أو حدّ ما لا يختلف عليه فأصبح أصلاً. فالإلصاق (للباء) والاختصاص (للاّم) كان بالاستنباط والاجتهاد من مجموع نصوص اللغة، كحال العلماء الذين قالوا : الفاعل مرفوع والمفعول منصوب... بعد استقراء واقع اللغة. ولكنه بالرغم من هذا فقد وصل الحد الذي أصبح فيه أصلاً ، وما عداه فرع، والله أعلم.

وعليه . فإنه ينبغي عند تفسير معاني الحروف أن نبذل الجهد لإرجاع معنى الحرف في تفسيره ضمن سياقه إلى المعنى الأصلي له. فإن لم نتمكن فننتبه إلى المعنى الذي أراده السياق مع ملاحظة العلاقة بين المعنى الجديد والمعنى الأصلي للحرف. فإن لم نتمكن فلا أقل من إدخال الحرف في الوظيفة العامة لحروف الجر، كالإضافة والتعدية. وان كنا لا نحبّذ الاقتصار عليه .

ويساعدنا السيوطي في تأييده لبعض ما نقول إذ يقول في الأشباه والنظائر تحت عنوان : [النادر لا حكم له] ، : لا قال الأندلسي في (شرح المفصل) : يَعْنُونَ أنه لا يفرد بحكم يصير به أصلاً ، بل ينبغي أن يُرد إلى أحد الأصول المعلومة محافظة على تقريرها واحتراساً من نقضها. قال وما من علم إلا وقد شذت منه جزيئات مشكلة، فتردُّ إلى القواعد الكلية والضوابط الجملية»[١].

ونختم هذا القسم بالملاحظتين التاليتين:

١- نلاحظ من خلال النظر في أقوال العلماء وأدلتهم على المعاني الكثيرة للحرف الواحد أن ممّا ساعد على كثرة المعاني عندهم (ونستثني أولئك القائلين بأن المعنى للسياق العام لا لذات الحرف) هو الحكم على ظاهر النص القرآني، أو النظرة السطحية في تفسير النص، وقلة أولئك الذين راعَوْا السياق العام وما قبل الآية وما بعدها، ويدخل مع هؤلاء أولئك القائلين بالزيادة [٢]* في القرآن الكريم نتيجة النظرية الجزئية لهذه النصوص كما قال د. فضل عباس في لطائف المنان[٣].

---

(١) السيوطي، الأشباه والنظائر ...، (٢/٣٥٨).

(٢) * أقصد بهم من قال : إن الزائد : ما كان دخوله كخرجه ولا فائدة منه، ولا يدخل معهم من قال : إن الزيادة للتأكيد، والتأكيد معنى صحيح. وإن كنت لا أتفق مع كليهما، فالتأكيد فهم من السياق كله لا من الحرف، وللحرف فيه معنى.

(٣) د. فضل عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن ، ص (٢٩١).

(٤) السابق ص (٢٩١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- قد بدا واضحاً جداً من خلال الاستقراء والبحث والاطلاع على الكتب التي ذكرت معانٍ للحروف أن قسماً عظيماً جداً من العلماء كان يأخذ عمّن سبقه دون أي نقاش أو نقد أو إضافة أو تعليق . ولولا الإطالة لعقدت جدولاً خاصاً يبيّن كيف أن معلومة معينة أو معلومات متكاملة حول حرف من الحروف كانت تنتقل في كتب العلماء على مئات السنين دونما أي تعليق أو نقد..!! وهذا أيضا يذكرنا بقول الدكتور فضل في لطائفه عند حديثه عن الزيادة أن من أسباب القول بها ثقة الخلف الزائد بالسلف، والتي تسببت في كثير من الأحيان في الصدّ عن الإبداع لحظة الوقوف عند أسرار هذه الحروف(١).

ونكون بهذا البند قد انتهينا من أقسام الاستدلال على الفكرة التي أردنا وسوف يكون الختام لهذه الأطروحة بقسم التطبيق العملي وذلك من خلال بعض الأمثلة القرآنية والتي نثبت من خلالها أفضلية الحل بناءً على النظرية التي ذكرناها، وهي إرجاع الحرف عند تفسيرنا له إلى معناه الأصلي وإثبات أن ما ظاهره أنه مشكل؛ ما هو إلا تنبيه إلهي إلى ملحظ إعجازي، أو لفتة بلاغية ، تؤكد على سمو ورفعة هذا القرآن الكريم، وليس ثمة داع للقول بالتناوب أو التضمين أو الزيادة - والله المستعان ..

(١) السابق ص (٢٩١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا القسم يحتوي على آيات من القرآن الكريم نحاول فيه تفسير حرف الجر (إلى) أو (الباء) أو (اللام) من خلال إرجاع الحرف إلى أصل معناه، وكذا نحاول إثبات أن المعنى الجديد ليس للحرف وإنّما للسياق بعامة . وإثبات أن القول بالتناوب والزيادة لا يقوم على أساسات ترقى إلى مستوى الاعتماد عليها في تفسير أي نص قرآني . وأن القول بالتضمين وإن كان فيه شيء من البلاغة إلا أن هناك ما يفضله من الحلول.

تنبيه : [قد يفهم من ظاهر كلامنا أنّ أحداً من المفسرين لم يأت بما سنأتي به، وهذا ليس صحيحاً البتة، بل هناك عدد لا بأس به منهم - جزاهم الله خيراً - كانت له صولات وجولات محمودة ورائعة لكنّ الدقّة في النظر إلى الظواهر الثلاث التي أسلفنا الحديث عنها (التناوب، التضمين، الزيادة) لم تكن خيطاً ينتظم التفسير كله وفي كل المواضع المشكلة ونستثني قلة منهم مثل الزمخشري وابن عطية في غالب أحوالهم ، كما وضّحنا هذا بالتفصيل في الفصول السابقة.

وأمرٌ آخر لا بد من التنبيه له، وهو أنه قد يكون هناك توافق بين ما سنقول وبين قول لأحد المفسرين مما لم نطّلع عليه، وهذا أمرٌ محتمل، لأن الاستقراء التام حول الجزئية الواحدة في كل التفاسير أمرٌ شبه مستحيل.

ونزيد الأمر وضوحاً بأننا في الآيات التي سنعمل على تفسيرها لن نهتم كثيراً باعطاء فكرة عن آراء أكبر عدد من المفسرين في الآية لأننا قد قمنا بهذا سابقاً وأثبتنا ما احتجنا إلى إثباته وهمّنا الآن إثبات جمال التفسير حسب النظرة التي ارتأيناها، فإ كان هناك من توافق مع بعض المفسرين، ممن لم نطّلع على آرائهم فبها ونعمت، وإنْ لم يكن. فلله الحمد من قبل ومن بعد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[قسم التطبيق العملي]

قوله تعالى : ﴿رب السجن أحـب إلي﴾ (يوسف /٣٣)[١].

لو حاولنا أن نعطي السياق حقه في هذه الآية وتساءلنا عن سر التعبير بـ (إلى) دون (اللام). وما هو دور (إلى) التي هي لانتهاء الغاية في هذه الآية ، لتكشف لنا ـ والله أعلم ـ ما يلي :

الآيات تصور لنا ردة فعل الصديق يوسف عليه السلام وقد عرض عليه أمران (الفاحشة أو السجن) وهو مخير بين أحدهما ، ولا يخفى على أحد ما كان في الموقف من الإثارة والخوف ، وكأن الله تعالى أراد أن يصور لنا ما كان يدور في خلجات صدر يوسف عليه السلام حينما نطق بتلك العبارة ، إذ أنه وصل إلى مرحلة من السمو والرقي أن جَعَلَ دخول السجن (بكل ما يحتويه من آلام وعذاب) غاية ما تبغيه نفسه حباً وتعلقاً وإرادة ، ما دام أن دخول السجن يترتب عليه البُعْد عما لا يرضي ربه سبحانه وهو ارتكاب الفاحشة . وهذا التعبير يبين لنا كيف أن هذا النبي قد سَمَتْ نفسه وارتقى بإيمانه حتى وصل إلى الحد الذي يصبح العذاب والألم والشدة والهوان غاية ما تحبه نفسه ولا شيء تبغيه بعده أو يزيد عليها مقابل عدم الدخول فيما يغضب الله تعالى. وهذا المعنى بهذه الصورة الجميلة ساعد حرف الجر (إلى) على إيصاله إذا ما نظرنا إلى معنى (إنتهاء الغاية) له ، وأما الصورة المتكاملة فقد كانت للسياق بعامة ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿من أنصـاري إلى الله﴾ (آل عمران / ٥٢ ، الصف /١٥)[٢].

هذه الآية جاءت في سياق الحديث عن بعث سيدنا عيسى عليه السلام في بني اسرائيل وفي سياق ذكر الامتنان على بني اسرائيل بإرسال هذا النبي لهم وقد عُلِّم الحكمة والتوراة والإنجيل، وجاءهم بآيات معجزة ، إكراماً لهم حتى يؤمنوا وللتخفيف عنهم بإحلال بعض ما حرم ، مذكراً إياهم بتوحيد الله وداعياً إياهم إلى عبادته وحده ، مؤكداً على أن هذا هو الصراط المستقيم ولا

---

(١) من قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : ﴿ قال رب السجن أحبّ إلى مما يدعونني إليه وإلاّ تصرف عيني كيدهنّ أصبُ إليهنّ وأكنْ من الجاهلين﴾.

(٢) من قوله تعالى : ﴿ فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنّا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ آل عمران/٥٢. وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من إسرائيل وكفرت طائفة فأيّدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين﴾ الصف / ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيء غيره. وتُحَدِّثُنا الآية التي نتناولها أن عيسى عليه السلام قد أحس منهم الكفر، ولم تقل : علم أو رأى منهم الكفر ، إذاً فعيسى عليه السلام قد شاهد إشارات أو لاحظ بعض الملاحظات أو انتبه إلى بعض التصرفات وردود الأفعال فعلم من خلالها أن هناك كفراً دفيناً متأصلاً لدى الغالبية منهم وكانت حالهم مقابله كحال الهدوء الذي يسبق العاصفة . فهو أحس من خلال هذه الملاحظات والإشارات أنهم مقبلون على كفر بواح وجحودٍ عظيم ، وعلم أن الخَطْبَ عندها سيكون عظيماً جداً وأن الأمر جد خطير . لذا فإن هذا الموقف الذي أحسه منهم دفعه - عليه السلام - لأن يخاطب من بقي في نفوسهم الخيرية ومن يحسبهم يبتغون الله في إيمانهم - وقد علموا بما علم وأحسوا بما أحس ولعلهم خافوا أو ترددوا - قائلا : ﴿من أنصاري﴾ أي من هم أنصاري الذين ينصرون دعوتي ويؤازرونها ويقوون شوكتها . وحرصاً منه عليه السلام على أن لا يُبْقِي مجالاً للتردد أو الخوف أو الشك في نفوسهم بسبب ما أحسوه من الإستعداد الدفين لكفر بني إسرائيل وانقلابهم ، عمل مباشرة على تذكيرهم بطريقة تدفع إلى إثارة الحماس في نفوسهم وتأجيج الإيمان فيها فقال : ﴿ إلى الله ﴾ أي : اعلموا يا من تسمعون دعوتي إلى النصرة أن نصرتكم هذه التي ستقومون بها ليست لأجلي أو لأجل أي شيء آخر. بل انها هي (إلى الله) غايتها الله وانتهائها عند الله وهي لأجل الله فلا يدفعنكم الخوف والإحساس بالعداء والاستعداد للانقلاب. يا معشر من تبغون النصرة إلى التكاسل أو التقاعس أو الهرب وأنتم تعلمون أن غايتنا جميعاً في هذه النصرة هو الله سبحانه.

وهذه المعاني التي ذكرنا قد قالها عيسى عليه السلام بلغته الخاصة في أيامه ، وعبر عنها القرآن الكريم بصيغة مختصرة جداً وبمعاونة الحرف (إلى) أوصل هذه المعاني. ولعلنا نجد هذا إذا نظرنا إلى معنى (إنتهاء الغاية) لـ (إلى) والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾[1] (إبراهيم /٣٧).

لو نظرنا إلى أقوال بعض المفسرين حول هذه الآية للاحظنا كيف أن أكثر من واحد منهم مثل الزمخشري والبيضاوي والشيخ زادة والسمين الحلبي قد ذكروا أن المعنى : تسرع إليهم أو تطير نحوهم شوقاً . دونما تركيز على الهدف من تعدّي (هوى) بـ (إلى) . أو كانوا يقولون بالتضمين:

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ ربنا إني اسكنت من ذرّيتي بوادٍ غير ذي ذرع عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ضُمِّن معنى النزول فعدي تعديته) . وقد نظروا في هذا - جزاهم الله عن المسلمين والاسلام خير جزاء - إلى ناحية واحدة فقط : وهي أن (هوى) لا يتعدى بـ (إلى) إلا إذا ضمن معنى ما يتعدى بـ (إلى) فقالوا بتضمينه معنى (النزوع) . وقسم آخر نظر إلى قراءة الفتح وقال باحتمالية الزيادة كما فعل السمين الحلبي. ولكن إذا نظرنا إلى الآية وسياقها وإلى معنى إنتهاء الغاية لـ (إلى) لما احتجنا إلى القول بالتضمين ولا بالزيادة حتى على قراءة الفتح بل القراءتان تحملان معان رائعة .

فعلى قراءة الكسر نرى الأمر بالطريقة التالية : هذه الآية تعبر عن قول على لسان أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو يدعو ربه بأن يجعل البلد الحرام آمناً وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام ثم خاطب عليه السلام ربه قائلاً : ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة﴾ . فهو عليه السلام يذكر أن الهدف من جعل الذرية في ذلك المكان المقفر هي إقامة الصلاة أو إقامة الدين وعبر عنه بالصلاة لكونه أبرز شعائره ، وهذه الإقامة لهذا الدين سوف تكون منطلقها وأساسها ذلك المكان - من ناحية جغرافية - وكأن إبراهيم عليه السلام في تلك اللحظة قد تمنى على الله أن يجعل انشداد القلوب وتلهف النفوس وتعطش الناس بذهابهم إلى ذلك المكان الذي فيه ذريته التي تبغي إقامة الدين منه كسرعة هوي الصخرة العظيمة من أعلى الجبل إلى أسفله . فلو تخيلنا أن صخرة عظيمة قد سقطت من أعلى الجبل إلى أسفله فإننا نراها وكأنها تبغي الوصول إلى منتهاها لا تلوي على شيء ولا تغير مسارها إلى شيء بل تستمر بسرعة وانجذاب إلى غاية محددة وهي أسفل الجبل ، وهكذا هو الحال الذي تمناه إبراهيم عليه السلام في دعائه إلى ربه أن يجعل الناس عليه بأن يكون توجه الناس وانتهاء غايتهم المكان الذي فيه إقامة الصلاة كناية عن : الدين الحق أي اللهم : اللهم اجعل انتهاء غاية قلوب الناس وغاية توجههم دينك الحق .

وإبراهيم عليه السلام حينما دعا هذا الدعاء لا بد أنه قد دعاه بلغته الخاصة . والله سبحانه تعالى أوصل لنا مضمون هذا الدعاء الذي كان على لسان إبراهيم عليه السلام أو في قلبه ، بهذه الآية وبهذا الأسلوب البلاغي المُعْجِز الموجَز . وما كان هذا المعنى ليصل بغير التعبير بالحرف (إلى) بهذه الطريقة .

وكذا يبقى للحرف (إلى) معناه الرائع حتى على قراءة الفتح - والله أعلم - إذ لنا أن نتخيل أن الله سبحانه وتعالى في إيصاله هذه القراءة لنا أراد أن يعلمنا أن إبراهيم عليه السلام حينما دعا ربه كان من ضمن دعائه أنه رجا ربه أن يجعل غاية ومنتهى ونهاية هوى الناس (من هوى إذا أحب)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى ذريته أو إلى المكان الذي فيه ذريته ويراد منه المكان أو الفئة التي تقيم الدين . أي اللهم اجعل غايتهم دينك وشريعتك حتى في هواهم ، وهذه هي حال المؤمن هواه في الله وإلى الله - والله أعلـــــم - .

قوله تعالى : ﴿وامسحوا برؤوسكـــم﴾[1] (المائدة/ ٦).

لو نظرنا إلى قول البيضاوي والسمين الحلبي حول الباء لرأينا أنهما يرجحان الإلصاق ولكنهما لا ينفيان القول باحتمالية الزيادة ، ويضعّفان القول بالتبعيض ، أي يردان القول بالتناوب بطريقة غير مباشرة . بينما نجد الشيخ زادة قد أكد على إحتمالية الزيادة وبين أنها شائعة في المفعول ، وفائدتها تأكيد تعلق الفعل بمفعوله . وواضح من خلال هذا كيف أن النظرة إلى الناحية الوظيفية للألفاظ في التراكيب والمبنية على قواعد غير تامة قد أثرت على إعطاء هذه الآية حقها في التفسير فقيل فيها بالزيادة وضعف القول بالتبعيض على ظاهر معنى الحرف لأن (الباء) عندهم لا تأتي بمعنى (من) وقد كان أقربهم إلى سياق النص القرآني : الزمخشري (رحمه الله) حينما أكد على أن المراد بالآية : إلصاق المسح بالرأس . وماسح بعضه ومستوعبه كلاهما ملصق للمسح برأسهم . ففسر (الباء) بأصل معناها وتبعه في هذا البيضاوي مرجحاً والسمين مبتدئاً بهذا الوجه ومثنياً بالزيادة ولكن مما يتبادر إلى الذهن أيضاً أننا إذا كنا نرفض القول بالزيادة والتناوب ونقول بضرورة إرجاع الحرف إلى المعنى الأصلي ولا بد أن يكون في إرجاعنا له إلى المعنى الأصل نوعٌ من البلاغة العالية أو البيان الإعجازي ... فأين هذا في هذه الآية وخاصة وأن فعل المسح يتضمن الإلصاق بداهة ، إذ من المحال أن يكون مسح لشيء بشيء آخر دون تلاصق بينهما ...؟؟ فأين الضرورة أو الحكمة البيانية التي اقتضت مجيء حرف (الباء) الذي أصل معناه (الإلصاق) مع فعل المسح الذي يتضمن معنى الإلصاق بداهة ...!!!العل الإجابة تكون - والله أعلم - أنه سبحانه لما ذكر حرف (الباء) مع قوله (برؤوسكم) قد أراد تنبيهنا إلى أنه لما أمرنا بالوضوء وطلب منا غسل أعضاء الوضوء (والأمر بالوضوء من حكمه : الطهارة المادية) باستثناء الرأس رفعاً للحرج عن الأمة إذا ما طلب منها غسل الرأس في كل وضوء إلاّ أن الاستثناء هذا والذي هدفه رفع الحرج لا ينبغي أن يُتهاون أو يستهان به فلا يعطى حقه ، أتى سبحانه بحرف (الباء) ليؤكد على أن الإلصاق

(١) من قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قُمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسِكم وأرجلكم إلى الكعبين....﴾.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلوب في عملية المسح هو إلصاق مخصوص معتنى به هدفه النظافة والطهارة لا مجرد البلل أو إمرار اليد كيفما اتفق بل المطلوب ، مسحٌ فيه إلصاق معتنى به ... وعلى هذا التفسير فإن القول بوجوب مسح كل الرأس أو غالبه هو المرجح عندي والله أعلم ...

إلا أن الحكمة الإلهية في إيراد هذا الحرف لم تقف عند هذا الحد ، فهو سبحانه قد جعل الأمر محتملاً وجهاً آخر والهدف منه رفع الحرج عن بعض الناس . والوجه الآخر هو ما يفهم من معنى التبعيض في الآية لكن لا على القول (بالتناوب) وإنما على ما قاله بعض الأصوليين ممن أوردنا أقوالهم فيما مضى وأن التبعيض يفهم من سياق الآية. وبيانه: أنك إذا قلت مسحت الحائط بيدي فإن هذا يقتضي الإستيعاب ، فإذا قلت مسحت يدي بالحائط فإن هذا لا يقتضي الاستيعاب ، فتعدي المسح بالآلة يقتضي الاستيعاب والآلة هنا اليد وتعدي المسح بالمحل لا يقتضي الاستيعاب . وعليه فإن الآية يفهم منها جواز التبعيض في المسح لأن المسح تعدى بالمحل والذي هو الرأس . ورفع الحرج هنا يتمثل في مراعاة أوضاع أولئك الذين يغطون رؤوسهم من المسلمين قديماً وحديثاً ويتحرجون من رفع غطاء الرأس عند الوضوء لصعوبة ما ـ والله أعلم ـ

قوله تعالى : ﴿وقد أحســـن بي﴾[1] (يوسف /١٠٠).

بالرجوع إلى أقوال بعض المفسرين ، فإننا نرى ثلاثة من المفسرين من أصل ١٠ منهم قد تحدثوا عن هذه الآية ، فالرازي قد فسرها على القول بالتناوب فقال : أحسن بي أي) (إلي). وابن عطية قد أوّل الآية تأويلاً عاماً وقدّر محذوفاً حتى يستقيم المعنى فقال : (أي أوقع وناطَ إحسانه بي) ولم يتعرض لتفسير معنى الباء.

وأبو السعود، ذكر أنّ الإحسان قد يتعدّى بالباء دون تفسير لمعنى الباء. ثم ذكر تخريجاً آخر وهو القول بالتضمين على أن (أحسن) تضمّنت معنى (لَطَفَ) و(لطفَ) يتعدّى بالباء. ولكن هذا الرأي ذكره بصيغة التضعيف.

وهكذا نرى ان أحداً من المفسرين لم يفسر المقصود (بالباء) في هذ الآية ولماذا تعدّى الإحسان بها وهو لا يتعدّى بها عادة؟

---

(١) من قوله تعالى ـ على لسان سيدنا يوسف عليه السلام ـ : ﴿ ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّدا، وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو الحكيم العليم﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذي فتح الله به علي بعد تفكير، أن المقصود من هذه الآية هو التالي - والله أعلم - :

أولا: لا نقول بالتناوب لأنه مما يُذهب بهاء النص القرآني الكريم إذ ما كان شيء ليمنع الله أن يقول (وقد أحسن إلي) على لسان سيدنا يوسف عليه السلام وقد رددنا القول بالتناوب بالأدلة في الفصل الماضي ولا داعي للتفصيل فيه هنا .

ثانياً : ولا نرى أن هناك مجالاً أيضاً للقول بالتضمين لأن التفسير من خلال القول بالتضمين في هذه الآية هو تحصيل حاصل لأن الإحسان يتضمن اللطف بداهة ومن الضعف أن نقول : إن الإحسان تعدى بـ (إلى) لتضمنه معنى (لطف) وقد بينا كذلك كيف أن القول بالتضمين لا يعتمد على أساس قوي في الفصل الماضي ولا داعي للتفصيل فيه أيضاً.

اذن ... فما السبب أو الحكمة البيانية التي أتى هذا الحرف لأجل إيصاله ...؟؟

قد توصلنا بما لا يدع مجالاً للشك في الجداول أن أصل معاني الباء هو الإلصاق ... وعليه فما العلاقة بين معنى الإلصاق والإحسان في قول سيدنا يوسف عليه السلام ؟

من الواضح والمعلوم أن هذه الآية كانت على لسان سيدنا يوسف عليه السلام وهذه الآية تمثل جزءاً من المواقف النهائية لقصة يوسف عليه السلام ، وهو ذلك الجزء الختامي للقصة حيث كان يخاطب أهله جميعاً مرحباً بهم بعد فراق دام عشرين أو ثلاثين سنة أو يزيد ومعلوم بداهة أن من كان في موقفه ذاك - عليه السلام - فلا بد أن أكثر ما كان يهمه إخبارهم به هو تلك الأحداث العجيبة التي مرت به من إلقائه في البئر ، وبيع القافلة له ، وحياته في قصر العزيز، وقصة امرأة العزيز ، والنسوة ورؤيا الملك، وصاحبيه السجن ومقابلة الملك وكيد الله له في إرجاع أخيه ...الخ ، فهذه الأحداث العجيبة كان ينتظمها عدة خيوط ، كان أوضحها احسان الله ولطفه ورعايته الذي كان قريباً ولصيقاً بيوسف عليه السلام في كل أحوالهم وهو عليه السلام لا بد وأنه قضى وقتا ليس بالقليل وهو يحدث أهله بعد استقباله لهم عن هذه الأمور وخاصة عن إحسان ربه إليه إذ بقيت عنايته ورعايته مرافقة ليوسف عليه السلام لا تنفك عنه أبداً .

وهذا الذي قام به يوسف عليه السلام ربما بساعة أو بساعتين أوصله الله لنا من خلال (كلمة وحرف) .. !! أراد الله أن يعلمنا بأن موقف يوسف عليه السلام في تلك اللحظة أمام أهله كان منصباً كله على إظهار فضل الله ورعايته وعنايته .. الخ به خلال هذه السنوات كلها. فأتى بحرف الباء وأصل معناه الإلصاق مع الإحسان على لسان يوسف ، وكأنه عليه السلام كان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول: اعلموا يا أهلي أنني بالرغم من ابتعادي عنكم وبالرغم مما واجهت من الأحداث الجسام ...إن ذلك ما كان ليضرني لأن إحسان الله تعالى كان لصيقاً بي لم يفارقني لحظة ، منذ أن ألقيت في البئر وحتى هذه اللحظة ، وقد تجلى احسان ربي بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي ... وهكذا هو إعجاز القرآن المبني على الإيجاز .

ونثبت هذا الرأي بما قال بعد ذلك إذ قال : ﴿إن ربي لطيف لما يشاء﴾، ومعلوم أن (لطف) تتعدى بالباء فلماذا جاءت اللام هنا ؟ نقول اللام للإختصاص والاستحقاق كما أسلفنا، والحكمة من إيرادها هنا - والله أعلم - أن الله أراد أن يعلمنا على لسان نبيه أن هناك لُطفا خاصًا - فضلا على اللطف العام الذي يشمل الله به عباده أجمعين - يخص به الله صنفاً خاصاً من عباده وهم المحسنون ، فهم بإحسانهم قد استحقوا لطفاً خاصاً من الله تعالى بهم وهذا ما كان في قصة يوسف عليه السلام ويؤكد على رفعة مكانة المحسنين عند الله أنه سبحانه قد ذكر المحسنين في أرقى سياقات المدح في السورة أكثر من مرة وكانت هذه الآية آخرها . والإحسان كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم : (أن تعبد الله تعالى كأنك تراه ...) والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع﴾ المعارج /١.

لو نظرنا إلى أقوال بعض المفسرين حول هذه الآية وما المقصود من حرف الباء بشكل خاص لوجدناها تدور حول ثلاثة محاور. فمِنْ قائلٍ بالتناوب على أن (الباء) بمعنى (عن)[١] . ومِنْ قائل بالتضمين [٢] حيث نظر إلى أن سأل لا تتعدى (بالباء) فضمّنَ (سألَ) معنى ما يتعدى (بالباء) مثل (دعا) أو (اهتمَّ) ومن قائل إنها للتوكيد على غرار قوله تعالى : وهزي ﴿إليك بجذع النخلة﴾[٣]. أو قائل بتقدير المحذوف ليستقيم معه السياق كمن قدر : سأل سائل مستهزئاً بعذاب[٤] .

وما أظنّ أن الأمر في هذه الآية يقف عند هذا الحدّ ، فلو أراد الله أنْ يُعْلمنا بأن هناك ثمة سائلاً عن عذاب ما يستفهم عنه لأتى بالحرف (عن) بدل (الباء).

---

(١)العكبري والخازن والبقاعي.

(٢) الزمخشري والجمل.

(٣) الجمل عن الواحدي.

(٤) البقاعي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولو كان الهدف توكيد حصول السؤال فأنّ هناك أساليب أخرى في العربية قد وضعت للتوكيد وليس (الباء) منها.

وإن كان القول بالتضمين في هذه مما يعطي معاني إضافية جملية إلا أنها لا تكفي - في نظري - إجابة على سبب الاتيان بحرف (الباء) دون غيره.

لو نظرنا إلى الآية نظرة أخرى لبان لنا ما يلي :

تحينما نستخدم الفعل سأل متعدياً بـ (عن) وعن للمجاوزة . فيفهم منها بداهة أن السائلَ يبغي أن يتجاوز جهله بقضية معينة فهو يبغي العلم أو المعرفة لا أكثر ، ليخرج ويتجاوز مرحلة كونه جاهلاً فحسب.

ولكننا لو دققنا النظر في سياق الآيات من بداية السورة. ومن خلال النظر في سبب ورود الآيات لظهر لنا أن السائل سائل باستهزاء وتحدٍ وان الإجابة إجابة تهديد ووعيد وتقريع وتخويف..

فيأتي هنا حرف (الباء) ليقوم بدوره الدقيق في إيصال المعلومة والتي ما كان غيره ليوصلها بدله، يأتي ليعلمنا أن من شأن هذا السائل بسؤاله (الذي فيه تحدٍ واستهزاء) ان أصبح لصيقاً بالعذاب بمعنى أنه قد استحقّه استحقاقاً لا ريب فيه، وإذ كانت الآية التي تليها وهي قوله : ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ - واللام للاختصاص - تؤكد على أن هناك عذاباً خاصاً للكافرين قد استحقوه بكفرهم إلا أن هذا الكلام بحق الكافرين بعامة عملت الآية التي سبقتها على تخصيص هذا العموم في حق هذا السائل بخاصة من خلال إشارتها إلى أن السائل قد أصبح لصيقاً بالعذاب ذاك . فيفهم ان ذلك السائل كان يسأل سؤال استهزاء وتكبّر واستعلاء وجحود.

وحتى لو لم نكن نعرف شيئاً عن سبب النزول أو الورود. وهل السائل هو النضر بن الحارث أو غيره لاستطعنا ان نستنبط من الآية نفسها أن السائل ليس سائلاً مستفهماً بل هو سائلٌ مستهزءٌ - استحقّ عذاباً واقعاً لا محالة.

لان معرفتنا بأن الفعل سأل يتعدى (بعن) أمر بدهي فنتساءل عندها عن سبب وجود (الباء) ومعناها (الالصاق) فنفهم حينها ان ذاك السائل قد سأل سؤالاً أو صلة إلى مرحلة ان صار العذاب لصيقاً به . فكأنه استدعاه وطلبه، فاستحقّه ولأننا نعلم بداهة ان العدل الإلهي يأبى تعذيب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستفهم أو مستوضح عن أمرٍ أي أمر . فلا بدَّ ان تكون طريقة السؤال الذي ثمَّ قد تمت بأسلوب فيه ما يستحق العذاب. وهو الاستهزاء والاستعلاء وما إلى ذلك.

وهذه المعاني ما كنا لنتيقنّ منها بهذا الشكل لولا حرف الباء. خاصة وأنّ النصَّ بنفسه يُعلمكَ بهذا دونما حاجة إلى البحث عن أسباب النزول وهل صحت أم لم تصح ـ والله أعلم ـ.

قوله تعالى : ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾[1](الانسان /٦)

لقد أسلفنا القول في هذه الآية [2] وكيف أن الأقوال فيها قد تراوحت بين التناوب والتضمين والزيادة وتقدير لمحذوف، التناوب : على ان الباء بمعنى (من) والتضمين : على أن يشرب تضمّنت معنى فعل يتعدّى بالباء مثل (يلتذّ) والزيادة على ان المقصود من الآية : ﴿ يشربها عباد الله﴾ وقد عمل أكثر من مفسر على تأويل النّص تأويلاً من خلال تقدير محذوف أو تأويلاً عاماً يستقيم معه السياق مع التركيز على أن (الباء) على بابها وأنها للإلصاق [3].

ولعل صاحب أدقّ نظرة في هذه الآية من حيث التركيز على المقصود من حرف الباء كان الزمخشري ـ رحمه الله تعالى ـ إذ قال عند هذه الآية : « والكأس : الزجاجة إذا كانت فيها خمر، وتسمى الخمر نفسها كأسا (مزاجها) ما تمزج به ، (كافوراً) ماء كافوراً ، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده (وعيناً) بدل منه ، وعن قتادة : تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك ، وقيل : تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور، وعيناً على هذين القولين : بدل من محل (من كأس) على تقدير حذف مضاف ، كأنه قيل : يشربون فيها خمراً ، خمر عين .أو نصب على الاختصاص .فإن قلت : لِمَ وصلَ فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً وبحرف الإلصاق آخراً ؟ .قلت لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته ،وأما العين فيها يمزجون شرابهم ، فكأن المعنى : يشرب عباد الله بها الخمر ،كما تقول : شربت الماء بالعسل»[4].

نلحظ بوضوح كيف ان الزمخشري قد ركّز على سبب وجود حرف الإلصاق موصولاً بفعل الشرب. وعبّر بما من شأنه بيان أن الباء تؤدي معنى المزج هنا حسب المثال الذي ضربه وهو

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً﴾.

(٢) في المبحث الثالث من هذا الفصل (الثالث).

(٣) انظر المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ط : دار الفكر (١٩٥/٤، ١٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شربت الماء بالعسل). وهذه إشارة من الزمخشري إلى أن الحرف الذي معناه الالصاق أصلاً قد أدّى معنى جديداً ليس للحرف أصالة لكنه فهم من السياق .

ولو قلنا إن (الباء) هنا بمعنى (المزج) لجاز لكن هذا المعنى ليس لحرف (الباء) بقدر ما هو للسياق بعامة تمت نسبته للباء تجاوزاً كما وضّحنا سابقاً.

ويمكننا ان نستنبط أموراً أخرى من هذه الآية بناءً على وجود حرف (الباء).

فعلى اعتبار أنّ عيناً بدل من كافور، لعلّ (الباء) تكون إشارة إلى أن عين الماء هذه (التي ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده، أو أنها ممزوجة بالكافور) والتي حالها أنها متفجرّة رائحة ومتدفقة لا تشرب لوحدها بل لذّتها ان تشرب مع غيرها ممزوجة به ولصيقة به فهي تشرب ممزوجة مع الخمر ومع غيره ومزجها واختلاطها مع أي شراب هو سبب المتعة والتلذّذ الحقيقي بهذا الشراب.

ومما قد يفهم أيضاً من وجود حرف (الباء) انه إشارة إلى قرب اللّذة والمتعة وملاصقتها لأهل الجنة وعدم مفارقتها اياهم . وذلك أن السياق سياق وصف للنعيم والتلذّذ والمتعة وحيث إن مما يستمتع به الناس في حياتهم الدنيا أنواع الشراب المختلفة (وما سبب تجاوز الكثيرين لحرمة شرب الخمر في الدنيا إلا شعورهم باللذة جرّاء هذا الشرب)

فإن ذكر الشّربِ والشراب في الجنة بهذه الهيئة ومن هذه المشروبات لِممّا يبشّر بلذّة عالية في الجنة لا تكون إلا لأهلها ، وإن وجود حرف الباء موصولاً بفعل الشرب هذا مما يعطي إشارة إلى قرب اللذة والمتعة وملاصقتها لأهل الجنة .... والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾[1] (الأنبياء / ٤٧).

معظم المفسرين فسر الآية بتقدير محذوف بقوله : لأهل يوم القيامة أو لحساب يوم القيامة أو لحكم يوم القيامة أو لجزاء يوم القيامة وهذا التفسير وان كان جيداً إلا أنه يكاد يكون معلوماً بداهة من سياق الآية وما أظن (اللام) قد أتت لأجل هذه المعاني .

وذهب أكثر من مفسر إلى القول بالتناوب على أنه من الاحتمالات الممكنة ولم ينتقدوه أي أن

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللام بمعنى (في) ومنهم : الطبري ، الرازي ، البيضاوي، أبو الحيان. وهذا القول ضعيف ولا مجال لمناقشته لتعليقنا على التناوب أكثر من مرة وقد كان أعمقهم وأدقهم نظراً شيخ البلاغة في المفسرين (الزمخشري) إذ قال :(اللام) مثلها في قولك : جئته لخمس خلون من الشهر ولم يوضح مقصوده من معنى (اللام) بأكثر من هذا وجاء الشيخ زادة ـ جزاه الله خيراً ـ فوضح قصده إذ قال : وذهب صاحب الكشاف إلى أنها لام الاختصاص ؛ أي : اختصاص المجيء لذلك الزمان (جئت لخمس خلون) ومعنى الآية اختصاص وضع الميزان ليوم القيامة [1].

ونضيف على ما قاله الزمخشري والشيخ زاده ـ رحمهما الله ـ بناءً على ما توصلنا إليه في هذا الفصل من أن للحرف معنى واحداً أصيلاً ولا يمنع أن يتلبس معاني أخرى بسبب السياق لا تكون معنى للحرف بذاته وإنما يتوقف فهم المعنى عليه فينسب له بأن الآية يحتمل أن ينظر إليها بالشكل التالي والله أعلم : هذه الآية جاءت في سياق تهديد ووعيد وإنذار وتخويف وتذكير بالآيات الداعية إلى الإيمان بالله بل ان الصورة نفسها قد ابتدأت بقوله تعالى ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ والآيات التي سبقت هذه الآية مباشرة كانت تتحدث عن أولئك المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن وعيد الله لهم بجهنم وما إلى ذلك ثم جاءت هذه الآية ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ وكأن الله تعالى أراد أن يخبر أولئك الكافرين بشكل خاص : افعلوا ما شئتم واكفروا كما تشاؤون واستهزؤا بما تشاؤون ولكن اعلموا أن هناك يوما له شأن خاص وهو يوم القيامة ذاك اليوم الذي موازينه قسط فوصف الميزان نفسه بأنه قسط كناية عن المبالغة في الأمر وهذه الموازين الدقيقة خاصة بذلك اليوم وبموجبها سيتلقى الإنسان جزاءه العادل فالآية جاءت لأجل التهديد والوعيد والإنذار والتبكيت في سياق وعيد وتهديد بذكر هذه الموازين وتخصيصها بيوم القيامة فاللام قد ساعدت على ايصال هذا المعنى فلو قلنا ان اللام للتهديد أو للوعيد لجاز ذلك على أنه معنى للسياق وساعدت اللام على بروزه ، أي تهديد خاص ووعيد خاص بأولئك يوم القيامة وفي الوقت نفسه جاءت اللام لتفيد معنى آخر وهو الطمأنة والتهدئة من الروع ولكن للجانب الآخر وهم المظلومون والمقهورون والمعذبون والذين تؤكد لهم الآية أن هناك يوماً فيه موازين عادلة لا يظلم فيها أحد وهذه الموازين وهذا العدل التام خاص بذلك

---

(١) وإن كنت لم أجد عند الزمخشري انه قال : إنها للاختصاص كما أسلفت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليوم لا يكون تاماً إلا فيه فالتأكيد على تخصيص هذا الأمر بذلك اليوم يخفف من وطأة الظلم على المظلوم ومن شدة القهر على المقهور وعليه يمكننا أن نقول إن اللام لام الطمأنة أو التهدئة أو البشارة أو أي معنى قريب والله أعلم .

ونكون بهذه الآيات قمنا بتقديم الدليل على أفضلية القول بتضييق دائرة المعاني للحرف الواحد وأن هذا مما يتناسب مع الحكم البيانية التي يهدف القرآن إلى إيصالها . وأن القول بالتناوب أو الزيادة أو التضمين مما يبتعد بالنص القرآني عما يبغيه من الحكم البيانية ، وبالتالي قد نبتعد عن فكرة الإعجاز البياني في النص القرآني - والله أعلم -.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

نكون من خلال ما عرضناه في الفصول السابقة وما أثبتناه قد توصلنا إلى عدة نتائج من أبرزها:

١- نشأة العلوم الرئيسية الخادمة لتفسير القرآن الكريم (النحو، اللغة، البلاغة، أصول الفقه) كان فيها بعض المظاهر السلبية مما من شأنه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على تفسير القرآن الكريم. ولكن مما يخفف من وطأة بعض هذه السلبيات أن هذه العلوم ما نشأت بالدرجة الأولى إلا خدمة لهذا القرآن العظيم، ولا نستطيع أن نتهم نوايا أحد بتقصّد التقصير في حق القرآن الكريم . وإنما هي طبيعة النشأة للعلوم المختلفة، ولا نملك إلا أن ندعو لأولئك الذين قاموا بتلك الجهود الجبارة بالقبول عند الله سبحانه وتعالى .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن تصحيح نتائج بعض هذه المظاهر أو الآثار السلبية أمر مقدور عليه بالبحث والتقصي والتحليل والمقارنة، وعليه فليست ثمة مشكلة كبيرة.

٢- هناك علاقة تكامل رائعة بين العلوم الثلاثة (النحو والبلاغة وأصول الفقه) ، فلولا (النحو) لما تمكن البلاغي من الوصول إلى شيء وكذا الأصولي. ولولا البلاغي والأصولي لما تقدم النحو إلى الأمام بشيء يذكر . إذن فهناك علاقة تكامل رائعة فيها فضل الابتداء والتأسيس لأصحاب اللغة والنحو وفيها فضل الاكمال والاتمام لأصحاب البلاغة والأصول كلٌ في مجاله. ولكل من هؤلاء تميز واستئثار في بعض الجوانب ترفع من قيمته ولكنها لا توصله بحال إلى أن ينفرد بالفضل كله دون العِلْمين الآخرين.

٣- القول بالزيادة والتناوب والتضمين في حق النص القرآني بخاصة (ولا نقصد اللغة بعامة) مما لا يعتمد على أساساتٍ قوية ومما تجفوه طبيعة النص القرآني ذات الحِكَم البيانية العالية.

٤- كل ما كان ظاهره أنه مشكلٌ في النص القرآني وقيل بالتناوب أو الزيادة بسببه، أو بالتضمين ليس مشكلاً في حقيقته، وإنما هي طبيعة النص القرآني الإعجازية، حيث يهدف إلى التنبيه إلى حكم بيانية ولفتات إعجازية خاصة ومهمة وتحتاج إلى تعمق ورويّة في الفكر، فأتى بأسلوب خاص لإيصال هذه المعاني ظُن من خلالها أنها تناوب أو زيادة أو ما كان على شاكلتهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- الحرف الواحد من حروف المعاني له معنى واحد أصيل، وكل المعاني الأخرى تؤول إليه، وينبغي أن تُرَدَّ إليه، وأن يُفسّر النصُّ بناءً عليه. وهذا المعنى قد يشتد ظهوره وقد يخف، وكل ما زاد عن هذا المعنى الأصلي من المعاني (من غير التناوب والزيادة) فأمره راجع إلى واحد من اثنين:

- إما أن التفسير لمعنى الحرف كان بناءً على النظر في وظيفة حرف الجر، وهي التعدية أو النقل أو الجر أو الإضافة، فما قيل عنه أنه معنى للحرف إنما هي وظيفة تؤديها كل حروف الجر.

- وإما أن الأمر يعود إلى السياق بشكل عام، وأن المعنى الذي أُلبِسَ للحرف ليس معنىً له بقدر ما هو معنى للسياق، ولكن توقف فهم المعنى على الحرف فنُسب له تجاوزاً.

وعليه: لنا أن نقول بمعانٍ لا حصر لها للحرف تجاوزاً، بمعنى : أن نقول : فُهِمَ من السياق كذا وساعد الحرف على هذا المعنى، فنسب المعنى للحرف تجاوزاً، مع ضرورة ملاحظة العلاقة بين المعنى الأصلي للحرف والمعنى الجديد الذي تلبّسه.

واللهَ أسألُ أنْ يتقبلَ منا إنه سميع مجيب -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ثبت المصادر والمراجع -

للمؤلفين

- الإبراهيم ، د. موسى إبراهيم الإبراهيم، المدخل إلى أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي، ط : أولى، دار عمار، عمان.

- الأسنوي ، جمال الدين، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، ط : أولى، دار عمار، عمان، ١٩٨٥م، تحقيق : د. محمد حسن عواد.

- الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط : بدون ، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، بدون تاريخ بتحقيق : عبدالحميد السيد عبدالحميد.

- الأصفهاني ، شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني، بيان معاني البديع، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. رسالة دكتوراة : دراسة وتحقيق حسام عفانة.

- الألوسي، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط : بدون ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

- الآمدي ، سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط : بدون تاريخ ولا دار نشر، حققه أحد الأفاضل.

- الأنباري ، أبو البركات عبدالرحمن الأنباري أسرار العربية، ط : بدون، المجمع العلمي العربي بدمشق. ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٧م، تحقيق محمد بهجت البيطار.

- الأنباري ، أبو البركات كمال الدين الأنباري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ط: ثالثة ، مكتبة المنار، الأردن (الزرقاء)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م. تحقيق : د. ابراهيم السامرائي.

- الأندلسي ، ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنّحل، ط : بدون، المكان: بدون ، التاريخ : بدون، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني.

- الأنصاري ، أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، ط : أولى، دار القبلة، مكان النشر: بدون ، ١٤٠٥هـ.

- البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (مطبوع بهامش الفتح). دار الفكر، ترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي.

- البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح دار الجليل، بيروت، تقديم : أحمد شاكر.

- البزدوي ، أبو الحسن علي بن محمد البزدوي، أصول البزدوي، ومعه كشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري، ط: بدون، مكتب الصنايع ، ١٣٠٧هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البغدادي ، اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط : بدون ، وكالة المعارف ، استانبول، ١٩٥٥م.

- البغوي، معالم التنزيل، ط : أولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م، بتحقيق : خالد العك، مروان سوار.

- البقري ، أحمد ماهر البقري، دراسات نحوية في القرآن (العدد، المجرورات)، ط: بدون ، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤٠٢، ١٩٨٢.

- بنت الشاطئ ، د. عائشة عبدالرحمن، بنت الشاطئ، من أسرار العربية في البيان العربي ط: بدون، جامعة بيروت العربية ، بيروت، ١٩٧٢م.

- البيضاوي ، ناصر الدين البيضاوي، منهاج الوصول إلى علم الأصول ، ط: بدون ، مطبعة كردستان العامية، القاهرة ، ١٣٢٦هـ.

- الترتوري ، د. حسين الترتوري، حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء، رسالة دكتوراة جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

- التفتازاني ، سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، ط: أولى، ١٩٣٨م.

- تيمور ، أحمد تيمور باشا، أسرار العربية، ط: بدون، دار الكتاب العربي، مصر.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط : ثانية، مكتب الخانجي بمصر والمثنى ببغداد، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م.

- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط: بدون، مكتبة الخانجي، القاهرة، قراءة وتعليق : أبو فهر محمود محمد شاكر

- الجرجاني ، أبو بكر عبدالقاهر الجاجاني، دلائل الإعجاز، ط: الأولى، المكتبة المحمودية، مصر، تصحيح وتعليق : أحمد مصطفى المراغي.

- جمال الدين ، د. مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين ط: بدون، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م.

- ابن جني، أبو الفتح، عثمان، الخصائص، ط: أولى ، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٥٦م، ١٣٧٦هـ.

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ، ط : ثانية، دار الكتب المصرية، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، تحقيق محمد علي النجار.

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب، ط : أولى ، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤م، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم مصطفى وآخرين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ط: أولى، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي.

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، ط : بدون، دار الكتب الثقافية، الكويت، التاريخ : بدون ، تحقيق : فائز فارس.

- جواد ، د. مصطفى جواد، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، ط: بدون ، مطبعة أسعد ، بغداد، ١٩٦٨م.

- الجويني ، د. مصطفى الجويني، النص القرآني بين فهم العلماء وذوقهم، ط: بدون ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٩٢م.

- ابن الحاجب ، النحوي المالكي الكافية في النحو ومعه شرح الكافية للرضي الاستراباذي ، ط: بدون، دار الكتب.

- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله القسطنطي الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة ، ط: بدون، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.

- حامد ، أحمد حسن حامد، دراسات في أسرار اللغة، ط : أولى ، مكتبة النجاح الحديثة، نابلس، ١٩٨٤م.

- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ط : أولى، دار الفكر، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.

- ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، لسان الميزان، ط : بدون، دار الفكر، ١٣٣٠هـ.

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن حزم الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، ط : بدون ، مطبعة الإمام، مصر، التاريخ : بدون.

- حسان ، د. تمام حسان، الأصول دراسة ايستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ط: أولى، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨١م.

- حسب الله ، علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ط : الرابعة ، دار المعارف ، مصر، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

- حسن ، عباس حسن، النحو الوافي، ط : رابعة، دار المعارف، مصر.

- الحلبي ، السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ط : أولى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م. بتحقيق د. أحمد الخراط.

- حمودة ، د. طاهر حمودة . دراسة المعنى عندالأصوليين، ط : بدون ، الدار الجامعية الاسكندرية، ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحنبلي ، شاكر الحنبلي، أصول الفقه الإسلامي، ط : أولى، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٦٨هـ، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٨م.

- أبو حيان، أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، البحر المحيط ط : ثانية، دار الفكر، وبهامشه . النهر الماد ، والدر اللقيط.

- أبو حيان ، الأندلسي ، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، ط : أولى، مكتبة الرسالة، ١٩٨٥م، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي.

- خان ، صديق حسن خان، مختصر حصول المأمول من علم الأصول، ط : أولى ، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م. تعليق : د. مقتدي حسن الأزهري.

- الخضر ، محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ط : بدون، المكتب الإسلامي، دار الفتح ، دمشق، بدون تاريخ.

- الخضر، محمد الخضر حسين، دراسات في اللغة ، ط: أولي ، ١٩٧٥م. جمع وتحقيق :علي الرضا التونسي.

- الخضري ، محمد الخضري، أصول الفقه، ط : رابعة ، دار السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٢م.

- الخفاجي ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد. بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط: بدون، مكتبة : محمد علي صبيح، مصر، ١٩٥٢م. تعليق وتحقيق عبدالمتعال الصعيدي.

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، مقدمة ابن خلدون، ط: أولى، لجنة البيان العربي، ١٩٦٠م. تحقيق د. علي عبدالواحد وافي .

- خليل ، د. السيد أحمد خليل، دراسات في القرآن، ط : بدون، دار النهضة ، بيروت، ١٩٦٩م.

- الخولي ، أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط: أولى، دار المعرفة. ١٩٦١م.

- الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، ط : بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء.

- الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ط : بدون، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الذهبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط: بدون، دار الفكر، تاريخ النشر، بدون ، تحقيق علي محمد البجاوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الذهبي : محمد حسين التفسير والمفسرون ط:٢، ١٩٧٦م.

- الرازي : أبو بكر، مختار الصحاح، ط : سادسة، جامعة فؤاد الأول ، القاهرة، ١٩٥١م. عني بترتيبه : محمود خاطر بك.

- الرازي ، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ط : ثالثة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

- الرازي : فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز، ط : بدون، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥م، تحقيق وتقديم د. ابراهيم السامرائي ومحمد بركات أبو علي.

- رضا : محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط : ثانية ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣م.

-الرضي الاستراباذي، شرح (الكافية لابن الحاجب)، ط: بدون . دار الكتب.

- الرماني : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، معاني الحروف، ط: بدون، دار نهضة مصر، القاهرة. تحقيق د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي.

- زاده ، الشيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ط : بدون، وقف الاخلاص، مكتبة الحقيقة، استانبول - تركيا، الاجزاء طبعات مختلفة (من ١٩٨٨-١٩٩١).

- الزجاج ، معاني القرآن

- الزجاج ، اعراب القرآن (المنسوب له) ط : بدون، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

- الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي، حروف المعاني، ط : أولى ، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٩٨٤م، تحقيق : د. علي توفيق الحمد.

- الزركشي بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفه، ط : الأولى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م/ تحرير : عبدالقادر عبدالله العاني، مراجعة : د. عمر سليمان الأشقر.

- الزركشي ، بدر الدين و البرهان في علوم القرآن، ط : أولى، دار الفكر ١٩٨٨، تحقيق : مصطفى عطاء.

- الزركشي ، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، ط :ثانية ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م. بتحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم.

- الزركلي ، خير الدين الزركلي، الأعلام، ط: تاسعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

- الزمخشري ، محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف..، ط: ثالثة ، دار الريّان، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. تحقيق : مصطفى حسين أحمد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف ..، دار الفكر، وبهامشه : حاشية الشريف الجرجاني، وكتاب الانصاف لابن المنير الاسكندري.

- أبو زهرة ، محمد أبو زهرة ، أصول الفقه، ط : ، دار المعارف، مصر ، ١٩٥٨م.

- السامرائي. د. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط : أولى ، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

- السامرائي ، د. ابراهيم السامرائي، النحو العربي نقد وبناء، ط : بدون. دار الصادق.

- السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ط:أولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو ،محمود محمد الطناجي.

- ابن السراج ، أبو بكر ابن السراج، الأصول في النحو، ط: ثانية ، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

- السرخسي ، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، تحقيق : أبو الوفا الأفغاني.

- سعد ، د. محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ط: بدون ، منشأة المعارف، الاسكندرية ، بدون تاريخ.

- أبو السعود ، تفسير أبي السعود، المسمّى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط: بدون ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

- السمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ط: أولى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦-١٩٩٤. طُبع على أجزاء (من ١ إلى ١١) تحقيق : د. أحمد محمد الخرّاط.

- السيوطي ، جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، ط: ثالثة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.

- السيوطي ، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط: أولى، دار ابن كثير دمشق ، بيروت، ١٩٨٧م، ١٤٠٧هـ. بتحقيق :د. مصطفى ديب البغا.

- السيوطي ، جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ط: أولى، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم.

- السيوطي ، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ط: ثانية، دار الفكر، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م، تحقيق : د. محمد أبو الفضل ابراهيم.

- السيوطي ، جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، ط:أولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣٣م ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السيوطي ، جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط : أولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، شرح وضبط : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي.

- السيوطي ، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ط : بدون . دار البحوث العلمية وجامعة الكويت ١٩٧٩م، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم.

- السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض ، ط: أولى، دار الاعتصام، مصر، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م، تحقيق د. محمد ابراهيم البنا.

- السهيلي ، أبو القاسم، نتائج الفكر في النحو، دار الاعتصام، ط ١٩٨٤م، تحقيق : محمد إبراهيم البنا.

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط : بدون، عالم الكتب، بيروت، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون.

- الشاذلي ، د. أبو السعود حسنين الشاذلي، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، ط: الأولى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٨٩م.

- بنت الشاطئ، د. عائشة عبدالرحمن ، من أسرار العربية في البيان القرآني، جامعة بيروت العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ . (محاضر القيت في جامعة بيروت في ١٩٧٢/٣/٢٧).

- شلبي ، محمد مصطفى شلبي ، مذكرات في أصول الفقه الإسلامي، ط : بدون، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م.

- الشمسان ، أبو أوس ابراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ط: بدون ، جامعة الكويت، بدون تاريخ.

- الشيخ ، د. عبدالواحد حسني الشيخ ، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، ط: بدون، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، ١٩٨٦م.

- الشيخ ، د. عبدالفتاح حسني الشيخ، دراسات في أصول الفقه، ط: ثانية، دار الاتحاد العربي، مصر ، بدون تاريخ.

- الصالح ، صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط : ١٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

- الصالح ، صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط : بدون، دار العلم ، بيروت، بدون تاريخ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (معه شرح شواهد الألفية للعيني).

- الصدر ، محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، ط : أولى ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٧٨م.

- صغير ، د. محمود صغير، الأدوات في كتب التفسير حتى منتصف القرن الثامن، رسالة دكتوراة، جامعة حلب، ١٩٩٠م، ١٤١١هـ.

- ضيف ، د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، ط: بدون ، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٥م.

- طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط : بدون دار الكتب الحديثة، مصر، تاريخ النشر: بدون. تحقيق : كامل كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور.

- الطبري ، ابن جرير الطبري، تفسير الطبري ، المسمّى : جامع البيان في تفسير القرآن، ط: ببون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

- أبو الطيب ، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، أبو الطيب، مراتب النحويين، ط: بدون، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٥م. تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم.

- عاشور ، الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ط : بدون، الدار التونسية، تونس ، ١٩٨٤م.

- عباس ، د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ط : أولى، دار الفرقان، عمان ، ١٩٨٧م.

- عباس ، د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط : ثانية، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٩م.

- عباس ، د. فضل حسن عباس، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، ط: أولى، دار النور، بيروت،١٩٨٩م.

- عباس ، د. فضل حسن عباس، شبهات حول نشأة التفسير وتطوره، ط: أولى، المركز الثقافي الإسلامي، عمان، ١٩٨٤م.

- عباس ، د. فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط : أولى دار النور، بيروت، ١٩٨٩م.

- عبدالرحمن ، د. جلال الدين عبدالرحمن، القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه، ط: أولى ، دار السعادة ، مصر، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبدالرحمن ، د. جلال الدين عبدالرحمن ، غاية الوصول إلى علم الأصول المبادئ والمقدمات، ط :ثانية ، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

- عبدالعزيز البخاري، كشف الأسرار على أصول الإمام فخر الاسلام أبي الحسن علي بن محمد البزدوي. ط : بدون ، مكتبة الصنايع ١٣٠٧هـ.

- عبدالغفار، د. السيد أحمد عبدالغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، ط : أولى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

- عبدالله ، عمر عبدالله، سلم الوصول إلى علم الأصول، ط : ثانية ، مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر ،١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

- عبدالله ، محمد حسين عبدالله، الواضح في أصول الفقه، ط: أولى، دار النشر: عمان، ١٩٩١م.

- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ط : دار.

- عبيدي ، د. رشيد عبيدي وآخرون، تأريخ العربية، ط : بدون، الناشر : بدون ، فرنسا، بدون تاريخ.

- عزاوي ، عباس عزاوي : بحث التضمين أو نيابة حرف جر مناب آخر، ط : بدون، مجمع اللغة العربية ، مجلد البحوث والمحاضرات التابع لمؤتمر ١٩٦١م- ١٩٦٢م.

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الصناعتين، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م. تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم .

- العسكري ، أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ط : ثالثة ، دار الآفاق ، بيروت ١٩٧٩ .

- عضيمة ، محمد عبدالخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ط: أولى، دار السعادة، مصر، ١٩٧٢م.

- عضيمة ، محمد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ط : بدون، دار الحديث، مصر، ١٩٨١م.

- عطار ، د. دياب عبدالجواد عطا، حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، ط : بدون، دار المنار، القاهرة، بدون تاريخ.

- عطار ، أحمد عبدالغفور، آراء في اللغة ، ط : بدون، الناشر : بدون، المكان : بدون ، التاريخ: بدون.

- عطار ، الشيخ حسن العطّار، حاشية العطار على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية بيروت، وبهامشه : تقريرات الشربيني والمالكي على جمع الجوامع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن عطية ، ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط: بدون، (١٦) جزءا طُبعت (من ١٩٧٥-٩٩١) . تحقيق : المجالس العلمية في فاس، ومكناس، وتارودانت.

- العك ، خالد عبدالرحمن العك، الفرقان والقرآن ، ط : أولى ، دار الحكمة، دمشق، ١٩٩٤م.

- ابن العماد ، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط: ثانية ، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.

- عواد ، د. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم. ط: أولى دار الفرقان، عمان، ١٩٨٢م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الصول، ط: الأولى المطبعة الأميرية، ببولاق مصر المحمية ، سنة ١٣٢٢هـ ، ومعه كتاب فواتح الرحموت لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه للإمام محب الله ابن عبدالشكور.

- فجال ، د. محمود فجال، الإصباح في شرح الاقتراح، ط : أولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩.

- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي. الجمل في النحو، ط : الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م. تحقيق د. فخر الدين قباوة.

- فريحة ، د. أنيس فريحة، نظريات في اللغة ، ط : بدون ، الناشر : بدون، المكان : بدون، التاريخ : بدون.

- الفضلي ، د. عبدالهادي الفضلي، اللامات، ط : أولى، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م.

- الفقي ، زكريا شحاته محمد الفقي، نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق، ط: أولى ، المكتب الإسلامي ١٩٨٦م، ١٤٠٧هـ.

- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، ط: بدون ، المكتبة العلمية ، بيروت، التاريخ : بدون، تحقيق : محمد علي النجار.

- الفيروز آبادي ، مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، مرتب على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، ط ، أولى ١٩٥٩. ترتيب : طاهر الزاوي الطرابلسي.

- القزويني ، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط : ثانية، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٣م. بشرح وتحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي.

- القزويني ، الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة. ط: بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ. بشرح : عبدالرحمن البرقوقي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، انباه الرواة على أنباء النحاة : ط: أولى ، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم.

- القوزي ، عوض حمد القوزي ، المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط: أولى ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٨١م. ١٤٠١هـ.

- ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد . ط : أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م. ضبط نصه وخرج آياته : أحمد عبدالسلام.

- كحالة ، عمر رضا كحالة، اللغة العربية وعلومها، ط : بدون، الناشر، : بدون، المكان، بدون ، التاريخ : بدون.

- كحالة ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، ط : بدون ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربية، بيروت، تاريخ النشر : بدون.

- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ط: بدون، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨١، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري.

- ابن كمال باشا، أسرار النحو، ط : بدون، دار الفكر، بدون تاريخ، تحقيق : أحمد حسن حامد.

- لاشين ، د.عبدالفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، ط: بدون ، دار المريخ، الرياض، بدون تاريخ.

- المالقي ، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط :ثانية دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م. تحقيق : أحمد الخراط.

- المبارك ، د. مازن المبارك، العلة النحوية : نشأتها وتطورها، ط : ثالثة ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م،١٣٩٣هـ.

- المبارك ، محمد المبارك ، القرآن عربي الخطاب إنساني الرسالة، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٥٩م.

- محسن ، د. ابراهيم محسن، الأدوات في التراث النحوي ، رسالة دكتوراة، جامعة حلب - حلب ، ١٩٩٠م.

- مدكور ، محمد سلام مدكور، أصول الفقه الإسلامي، ط : بدون، دار النهضة العربية ، القاهرة، التاريخ : بدون.

- المرادي ، حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ط : بدون ، دار الكتب وجامعة بغداد ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م. تحقيق طه محسن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المرادي ، أبو القاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني، ط : ثانية ، دار الآفاق. بيروت،١٩٨٧م.

- المراغي ، أحمد المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ط : أولى. مصطفى البابي الحلبي ،وأولاده، مصر، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

- مكرم ، عبدالعال مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ط: بدون الناشر : بدون ، المكان: بدون، التاريخ : بدون.

- مكرم ، عبدالعال مكرم، القرآن الكريم وأثره فيالدراسات النحوية، ط: بدون ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م

- المزني ، أبو الحسين المزني، الحروف، ط : أولى، دار الفرقان، عمان ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م. تحقيق وتعليق وتقديم : د. محمود حسني محمود ود. محمد حسن عواد.

- مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بتحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي.

- مطلوب ، د. أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص ، ط: الأولى، دار النهضة، بغداد، ١٩٦٧م.

- مطلوب ، د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط: بدون ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن منظور ، لسان العرب، ط : ثالثة ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٩٩٣م-١٤١٣هـ.

- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق، الفهرست، ط:بدون ، مكتبة الأسدي، طهران، تحقيق : رضا - تجدد.

- النسائي، تفسير النسائي، ط : أولى، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٩٩٠م، بتحقيق : صبري الشافعي وسيد الجليمي.

- نويهض ، عادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط: أولى ، مؤسسة نويهض الثقافية ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- الهروي ، علي بن محمد النحوي، الأزهية في علم الحروف، ١٩٨١م. ١٤٠١هـ . مجمع اللغة العربية ، دمشق، تحقيق : عبدالمعين الملّوحي.

- الهروي ، أبو الحسن علي بن محمد الهروي، اللامات، ط : بدون، مكتبة الفلاح، دار نشر : بدون، بدون تاريخ، تحقيق وتعليق يحيى علوان البلداوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن هشام ، أبو محمد بن عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الإعراب عن قواعد الإعراب، ط: أولى، دار الفكر، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، تحقيق وتقديم : رشيد العبيدي.

- ابن هشام ، الأنصاري، شرح شذور الذهب ، ط: بدون، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا ، ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م.

- ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط: بدون ، دار : بدون ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد.

- ابن هشام ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، ط : بدون ، دار الفكر، دمشق، تحقيق : د. مازن المبارك محمد علي حمدالله.

- هيتو ، د. محمد حسن هيتو، الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، ط : ثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

- ياقوت ، أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ط: الأولى، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- ياقوت ، ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، ط : الأخيرة، دار المأمون، مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر، راجعته وزارة المعارف العمومية.

- ابن يعيش النحوي ، شرح المفصل ، ط : بدون، دار الكتب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق تراجم الأعلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) ابن الأثير (٥٤٩-٦٣٠هـ/١١٥٤-١٢٣٢م) محمد بن نصر الله بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الموصلي ، شرف الدين ابن الأثير : فاضل. هو ابن ضياء الدين ابن الأثير ، صاحب «المثل السائر». ولد بالموصل.[الاعلام جـ ١٢٥/٧]. وانظر : معجم المؤلفين ٩٨/١٣-٩٩. بغية الوعاة رقم ٢٠٦٤ جـ ٣١٥/٢ شذرات الذهب ١١٨٧/٥-١٨٩. مفتاح السعادة ٢٢١/١-٢٢٢. هدية العارفين ٤٩٢/٢-٤٩٣.

(٢) ابن الأخْشيد (٢٧ - ٣٢٦ = ٨٨٣ - ٩٣٦م)

أحمد بن علي بن يبغجور، أبو بكر ابن الأخشيذ: من رؤساء المعتزلة وزهادهم كان فصيحاً له معرفة بالعربية والفقه. من تصانيفه «نقل القرآن» و «الإجماع» و«اختصار تفسير الطبري» [الأعلام .جـ ١٧١/١]. وانظر معجم المؤلفين ٢٣/٢ - ٢٤ . معجم المفسرين / نويهض ٤٨/١ كشف الظنون ٦٠/٥ لسان الميزان ٢٣١/١،الفهرست/ ٢٢٠.

(٣) الأخفَش الأوْسط (٠٠٠ - ٢١٥هـ = (٠٠٠-٨٣٠م)

سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحويّ، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ سكن البصرة ، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتباً، منها «تفسير معاني القرآن» و«شرح أبيات المعاني» و«الاشتقاق» [الأعلام ١٠١/١ - ١٠٢] . وانظر معجم المؤلفين ٢٣١/٤-٢٣٢ الكشف ٣٨٨/٥. معجم المفسرين/ نويهض ٢١٠/١ شذرات الذهب ٣٦/٢ بغية الوعاة رقم ١٢٤٤ جـ٥٩٠/١-٥٩١. معجم الأدباء ٢٢٤/١١-٢٣٠. نزهة الالبا١٠٧-١٠٩ انباه الرواة ٣٦/٢-٤٣. أخبار النحويين البصريين ٦٦-٦٧ مراتب النحويين ٦٨ مفتاح السعادة ١٥٨/١-١٦٠ الفهرست ٥٨ .

(٣ب) خالد الأزهري (٨٣٨ - ٩٠٥هـ = ١٤٣٤ - ١٤٩٩م)

خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين وكان يعرف بالوقاد : نحوي، من أهل مصر. له « المقدمة الأزهري في علم العربية » و«التصريح بمضمون التوضيح » في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ٢٩٧/٢.

(٣جـ) أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤هـ = ٨٧٤-٩٣٦م)

علي بن اسماعيل بن اسحق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبو موسى الأشعري ، مؤسس مذهب الأشاعرة . كان من أئمة المتكلمين المجتهدين ولد في البصرة، وتوفي ببغداد. قيل : بلغا مصنفاته ثلاثمئة كتاب منها «الرد على المجسمة» و«الابانة عن أصول الديانة » وغيرها. الأعلام ٢٦٣/٤.

(٤) الأشْموني (٨٣٨- نحو ٩٠٠هـ = ١٤٣٥ - نحو ١٤٩٥م)

علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: نحوي من فقهاء الشافعية ، أصله من أشمون (بمصر) ومولده بالقاهرة. ولي القضاء بدمياط . وصنف «شرح ألفية ابن مالك» في النحو و«نظم المنهاج» في الفقه، و«شرحه» و«نظم جمع الجوامع»[الأعلام جـ ١٠/٥]. وانظر : معجم المؤلفين ٣٨/٧ ، شذرات الذهب ١٦٥/٨.

(٥) الأصبهاني (٦٧٤-٧٤٩هـ = ١٢٧٦-١٣٤٩م)

محمود بن عبدالرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبوالثناء، شمس الدين الأصفهاني، أو الأصبهاني : مفسر،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان عالماً بالعقليات. ولد وتعلم في أصبهان. ورحل إلى دمشق فأكرمه أهلها، وأعجب به ابن تيمية. وانتقل إلى القاهرة فبنى له الأمير«قوصون» الخانقاه بالقرافة، ورتبه شيخاً فيها، فاستمر إلى أن مات بالطاعون في القاهرة. من كتبه «أنوار الحقائق الربانية» و«شرح فصول النسفي » و«مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار للبيضاوي» و«البيان -» في شرح مختصر ابن الحاجب، أصول، و«بيان معاني البديع » شرح البديع لابن الساعاتي في أصول الفقه و«شرح كافية ابن الحاجب و«شرح منهاج البيضاوي»[الأعلام.جـ٧/١٧٦]. وانظر طبقات المفسرين / الداودي ٢/٣١٣-٣١٤ بغية الوعاة رقم ١٩٧٤ جـ٢/٢٧٨ هدية العارفين ٢/٤٠٩ شذرات ٦/١٦٥ معجـــم المؤلفين ١٢/١٧٣.

(٦) الأصمعي (١٢٢-٢١٦هـ =(٧٤٠-٨٣١م)

عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي ابن اصمع الباهلي، المعروف بالأصمعي (أبو سعيد). أديب، لغوي، نحوي، إخباري ، محدث، فقيه، أصولي، من أهل البصرة قدم بغداد في أيام هارون الرشيد» وتوفي بالبصرة. من تصانيفه الكثيرة: نوادر الإعراب، الأجناس في أصول الفقه، المذكر والمؤنث ، كتاب اللغات، وكتاب الخراج.[معجم المؤلفين .جـ ٦/١٨٧-١٨٨]. وانظر انباه الرواة ٢/١٩٧-٢٠٥ شذرات ٢/٣٦-٣٧ نزهة الالبا ٩٠-١٠١ مراتب النحويين ٤٦-٦٥ ميزان الاعتدال ٢/٦٦٢ الكشف ٥/٦٢٣-٦٢٤ أخبار النحويين ٧٢-٨٠ بغية رقم ١٥٧٣ جـ٢/١١٢-١١٣ الفهرست ٦٠-٦١.

(٧) الآلوسي الكبير(١٢١٧ - ١٢٧٠هـ =١٨٠٢-١٨٥٤م)

محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء : مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد ، مجتهداً. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨هـ . وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة ١٢٦٢هـ) إلى الموصل، فالآستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهراً وأكرمه السلطان عبدالمجيد . وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به مصنفاته، فاستمر إلى أن توفي. من كتبه «روح المعاني » في التفسير، تسع مجلدات كبيرة.و«دقائق التفسير» [الأعلام جـ ٧/١٧٦-١٧٧]. وانظر معجم المؤلفين ١٢/١٧٥-١٧٦ ؛ هدية ٢/٤١٨-٤١٩. الكشف ٦/٤١٨ - ٤١٩.

(٨) الآمدي (٥٥١-٦٣١هـ = ١١٥٦-١٢٣٣م)

علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي : أصولي، باحث. أصله من آمد (دياربكر) ولد بها، وتعلم في بغداد والشام. وانتقل إلى القاهرة ، فدرّس فيها واشتهر. وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة. فخرج مستخفياً إلى «حماة» ومنها إلى «دمشق» فتوفي بها. له نحو عشرين مصنفاً. منها «الإحكام في أصول الأحكام »أربعة أجزاء. ومختصره «منتهى السؤل» و« أبكار الأفكار» [الأعلام جـ ٤/٣٣٢]. وانظر معجم المؤلفين ٧/١٥٥-١٥٦ شذرات الذهب ٣/٣٢٣ - ٣٢٤ لسان الميزان ٣/١٣٤- ١٣٥ الكشف ٥/٧٠٧ . مفتاح السعادة ٢/١٧٩-١٨١. طبقات الشافعية ٨/٣٠٦-٣٠٨.

(٩) الأنباري(٥١٣-٥٧٧هـ = ١١١٩-١١٨١م)

عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، أبو البركات، كمال الدين الأنباري: من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال. كان زاهداً عفيفاً، خشن العيش والملبس، لا يقبل من أحد شيئاً . سكن بغداد وتوفي فيها. له «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» و«أسرار العربية» و«الإنصاف في مسائل الخلاف» في نحو الكوفيين والبصريين، جزآن.[الأعلام جـ٣/

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢٧]. وانظر الكشف ٥/٥١٩-٥٢٠ . شذرات ٤/٢٥٨-٢٥٩. معجم المفسرين / نويهض ١/٢٧٣. بغية الوعاة رقم ١٥٠٦ جـ٢/٨٦-٨٨ انباه الرواة ٢/١٦٩-١٧١. معجم المؤلفين٥/١٨٣.

(٩ب) الأندلسي : أبو جعفر الرعيني (٠٠٠ - ٧٧٩هـ = ٠٠٠ - ١٣٧٨م)

أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيريّ، أبو جعفر الأندلسي : أديب، له نظم ولد بعد سنة ٧٠٠هـ ، ورافق ابن جابر الأندلسي. قال ابن حجر والسيوطي : كان عارفاً بالنحو، كثير التواليف في العربية وغيرها. من كتبه : شرح بديعية رفيقه ابن جابر و«طراز الحلة» في البلاغة الأعلام ١/٢٧٤.

(٩جـ) الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦هـ = ١٤٢٠-١٥٢٠م).

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى : شيخ الاسلام . قاضي مفسر. من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة وتعلم في القاهرة . نشأ فقيراً معدماً. له تصانيف كثيرة منها «فتح الرحمن» في التفسير و«تحفة الباري على صحيح البخاري» و«فتح الجليل » تعليق على تفسير البيضاوي و«شرح شذور الذهب » في النحو.«سني المطالب في شرح روض الطالب» فقه ... وغيرها الأعلام ٣/٤٦.

(١٠) الباقِلاّني (٣٣٨-٤٠٣هـ = ٩٥٠-١٠١٣م)

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهّه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه «إعجاز القرآن» و«الإنصاف».[الأعلام جـ٦/١٧٦]. وانظر هدية العارفين ٢/٥٩.

(١١) البُخَاري (١٩٤-٢٥٦هـ =٨١٠-٨٧٠م)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله : حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب «الجامع الصحيح » المعروف بصحيح البخاري، و«التاريخ» أجزاء منه، و«الضعفاء» في رجال الحديث، و«خلق أفعال العباد» و«الأدب المفرد» . ولد في بخاري ، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو. [الاعلام. جـ ٦/٣٤]. وانظر معجم المؤلفين ٩/٥٢-٥٤ تهذيب التهذيب ٩/٤١-٤٧. شذرات الذهب٢/١٣٤-١٣٦. الكشف ٦/١٦. . طبقات الشافعية ٢/٢١٢-٢٤١. . هدية العارفين ٢/١٦. مفتاح السعادة ٢/١٣٠-١٣٤. تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥-٥٥٧.

(١١ب) البروسي (١٠٦٣ - ١١٣٧هـ = ١٦٥٣ - ١٧٢٥م)

اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي أصلاً والآيدوسي مولداً البروسوي (أبو الفداء) عالم مشارك في أنواع من العلوم من تصانيفه : روح البيان في تفسير القرآن. كتاب التوحيد ، كتاب النجاة معجم المؤلفين ٢/٢٦٦-٢٦٧.

(١٢) البَزْدَوي (٤٠٠-٤٨٢هـ =١٠١٠-١٠٨٩م)

علي بن محمد بن الحسين بن عبدالكريم، أبو الحسن ، فخر الإسلام البزدوي : فقيه أصولي، من أكابر الحنفية. من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكان سمرقند. نسبته إلى «بزدة» قلعة بقرب نسف. له تصانيف ، منها «المبسوط» كبير، و«كنز الوصول» في أصول الفقه، يعرف بأصول البزدوي.[الأعلام جـ٤/-٣٢٨-٣٢٩]. وانظر معجم المؤلفين ١٩٢/٧ . معجم المفسرين / نويهض١/٣٧٦ الكشف ٦٩٣/٥ . مفتاح السعادة ١٨٤/٢-١٨٥.

(١٢ب) البغوي (٤٣٦-٥١٠هـ = ١٠٤٤-١١١٧م).

الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء ، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي : فقيه ، محدث ، مفسر نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان له «التهذيب» و«شرح السنة» و«لباب التأويل في معالم التنزيل» في التفسير. ٢٥٩/٢ الأعلام.

(١٣) أبو البقاء (٠٠٠-١٠٩٤م =٠٠٠ - ١٦٨٣م)

أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء : صاحب «الكليّات» كان من قضاة الأحناف . عاش وولي القضاء في «كفه» بتركيا، وبالقدس، وببغداد . وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية.[الأعلام .جـ٢ /٣٨] .وانظر معجم المؤلفين ٣١/٣.

(١٣ب) البقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ = ١٤٠٦-١٤٨٠م)

ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط. بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين : مؤرخ أديب . أصله من البقاع في سورية له «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي. و«عنوان الزمان في تراجم الشيوخ ٥٦/١ الأعلام.

(١٤) البيضاوي (٠٠٠-٦٨٥هـ = ١٢٨٦م)

عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي : قاض . مفسر. علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس - قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها من تصانيفه «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» يعرف بتفسير البيضاوي، و«طوالع الأنوار» في التوحيد، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول.[الأعلام جـ١١٠/٤]. وانظر معجم المؤلفين ٩٧/٦-٩٨. بغية الوعاة رقم ١٤٠٦. جـ ٥٠/٢ - ٥١. معجم المفسرين / نويهض ٣١٨/١. شذرات الذهب ٣٩٢/٥. مفتاح السعادة ١٠٣/٢-١٠٥.

(١٥) التفتازاني (٧١٢-٧٩٣هـ =١٣١٢-١٣٩٠م)

مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، سعد الدين : من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس ، وأبعده تيمور لنك إلى سمرقند ، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه «تهذيب المنطق» و«المطول» في البلاغة ، و«المختصر» اختصر به شرح تلخيص المفتاح. و حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب في الأصول.[الأعلام جـ٢١٩/٧]. انظر معجم المؤلفين ٢٢٨/١٢-٢٢٩. بغية الوعاة رقم ١٩٩٢. جـ ٢٨٥/٢ الكشف ٤٢٩/٦ - ٤٣٠ طبقات المفسرين / الداودي ٣١٩/٢. مفتاح السعادة ٢٠٥/١-٢٠٨. هدية ٤٢٩/٢-٤٣٠، شذرات الذهب ٣١٩/٦-٣٢٢.

(١٦) التّهانوي (٠٠٠- بعد ١١٥٨هـ =٠٠٠ - بعد ١٧٤٥م)

محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي : باحث هندي. له «كشاف اصطلاحات الفنون» مجلدان، فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨هـ ، و«سبق الغايات في نسق الآيات». الأعلام جـ ٢٩٥/٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٧) الجاحظ (١٦٣- ٢٥٥هـ =٧٨٠-٨٦٩م)

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ : كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدرته . قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها «الحيوان» أربعة مجلدات، و«البيان والتبيين» و «سحر البيان».[الأعلام جـ ٥/٧٤]. وانظر : معجم المؤلفين جـ٨/٧-٩. معجم الأدباء ١٦ / ٧٤-١١٤. نزهة الألبا ١٤٨-١٥١. لسان الميزان ٤/٣٥٥-٣٥٧. بغية الوعاة رقم ١٨٦١. جـ٢/٢٢٨ . الكشف ٥/٨٠٢-٨٠٣ . معجم المفسرين / نويهض ١/٤٠٣-٤٠٤.

(١٨) الجُرجاني (٠٠٠-٤٧١هـ =٠٠٠-١٠٧٨م)

عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر : واضع أصول البلاغة . كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» و «الجمل» في النحو ، و«التتمة» نحو، و«المغني» في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءاً، اختصره في شرح آخر سماه «المقتصد» و«إعجاز القرآن»[الأعلام جـ٤/٤٨-٤٩]. وانظر: معجم المؤلفين ٥/٣١٠/ معجم المفسرين /نويهض١/٢٩٥.الكشف ٥/٦٠٦. انباه الرواه ٢/١٨٨-١٩٠. بغية الوعاة رقم ١٥٥٧. جـ٢/١٠٦ شذرات الذهب ٣/٣٤٠-٣٤١ مفتاح السعادة ١/١٧٧-١٧٨. طبقات الشافعية / السبكي ٥/١٤٩-١٥٠.

(١٩) الجرجاني (٧٤٠-٨١٦ هـ =١٣٤٠-١٤١٣م)

علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني : فيلسوف . من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز . ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فر الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفاً، منها «التعريفات» و«شرح مواقف الايجي» و«الحواشي على المطول للتفتازاني».[الأعلام جـ٥/٧]. وانظر : معجم المؤلفين ٧/٢١٦ . بغية رقم ١٧٧٧ جـ٢/١٩٦.

(١٩ب) الجمل (٠٠٠-١٢٠٤هـ = ٠٠٠ - ١٧٩٠م)

سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل : فاضل من أهل منية عجيل، انتقل إلى القاهرةمنها : (الفتوحات الالهية) حاشية على تفسير الجلالين و«فتوحات الوهاب» حاشية على شرح المنهج ٣/١٣١ الأعلام.

(١٩جـ) عثمان بن جني (٠٠٠-٣٩٢هـ = ٠٠٠-١٠٠٢م)

عثمان بن جني الموصلي ، أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو وله شعر، ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عاماً. من تصانيفه : «شرح ديوان المتنبي» و«سر الصناعة» و«الخصائص» و«اللمع» وغيرها الأعلام ٤/٢٠٤.

(١٩د) الجهشياري (٠٠٠-٣٣١ = ٠٠٠ - ٩٤٣م)

محمد بن عبدوس بن عبدالله الكوفي الجهشياري ، أبو عبدالله مؤرخ من الكتاب المترسلين، من أهل الكوفة. نشأ مع أبيه في بغداد ، وكان أبوه حاجباً للوزير. فخلفه على الحجابة له . ومات ببغداد مستتراً له كتب منها : «كتاب الوزراء والكتابش و«أخبار المقتدر العباسي» و«أسحار العرب والعجم والروم وغيرهم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢١) ابن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦هـ = ١١٧٤-١٢٤٩م)

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس؛ أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب : فقيه مالكي. من كبار العلماء بالعربية كردي الأصل . ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة . وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية وكان أبوه حاجبا فعرف به من تصانيفه «الكافية» في النحو، و«الشافية» في الصرف و«الإيضاح» في شرح المفصل للزمخشري. [الأعلام جـ٤/٢١١] . انظر معجم المؤلفين ٦/٢٦٥-٢٦٦ . مفتاح السعادة ١/١٣٨-١٤٠. شذرات الذهب ٥/٢٣٤-٢٣٥. الكشف ٥/٦٥٤-٦٥٥ . بغية الوعاة رقم ١٦٣٢- جـ٢/٢٣٥.

(٢٢) ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ =٩٩٤-١٠٦٤م)

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد : عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم «الحزمية» . ولد بقرطبة، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالأوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنة ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية كبلّة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها.وكان يقال : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته «الفصل في الملل والأهواء والنحل» وله «المحلى»[الأعلام جـ٤/٢٥٤-٢٥٥].وانظر : معجم المؤلفين جـ ٧/ص ١٦-١٧ معجم الأدباء ١٢/٢٣٥-٢٥٧. شذرات ٣/٢٩٩-٣٠٠ الكشف ٥/٦٩٠ معجم المفسرين ١/٣٥١-٣٥٢ لسان الميزان ٤/١٩٨-٢٠٠.

(٢٣) أبو حيان (٦٥٤-٧٤٥هـ =١٢٥٦-١٣٤٤م)

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي ، أثير الدين، أبو حيان : من كبار العلماء بالعربية التفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة،وتوفي فيها،بعد أن كف بصره. اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه «البحر المحيط» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و«النهر» اختصر به البحر المحيط.[الأعلام جـ٧/١٥٢]. وانظر معجم المؤلفين ١٢/١٣٠-١٣١ . بغية الوعاة رقم ٥١٦ جـ١/٢٨٠- ٢٨٥ شذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٧. هدية العارفين ٢/١٥٢-١٥٣. الكشف ٦/١٥٢-١٥٣ . طبقات المفسرين /الداودي ٢/٢٨٧-٢٩١.

(٢٣ ب) الخازن (٦٧٨-٧٤١هـ = ١٢٨٠-١٣٤١م)

علي بن محمد بن ابراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن : عالم التفسير والحديث. من فقهاء الشافعية . بغدادي الأصل ومسكن دمشق مدة وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها وتوفي بحلب. له تصانيف، منها «لباب التأويل في معاني التنزيل» يعرف بتفسير الخازن و«عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام» في فروع الشافعية الاعلام ٥/٥.

(٢٣جـ) ابن الخشاب عبدالله بن أمجد (٤٩٢-٥٦٧هـ = ١٠٩٩-١١٧٢م)

عبدالله بن أحمد، ابن الخشاب، أبو محمد : اعلم معاصريه بالعربية . من أهل بغداد مولداص ووفاة. كان عارفاً بعلوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين، مطلعاً على شيء من الفلسفة والحساب والهندسة. وقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته، ومن تصانيفه : «المرتجلرح الجمل للزجاجي» و«الرد على التبريزي في تهذيب الاصلاح» وغيرها. الاعلام ٦٧/٤.

(٢٤) الخَضر حُسين (١٢٩٣-١٣٧٧هـ =١٨٧٦-١٩٥٨م)

محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي : عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. ولد في نفطة (من بلاد تونس) وانتقل إلى تونس مع أبيه (سنة ١٣٠٦) تخرج بجامع الزيتونة. ودرّس فيه. وتقدم لامتحان «العالمية» الأزهرية فنال شهادتها. ودرّس في الأزهر . وأنشأ جمعية الهداية الإسلامية وتولى رئاستها وتحرير مجلتها وترأس تحرير مجلة «نورالإسلام»الأزهرية، ومجلة «لواء الإسلام ثم كان من «هيأة كبار العلماء» وعُين شيخا للأزهر (أواخر ١٣٧١) واستقال (٧٣) وتوفي بالقاهرة. وكان هادئ الطبع وقوراً، خص قسماً كبيراً من وقته لمقاومة الاستعمار، وانتخب رئيساً لجبهة الدفاع عن شمال إفريقية في مصر. وله تآليف، منها «حياة اللغة العربية» و«نقض كتاب في الشعر الجاهلي »و«بلاغةالقرآن». [الأعلام جـ ١١٣/٦-١١٤]. وانظر معجم المؤلفين ٢٧٩/٩-٢٨٠.

(٢٥) الخضري (١٢٨٩-١٣٤٥هـ =١٨٧٢-١٩٢٧م)

محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري : باحث، خطيب، من العلماء بالشريعة والأدب وتاريخ الإسلام. مصري ، كانت إقامته في «الزيتون » من ضواحي القاهرة، وتوفي ودفن بالقاهرة تخرج بمدرسة دار العلوم، وعين قاضيا شرعيا في الخرطوم، ثم مدرساً في مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة، مدة ١٢ سنة، وأستاذاً للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، فوكيلاً لمدرسة القضاء الشرعي، فمفتشاً بوزارة المعارف. من كتبه «أصول الفقه » و«تاريخ التشريع الإسلامي» و«نور اليقين في سيرة سيد المرسلين».[الأعلام جـ٢٦٩/٦]. وانظر معجم المؤلفين ٢٩٥/١٠-٢٩٦.

(٢٦) الخطابي (٣١٩-٣٨٨هـ =٩٣١-٩٩٨م)

حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان : فقيه محدث ، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له «معالم السنن »مجلدان، في شرح سنن أبي داود ،و«بيان إعجاز القرآن [الأعلام جـ٢٧٣/٢]. وانظر معجم المؤلفين ٧٤/٤. معجم الأدباء ٢٤٦/٤-٢٦٠ . بغية الوعاة رقم ١١٤٣. جـ٥٤٦/١-٥٤٧. انباه الرواة ١٢٥/١. تذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣-١٠٢٠. الفهرست ٧٦-٧٧.

(٢٧) الخفاجي (٤٢٣-٤٦٦هـ=١٠٣٢-١٠٧٣م)

عبدالله بن محمدبن سعيد.بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي : شاعر . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره. وكانت له ولاية بقلعة «عزاز» من أعمال حلب، وعصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه «خشكناجة» مسمومة، فمات. وحمل إلى حلب. له «ديوان شعر» و«سر الفصاحة » .[الأعلام جـ١٢٢/٤]. وانظر معجم المؤلفين ١٢٠/٦.

(٢٨) ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ = ١٣٣٢-١٤٠٦م)

عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد ، وليّ الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة أصله من إشبيلية ومولده ومنشأه بتونس كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة ، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر » في سبعة مجلدات [الأعلام . جـ ٣/٣٣٠]. انظر معجم المؤلفين ٥/١٨٨-١٩١ . الكشف ٥/٥٢٩.

(٢٩) خلف الأحمر (١٠٠- نحو ١٨٠هـ =٠٠٠- نحو ٧٩٦م)

خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر :راوية، عالم بالأدب شاعر، من أهل البصرة . كان أبواه مولين من فرغانة، أعتقها بلال بن أبي موسى الأشعري. قال معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش : لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي. وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، قال صاحب مراتب النحويين : وضع خلف على شعراء عبد القيس شعراً كثيراً، وعلى غيرهم، عبثاً به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة. وله «ديوان شعر» ، وكتاب «أجيال العرب» ، «مقدمة في النحو».[الأعلام جـ٢/٣١٠]. وانظر معجم المؤلفين ٤/١٠٤ . معجم الأدباء ١١/٦٦-٧٢ . بغية الوعاة : رقم ١١٦٢- جـ١/٥٤٤ . انباه الرواة ١/٣٤٨-٣٥٠. الكشف ٥/٣٤٨. نزهة الالبا ٥٣-٥٤. الفهرست ٥٥-٥٦.

(٣٠) الدبوسي (٠٠٠-٤٣٠هـ =٠٠٠-١٠٣٩م)

عبدالله بن عمر بن عيسى، أبو زيد : أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود. كان فقيهاً باحثاً. نسبته إلى دبوسية (بين بخارى وسمرقند) ووفاته في بخارى. عن ٦٣ سنة . له «تأسيس النظر» في ما اختلف به الفقهاء أبو حنيفة وصاحباه ومالك الشافعي و«الأسرار» في الأصول والفروع عند الحنفية. و«تقويم الأدلة» في الأصول [الأعلام جـ٤/١٠٩]. وانظر معجم المؤلفين ٦/٩٦-٩٧. شذرات الذهب ٣/٢٤٥-٢٤٦. مفتاح السعادة ٢/١٨٤.

(٣١) دراز (٠٠٠-١٣٧٧هـ =٠٠٠-١٩٥٨م)

محمد بن عبدالله دراز : فقيه متأدب مصري أزهري . كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها «الدين» دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام.[الأعلام جـ٦/٢٤٦]. وانظر معجم المؤلفين ١٠/٢١٢-٢١٣.

(٣٢) ابن دُرَيْد (٢٢٣-٣٢١هـ =٨٣٨-٩٣٣م)

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، البصري (أبو بكر) أديب شاعر، لغوي، نحوي، نسابة، ولد بالبصرة، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عمان فأقام بها مدة، ثم سافر إلى جزيرة ابن عمر، ثم رحل إلى فارس فسكنها مدة، ثم قدم بغداد، فأقام بها إلى ان توفي، ودفن بالخيزرانية . من تصانيفه: الجمهرة في اللغة، أدب الكاتب، المقصور والممدود. معجم المؤلفين جـ٩/ص١٨٩-١٩٠. وانظر : معجم الأدباء ١٨/١٢٧-١٤٣. ميزان الاعتدال ٣/٥٢٠. بغية رقم ١٣٠ جـ١/٧٦-٨١. شذرات ٢/٢٨٩-٢٩١. نزهة الالبا ١٩١-١٩٤. مراتب النحويين ٨٤. هدية ٢/٣٢.

(٣٣) الرازي (٥٤٤-٦٠٦هـ =١١٥٠-١٢١٠م)

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبدالله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أو حد زمانه في المعقول المنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الريّ وإليها نسبته، ويقال له «ابن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطيب الري» رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه «مفاتيح الغيب» ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و«لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات» و«معالم أصول الدين»[الأعلام جـ٦/٣١٣]. وانظر معجم المؤلفين ١١/٧٩-٨٠ . لسان الميزان ٤/٤٢٦-٤٢٩. شذرات الذهب ٥/٢١-٢٢ كشف الظنون ٦/١٠٧-١٠٨. طبقات المفسرين / الداودي ٢/٢١٥-٢١٨. طبقات المفسرين / السيوطي ١٠٠- ١٠١ طبقات الشافعية ٨/٨١-٩٦. هدية العارفين ٢/١٠٧-١٠٨. مفتاح السعادة ٢/١١٦-١٢٣.

(٣٣ب) الرافعي (٥٥٧-٦٢٣هـ = ١١٦٢-١٢٢٦م)

عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم أبو القاسم الرافعي القزويني فقيه من كبار الشافعية ، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث. له «المحرر» فقه وفتح العزيز شرح الوجيز الغزالي ٤/٥٥.

(٣٤) رضا (١٢٨٢-١٣٥٤هـ =١٨٦٥-١٩٣٥م)

محمد رشيد بن علي رضا بن شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب صاحب مجلة «المنار» وأحد رجال الاصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)وتعلم فيها وفي طرابلس، وتنسك ، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف. ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له . وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت ثم أصدر مجلة «المنار» لبث آرائه في الاصلاح الديني والاجتماعي. أشهر آثاره مجلة «المنار» أصدر منها ٣٤ مجلداً، و«تفسير القرآن الحكيم» اثنا عشر مجلداً منه ولم يكمله.[الأعلام جـ ٦/١٢٦]. وانظر معجم المؤلفين ٩/٣١٠-٣١٢.

(٣٥) الرضي الأستراباذي (٠٠٠- نحو ٦٨٦هـ =٠٠٠ - نحو ١٢٨٧م)

محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابيه «الوافية في شرح الكافية، لابن حاجب » في النحو، جزآن، أكمله سنة ٦٨٦ و «شرح مقدمة ابن الحاجب » وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف.[الأعلام جـ٦/٨٦]. انظر : مفتاح السعادة ١/١٨٣-١٨٤. هدية العارفين ٢/١٣٤. معجم المؤلفين ٩/١٨٣. بغية الوعاة رقم ١١٨٨ جـ١/٥٦٧-٥٦٨. شذرات ٥/٣٩٥.

(٣٦) الرّماني (٢٩٦-٣٨٤هـ= ٩٩٨-٩٩٤م)

علي بن عيسى بن علي بن عبدالله، أبو الحسن الرماني : باحث معتزلي مفسر. من كبار النحاة. أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصنف ، منها «الأكوان» و«صنعة الاستدلال» في الاعتزال ، سبعة مجلدات، وكتاب «التفسير» و«شرح أصول ابن السراج» و«شرح سيبويه » و«معاني الحروف» رسالة صغيرة، لعلها المسماة «منازل الحروف» و «النكت في إعجاز القرآن» رسالة.[الأعلام جـ٤/٣١٧]. انظر الفهرست ٦٩ مفتاح السعادة ١/١٧٥-١٧٦. انظر معجم المؤلفين ٧/١٦٢-١٦٣. معجم الأدباء ١٤/٧٣-٧٨. نزهة الالبا ٢٣٣-٢٣٥. ميزان الاعتدال ٣/١٤٩. شذرات الذهب ٣/١٠٩. معجم المفسرين/ نويهض ١/٣٧٢-٣٧٣ انباه الرواة ٢/٢٩٤-٢٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بغية الوعاة رقم ١٧٤٢ جـ٢/١٨٠-١٨١. طبقات المفسرين /السيوطي ٦٨-٦٩.

(٣٧) شيخ زاده (٠٠٠-٩٥١هـ =٠٠٠-١٥٤٤م)

محمد (محيي الدين) بن مصطفى (مصلح الدين) القوجوي : مفسر، من فقهاء الحنفية. كان مدرساً في إستانبول . له «حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي» أربعة مجلدات، قال الحاج خليفة : وهي أعظم الحواشي فائدة وأكثرها نفعاً وأسهلها عبارة، و«شرح الوقاية» في الفقه، و«شرح الفرائض السراجية » و«شرح المفتاح للسكاكي» و«شرح البردة» و«حاشية على مشارق الأنوار للصاغاني» في اسطنبول.[الأعلام جـ٧/٩٩]. وانظر معجم المؤلفين ٣٢/١٢. هدية العارفين ٢٣٨/٢.

(٣٨) الزّجاج (٢٤١-٣١١هـ = ٨٥٥-٩٢٣م)

ابراهيم بن السريّ بن سهل، أبو اسحاق الزجاج :عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد اللّه بن سليمان (وزير المعتضد العباسي)مؤدبًا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه «معاني القرآن» و «الاشتقاق» و«الأمالي» في الأدب واللغة.[الأعلام جـ ١/٤٠]. وانظر معجم المؤلفين ٣٣/١. الكشف ٥/٥ . معجم المفسرين / نويهض.١٣/١. انباه الرواة ١٥٩/١-١٦٦. بغية الوعاة رقم ٨٢٥. جـ١/٤١١-٤١٢. شذرات الذهب ٢٥٩/٢ معجم الأدباء ١٣٠/١-١٥١. نزهة الالبا ١٨٣-١٨٥. مفتاح السعادة ١٦٣/١-١٦٥. الفهرست ٦٦-٦٧.

(٣٩) الزجاجي (٠٠٠-٣٣٧هـ = ٠٠٠ - ٩٤٩م)

عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم : شيخ العربية في عصره . ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) نسبته إلى أبي إسحاق الزجاج. له كتاب «الجمل الكبرى » و «الإيضاح في علل النحو » و«الأمالي» و«اللامات».[الأعلام جـ٣/٢٩٩]. ومعجم المؤلفين ١٢٤/٥. الكشف ٥١٣/٥. بغية الوعاة رقم ١٤٧٩ جـ٢/٧٧. انباه الرواة ١٦٠/٢-١٦١ نزهة الالبا ٢٢٧. الفهرست ٨٧.

(٤٠) الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ =١٣٤٤-١٣٩٢م)

محمد بن بهادُر بن عبدالله الزركشي، أبو عبداللّه ، بدرالدين : عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها.«البحر المحيط» ثلاث مجلدات في أصول الفقه، «والديباج في توضيح المنهاج » فقه و«المنثور » يعرف بقواعد الزركشي في أصول الفقه.[الأعلام جـ٦/٦٠-٦١]. وانظر معجم المؤلفين ١٢١/٩- ١٢٢. هدية العارفين ١٧٤/٢-١٧٥. شذرات الذهب ٣٣٥/٦. الكشف ١٧٤/٦. طبقات المفسرين. الداودي ١٦٢/٢-١٦٣.

(٤١) الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨ هـ =١٠٧٥-١١٤٤م)

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار اللّه ، أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار اللّه . وتنقل في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه «الكشاف» في تفسير القرآن، و«أساس البلاغة» و«المفصل» [الأعلام جـ٧/١٧٨]. وانظر معجم المؤلفين ١٢/١٨٦-١٨٧. معجم الأدباء ١٩/١٢٦-١٣٥. نزهة الألبا ٢٩٠-٢٩٢. مفتاح السعادة ٢/٩٧-١٠١. هدية العارفين ٢/٤٠٢-٤٠٣ ميزان الاعتدال ٤/٧٨. بغية الوعاة رقم ١٩٧٧. جـ٢/٢٧٩- ٢٨٠. لسان الميزان ٦/ ص٤. شذرات ٤/١١٨-١٢١. الكشف ٦/٤٠٢-٤٠٣. انباه الرواة ٣/٢٦٥-٢٧٢. طبقات المفسرين . الداودي ٢/٣١٤-٣١٦. طبقات المفسرين / السيوطي ١٠٤-١٠٥.

(٤٢) ابن الساعاتي (٠٠٠-٦٩٤هـ =٠٠٠-١٢٩٥م)

أحمد بن علي بن تغلب (أو ثعلب) مظفرُ الدين ابن الساعاتي : عالم بفقه الحنفية. ولد في بعلبك، وانتقل مع أبيه إلى بغداد فنشأ بها في المدرسة المستنصرية وتولى تدريس الحنفية (في المستنصرية) قال اليافعي : كان ممن يضرب به المثل في الذكاء والفصاحة وحسن الخط. له مصنفات منها «مجمع البحرين وملتقى النهرين » فقه ، و«شرح مجمع البحرين «مجلدان، و«بدع النظام، الجامع بين كتابي البزدوي والأحكام» في أصول الفقه.[الأعلام جـ١/١٧٥]. وانظر معجم المؤلفين جـ٢/٤ . الكشف ٥/١٠٠-١٠١. مفتاح السعادة ٢/١٨٧-١٨٨.

(٤٣) السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ =١٣٢٧-١٣٧٠م)

عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر تاج الدين. قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان، قويّ الحجة، انتهى إليه قضاء القضاة في الشام. وعزل، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيداً مغلولا من الشام إلى مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون . من تصانيفه «طبقات الشافعية الكبرى » ستة أجزاء، و«جمع الجوامع» في أصول الفقه.[الأعلام جـ ٤/١٨٤]. وانظر معجم المؤلفين ٦/٢٢٥-٢٢٦. شذرات الذهب ٦/٢٢١-٢٢٢.

(٤٤) السّبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ = ١٢٨٤-١٣٥٥م)

علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين : شيخ الإسلام في عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه «الدر النظيم » في التفسير، لم يكمله ، و«مختصر طبقات الفقهاء»و«الابهاج في شرح المنهاج » فقه.[الأعلام جـ٤/٣٠٢]. وانظر معجم المؤلفين ٧/١٢٧-١٢٨. مفتاح السعادة ٢/٣٦٣-٣٦٦. شذرات ٦/١٨٠-١٨١. معجم المفسرين ١/٣٦٦. بغية رقم ١٧٣٣ جـ٢/١٧٦-١٧٨.

(٤٥) ابن السراج (٠٠٠-٣١٦هـ =٠٠٠-٩٢٩م)

محمد بن السري بن سهل، أبو بكر: أحد أئمة الأدب والعربية. من أهل بغداد . كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً. ويقال ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله. مات شاباً . من كتبه «الأصول» في النحو، و«شرح كتاب سيبويه».[الأعلام جـ٦/١٣٦]. وانظر معجم المؤلفين ١٠/١٩. نزهة الالبا ١٨٦-١٨٧. شذرات الذهب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢/٢٧٣-٢٧٤. بغية الوعاة رقم ١٨١جـ١/١٠٩-١١١ الكشف ٦/٣٠. انباه الرواة ٣/١٤٥-١٤٩. معجم الأدباء ١٨/١٩٧-٢٠١ الفهرست ٦٧-٦٨.مفتاح السعادة١/١٦٥-١٦٦.

(٤٦) السرخسي (٠٠٠-٤٨٣هـ=٠٠٠-١٠٩٠م)

محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة : قاض ، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان). أشهر كتبه «المبسوط» في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءاً، أملاه وهو سجين بالجب في أوزجند (بفرغانة). و«الأصول» في أصول الفقه.[الأعلام جـ٥/٣١٥]. معجم المؤلفين ٨/٢٦٧-٢٦٨. هدية العارفين ٢/٧٦..مفتاح السعادة ٢/١٨٦.

(٤٧) أبو السّعود (٨٩٨-٩٨٢هـ = ١٤٩٣-١٥٧٤م)

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين.ولد بقرب القسطنطينية، ودرس ودرّس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ. وكان حاضر الذهن سريع البديهة :وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم »[الأعلام جـ٧/٥٩]. معجم المؤلفين ١١/٣٠١-٣٠٢. شذرات الذهب ٨/٣٩٨-٤٠٠. الكشف ٦/٢٥٣- ٢٥٤. هدية العارفين ٢/٢٥٣-٢٥٤.

(٤٨) السكاكي (٥٥٥-٦٢٦هـ = ١١٦٠-١٢٢٩م)

يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين : عالم بالعربية والأدب مولده ووفاته بخوارزم . من كتبه «مفتاح العلوم » و«رسالة في علم المناظرة ».[الأعلام جـ ٨/٢٢٢]. وانظر معجم المؤلفين ١٣/٢٨٢ . الكشف ٦/٥٥٣. بغية الوعاة رقم ٢٢٠٤/جـ٢/٣٦٤. مفتاح السعادة ١/٢٠٣-٢٠٤.

(٤٩) ابن السكيت (١٨٦-٢٤٤هـ =٨٠٢-٨٥٨م)

يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت : إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول، من كتبه «إصلاح المنطق » قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه، و«الألفاظ »و« الاضداد» و« القلب والإبدال» [الأعلام جـ٨/١٩٥]. وانظر معجم المؤلفين ١٣/٢٤٣- ٢٤٤. نزهة الالبا ١٣٨-١٤٠. بغية رقم ٢١٥٩ جـ٢/٣٤٩ . مراتب النحويين ٩٥. شذرات ٢/١٠٦. معجم الأدباء ٢٠/٥٠-٥٢. هدية٢/٥٣٦ - ٥٣٧. الكشف ٦/٥٣٦-٥٣٧.

(٥٠) السمين (٠٠٠-٧٥٦هـ=٠٠٠-١٣٥٥م)

أحمد بن يوسف بن عبدالدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة. من كتبه «تفسير القرآن» عشرون جزءاً ، و «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز» الجزء الأول منه، و«الدر المصون» في إعراب القرآن، . مجلدان ضخمان .[الأعلام جـ١/٢٧٤]. وانظر معجم المؤلفين ٢/٢١١-٢١٢. شذرات الذهب ٦/١٧٩. معجم المفسرين / نويهض ١/٨٤. بغية الوعاة رقم ٧٩٧. جـ١/٤٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٥٠ب) السهيلي (٥٠٨-٥٨١هـ = ١١١٤-١١٨٥م)

عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي حافظ ، عالم باللغة والسير، حزير، ولد في حالقه وعمي وعمره ١٧سنة ونبغ فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي. من كتبه «الروض الأنف» و«الايضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين» و«نتائج الفكر». الأعلام ٣١٣/٣.

(٥١) سيبويه (٠٠٠-١٨٠هـ =٠٠٠-٧٩٦م).

عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (أبو بشر) أديب، نحوي. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس من حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد. وناظر بها الكسائي وتعصبوا عليه. وجعلوا للعرب جعلاً حتى وافقوه على خلافه .من آثاره : كتاب سيبويه في النحو.معجم المؤلفين .جـ ١٠/٨. وانظر معجم الأدباء ١١٤/١٦-١٢٧. نزهة الألبا ٥٤-٥٨. أخبار النحويين ٦٣-٦٥. إنباه الرواة ٣٤٦/٢-٣٦٠. بغية رقم ١٨٦٣ جـ٢/٢٢٩-٢٣١. شذرات ٢٥٢/١-٢٥٥. مراتب النحويين ٦٥ مفتاح السعادة ١٥٣/١-١٥٥. الفهرست ٥٧.

(٥٢) السيرافي (٢٨٤-٣٦٨هـ = ٨٩٧-٩٧٩م)

الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد :نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس) تفقه في عمان، وسكن ببغداد، فتولى نيابة القضاء ، وتوفي فيها. وكان معتزلياً، متعففاً، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها. له «الإقناع» في النحو، أكمله بعده ابنه يوسف، و«أخبار النحويين البصريين» و«البلاغة» و«شرح كتاب سيبويه.[الأعلام جـ١٩٥/٢-١٩٦]. وانظر معجم المؤلفين ٢٤٢/٣. انباه الرواة ٣١٣/١-٣١٥. بغية الوعاة رقم ١٠٤٧. جـ٥٠٧/١-٥٠٩. نزهة الالبا ٢٢٧-٢٢٩. مقدمة كتاب أخبار النحويين البصريين ٧-٢١ مفتاح السعادة ١٧٣/١-١٧٥. هدية العارفين ٥٤٩/٢. الفهرست ٦٨.

(٥٣) السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ =١٤٤٥-١٥٠٥م)

عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عشمان بن محمد بن خضر بن أيوب ابن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي (جلال الدين، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد في رجب ، ونشأ بالقاهرة يتيماً، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في.روضة المقياس على النيل منزوياً عن أصحابه جميعاً فألف أكثر كتبه ، وتوفي في ١٩ جمادى الأولى. بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. من مؤلفاته الكثيرة : الدر المنثور في التفسير المأثور، المزهر في اللغة. [معجم المؤلفين جـ١٢٨/٥-١٣١]. وانظر الكشف ٥٣٤/٥- ٥٤٤. شذرات ٥١/٨-٥٥.

(٥٤) الشاطبي (٠٠٠-٧٩٠هـ =٠٠٠-١٣٨٨م)

ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ من أهل غرناطة . كان من أئمة المالكية. من كتبه «الموافقات في أصول الفقه» أربع مجلدات. و«الاتفاق في علم الاشتقاق»و«أصول النحو» و«الاعتصام » في أصول الفقه، ثلاث مجلدات، و«شرح الألفية »سماه «المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية » خمسة مجلدات ضخام.[الأعلام جـ٧٥/١].وانظر معجم المؤلفين١١٨/١-١١٩.معجم المفسرين / نويهض ٢٣٠/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٥٥) الإمام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ = ٧٦٧-٨٢٠م)

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبدالله : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد : كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآآت . وقال الامام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّة. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب «الأم » في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي ، وبويه الربيع بن سليمان، ومن كتبه «أحكام القرآن» و«الرسالة» في أصول الفقه.[الأعلام جـ٦/٢٦]وانظر معجم المؤلفين٩/٣٢-٣٤.معجم الأدباء ١٧/٢٨١-٣٢٧. شذرات الذهب ٢/٩-١٢. مفتاح السعادة ٢/٢٢١- ٢٣١. تذكرة الحفاظ ١/٣٦١- ٣٦٣.تهذيب التهذيب ٩/٢٣-٢٨.هدية العارفين ٢/٩ الفهرست ٢٦٣-٢٦٤.

(٥٦) الشريف الرّضي (٣٥٩-٤٠٦هـ = ٩٧٠-١٠١٥م)

محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي: أشعر الطالبين، على كثرة المجيدين فيهم. مولده ووفاته في بغداد. انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده. وخلع عليه بالسواد، وجدد له التقليد سنة ٤٠٣هـ . له «ديوان شعر » في مجلدين، وكتب، منها. و«مجاز القرآن » باسم «تلخيص البيان عن مجاز القرآن» و«حقائق التأويل في متشابه التنزيل».[الأعلام جـ ٦/٩٩]. وانظر معجم المؤلفين ٩/٢٦١-٢٦٢. شذرات الذهب ٣/١٨٢-١٨٤. الكشف ٦/٦٠. هدية العارفين ٢/٦٠.

(٥٦ب) الشنقيطي (٠٠٠-١٢٣٥هـ - ٠٠٠-١٨٢٠م)

عبدالله بن ابراهيم العلوي الشنقيطي. أبو محمد : فقيه مالكي علوي النسب من غير أبناء فاطمة . تجرد أربعين سنة لطلب العلم مفي الصحاري والمدن . وعاد إلى بلاده فتوفي فيها. له «نشر البنود» في شرح ألفية له في أصول الفقه سماها «مراقي السعود» ٤/٦٥. الأعلام.

(٥٧) الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ =١٧٦٠-١٨٣٤م)

محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، منها «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار» ثماني مجلدات، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» مجلدان.و«فتح القدير » في التفسير ، خمسة مجلدات ، و«إشاد الفحول» في أصول الفقه.[الأعلام جـ ٦/٢٩٨]. وانظر معجم المؤلفين ١١/٥٣-٥٤. الكشف ٦/٣٦٥-٣٦٧. هدية العارفين ٢/٣٦٥.

(٥٧ب) الشهاب الخفاجي (٩٧٧-١٠٦٩هـ = ١٥٦٩-١٦٥٩م).

أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري : قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة . نسبته إلى قبيلة خفاجة . ولد ونشأ بمصر . من أشهر كتبه «ريحانة الألبا» و«شفاء العليل فيما في كلام العرب من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدخيل» و«شرح درة الخواص في أوهام الخواص للحريري» و«طراز المجالس » و«عناية القاضي وكفاية الراجني» حاشية على تفسير البيضاوي ٢٣٨/١ الأعلام.

(٥٧جـ) الطبرسي (٠٠٠-٥٤٨هـ = ٠٠٠ - ١١٥٣م)

الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي : مفسر محقق لغوي، من أجلاء الإمامية، نسبته إلى طبرس. له «مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان» و«جوامع الجامع» وغيرها. الأعلام ١٤٨/٥.

(٥٨) الطّبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ =٨٣٩ - ٩٢٣م)

محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى .له «أخبار الرسل والملوك» «يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءاً ، و«جامع البيان في تفسير القرآن » يعرف بتفسير الطبري في ٣٠ جزءا وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير : أبو جعفر أوثق في نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً ، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً.[الأعلام جـ ٦٩/٦]. وانظر معجم المؤلفين ١٤٧/٩-١٤٨. لسان الميزان ١٠٠/٥-١٠٣. ميزان الاعتدال ٤٩٩/٣. طبقات المفسرين / السيوطي ٨٢-٨٤. شذرات ٢٦٠/٢. الكشف ٢٦/٦-٢٧. مفتاح السعادة ٢٥٢/١-٢٥٣ و ٨٠/٢-٨١. انباه الرواة ٨٩/٣. طبقات المفسرين / الداودي ١١٠/٢-١١٨. معجم الأدباء ٤٠/١٨-٩٤. الفهرست ٢٩١-٢٩٢.

(٥٩) الطيبي (٠٠٠-٧٤٣هـ =٠٠٠-١٣٤٢م)

الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي : من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الرد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً، ضعيف البصر. من كتبه «التبيان في المعاني والبيان» و«شرح الكشاف» أربعة مجلدات ضخمة ، في التفسير، سماه «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب».[الأعلام جـ٢٥٦/٢]. وانظر معجم المؤلفين ٥٣/٤. معجم المفسرين / نويهض١٥٩/١. شذرات الذهب ١٣٧/٦-١٣٨. بغية الوعاة رقم ١٠٨٠ جـ١/٥٢٢-٥٢٣ مفتاح السعادة ١٠١/٢-١٠٢.

(٦٠) الظاهري (٢٠١-٢٧٠هـ = ٨١٦-٨٨٤م)

داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان(بلدةقريبة من أصبهان) ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم فيها. قال ابن خلكان: قيل : كان يحضر مجلسه كل يوم أربع مئة صاحب طيلسان أخضر ! وقال ثعلب : كان عقل داود أكبر من علمه. وله تصانيف أورد ابن النديم أسماءها في زهاء صفحتين. توفي في بغداد.[الأعلام جـ٣٣٣/٢]. وانظر معجم المؤلفين ١٣٩/٤. ميزان الاعتدال ١٤/٢. الكشف ٣٥٩/٥. لسان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميزان ٤٢٢/٢-٤٢٤. طبقات الشافعية ٢٨٤/٢-٢٩٣. معجم المفسرين / نويهض ١٨١/١. شذرات الذهب ١٥٨/٢. تذكرة الحفاظ ٥٨٢/٢-٥٧٣. الفهرست ٢٧١-٢٧٢.

(٦٠ب) محمد الطاهر ابن عاشور (٠٠٠-١٢٨٤هـ = ٠٠٠-١٨٦٨م)

طاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور : نقيب اشراف تونس وكبير علمائها في عهد البابي محمد الصادق (باشا) له كتب منها «شفاء القلب الجريح» و«هدية الأريب» حاشية على القطر لابن هشام في النحو ١٧٣/٦ الأعلام.

(٦١) ابن عبدالشكور (٠٠٠-١١١٩هـ = ٠٠٠-١٧٠٧م)

محب الله بن عبدالشكور البهاري الهندي : قاض، من الأعيان . من أهل «بهار» وهي مدينة عظيمة شرقي بورب، بالهند . مولده في موضع يقال له «كره» بفتحتين. ولي قضاء لكهنو، ثم قضاء حيدر آباد الدكن، ثم ولي صدارة ممالك الهند، ولقب بفاضل خان، ولم يلبث أن توفي. من كتبه «مسلم الثبوت» في أصول الفقه، و«سلم العلوم» في المنطق. [الأعلام جـ٥/٢٨٣]. معجم المؤلفين ١٧٩/٨.

(٦٢) عبد العزيز البُخاري (٠٠٠-٧٣٠هـ =٠٠٠ - ١٣٣٠م)

عبدالعزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري : فقيه حنفي من علماء الأصول. من أهل بخارى. له تصانيف ، منها «شرح أصول البزدوي» مجلدان، سماه «كشف الأسرار» و«شرح المنتخب الحسامي»[الأعلام جـ١٣/٤]. وانظر معجم المؤلفين ٢٤٢/٥.

(٦٣) أبو عبيدة (١١٠-٢٠٩هـ =٧٢٨-٨٢٤م)

معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ ، وقرأ عليه أشياء من كتبه. قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. قال ابن قتيبة : كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتباً . ولما مات لم يحضر جنازته أحد، لشدة نقده معاصريه.له نحو ٢٠٠ مؤلف ، منها «نقائض جرير والفرزدق » و«مجاز القرآن» جزآن. و«معاني القرآن» [الأعلام جـ٢٧٢/٧]. وانظر معجم المؤلفين ٣٠٩/١٢-٣١٠. مراتب النحويين ٤٤-٤٦. مفتاح السعادة ١٠٥/١-١٠٦. بغية الوعاة رقم ٢٠١٠ جـ٢٩٤/٢- ٢٩٦. نزهة الالبا ٨٤-٩٠ شذرات ٢٤/٢-٢٥. تذكرة الحفاظ ٣٧١/١-٣٧٢. معجم الأدباء ١٥٤/١٩-١٦٢ . هدية العارفين ٤٦٦/٢-٤٦٧. الكشف ٤٦٦/٦- ٤٦٧. إنباه الرواة ٢٧٦/٣-٢٨٧. أخبار النحويين البصريين ٨٠-٨٣. طبقات المفسرين / الداودي ٣٢٦/٢-٣٢٨. تهذيب التهذيب ٢٢١/١٠-٢٢٢. الفهرست ٥٨-٦٠.

(٦٣ب) العز بن عبدالسلام (٥٧٧-٦٦٠هـ = ١١٨١-١٢٦٢م)

عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي . عز الدين الملقب بسلطان العلماء ؛ فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد . ولد ونشأ في دمشق وتوفي بالقاهرة من كتبه «التفسير الكبير » واشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز» . الأعلام ٢١/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٦٤) عضد الدين الإيجي (٠٠٠-٧٥٦هـ =٠٠٠-١٣٥٥م)

عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي : عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاماً .وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً من تصانيفه «العقائد العضدية - ط) في «علم الوضع»، و«شرح مختصر ابن الحاجب » في أصول الفقه و «الفوائد الغياثية» في المعاني والبيان.[الأعلام جـ٣/٢٩٥]. وانظر معجم المؤلفين ١١٩/٥. كشف ٥٢٧/٥. معجم المفسرين/نويهض١/٢٦٢ . شذرات الذهب ١٧٤/٦. بغية الوعاة رقم ١٤٧٦ جـ٢/ ٧٥-٧٦؛ مفتاح السعادة ٢١١/١-٢١٢.

(٦٥) العطار (١١٩٠-١٢٥٠هـ =١٧٧٦-١٨٣٥م)

حسن بن محمد بن محمود العطار : من علماء مصر. أصله من المغرب، ومولده ووفاته في القاهرة أقام زمناً في دمشق، وسكن اشكودرة (بألبانيا) واتسع علمه وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة «الوقائع المصرية » في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦هـ. إلى أن توفي. له كتاب في «الإنشاء والمراسلات » و«ديوان شعر» وحواش في العربية والمنطق والأصول، أكثرها مطبوع.[الأعلام جـ٢/ ٢٢٠]. وانظر معجم المؤلفين ٢٨٥/٣.

(٦٦) ابن عطية (٤٨١-٥٤١هـ =١٠٨٨-١١٤٧م)

عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن تمام بن عبدالرؤوف بن عبدالله بن تمام بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي، (أبو محمد) عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب. ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق، وتوفي بلورقة في ١٥ رمضان. من مؤلفاته «الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»[معجم المؤلفين جـ ٩٣/٥]. وانظر معجم المفسرين ٢٥٧/١ . طبقات السيوطي / ٥٠. بغية رقم ١٤٧٠ جـ٢/٧٣.

(٦٧) ابن عقيل (٦٩٤-٧٦٩هـ =١٢٩٤- ١٣٦٧م)

عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين ابن عقيل : من أئمة النحاة. من نسل عقيل ابن أبي طالب. مولده ووفاته في القاهرة.قال ابن حيان : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل. كان مهيباً ، مرتفعاً عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه ، كريماً ، كثير العطاء لتلاميذه، في لسانه لثغة . ولي قضاء الديار المصرية مدة قصيرة. له «شرح ألفية ابن مالك » في النحو، متداول.[الأعلام جـ٩٦/٤] . وانظر الكشف ٤٦٧/٥. بغية الوعاة رقم ١٣٩٨جـ٢/٤٧-٤٨. مفتاح السعادة ١٠٩/٢. شذرات ٢١٤/٦-٢١٥. معجم المؤلفين ٧٠/٦.

(٦٨) العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ =١١٤٣-١٢١٩)

عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين العكبري الأصل، البغدادي، الازجي، الضرير، الحنبلي (محب الدين، أبو البقاء) نحوي، فقيه، حاسب ، فرضي، لغوي، مقرىء، مفسر، محدث. ولد ببغداد، وقرأ القراءات على ابن عساكر البطايحي ، وتأدب على ابن الخشاب ، وتفقه على أبي يعلى الصغير، وروى عن ابن البطي وطائفة، وتخرج به خلق كثير، وتوفي ببغداد في ٨ ربيع الآخر من تصانيفه الكثيرة : «املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع القرآن».[معجم المؤلفين جـ٦/٤٦-٤٧].و انظر انباه الرواة ٢/١١٦-١١٨. شذرات ٥/٦٧-٦٨. معجم المفسرين ١/٣٠٧. بغية رقم ١٣٧٥جـ٢/٣٨-٣٩.

(٦٩) الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ = ١٠٥٨-١١١١م)

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه «إحياء علوم الدين» أربع مجلدات، و«تهافت الفلاسفة».[الأعلام جـ٧/٢٢]. وانظر طبقات الشافعية ٦/١٩١-٣٨٩. مفتاح السعادة ٢/٣٣٢-٣٥٠. معجم المؤلفين ١١/٢٦٦-٢٦٩. شذرات الذهب ٤/١٠-١٣. الكشف ٦/٧٩-٨١. هدية العارفين ٢/٧٩-٨١.

(٧٠) الفارسي. (٢٨٨-٣٧٧هـ = ٩٠٠-٩٨٧م)

الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الأصل، أبو علي : أحد الأئمة في علم العربية ، ولد في فسا (من أعمال فارس)ودخل بغداد ٣٠٧هـ ،وتجول في كثير من البلدان وقدم حلب سنة ٣٤١هـ . فأقام مدة عند سيف الدولة. وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب «الايضاح » في قواعد العربية. من كتبه «التذكرة» في علوم العربية، عشرون مجلداً، و«تعاليق سيبويه» جزآن.

[الأعلام ٢/١٧٩-١٨٠]. وانظر الكشف ٥/٢٧٢. معجم المفسرين / عادل نويهض ١/١٣٥. مفتاح السعادة ١/١٧٠-١٧٢. شذرات الذهب ٣/٨٨.نزهة الالبا ٢٣٢-٢٣٣. معجم الأدباء ٧/٢٣٢-٢٦١. انباه الرواة ١/٢٧٣-٢٧٥. لسان الميزان ٢/١٩٥. بغية الوعاة رقم ١٠٣٠جـ١/٤٩٦. الفهرست ٦٩.

(٧١) الفرّاء (١٤٤-٢٠٧هـ =٧٦١-٨٢٢م)

يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء : إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال : الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب : لولا الفراد ما كانت اللغة. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. وتوفي في طريق مكة. من كتبه «المقصور والممدود » و«المعاني» ويسمى «معاني القرآن» أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضياً.[الأعلام جـ٨/١٤٥-١٤٦]. وانظر : معجم المؤلفين ١٣/١٩٨-١٩٩. مراتب النحويين ٨٦-٨٨. معجم الأدباء ٢٠/٩-١٤. مفتاح السعادة ١/١٧٨-١٨٠. بغية الوعاة رقم ٢١١٥جـ٢/٣٣٣ نزهة الالبا ٨١-٨٤. تذكرة الحفاظ ١/٣٧٢. تهذيب التهذيب ١١/١٨٦-١٨٧. شذرات ٢/١٩-٢٠. الكشف ٦/٥١٤. هدية العارفين ٢/٥١٤. طبقات المفسرين / الداودي ٢/٣٦٧-٣٦٨. الفهرست ٧٣-٧٤.

(٧٢) الفراهيدي

الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الأزدي الفراهيدي البصري، أبو عبدالرحمن. صاحب العربية والعروض. وهو أول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها.. وكان دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه، فرجع وفتح عليه بالعروض. وكانت له معرفة بالايقاع والنغم، وهو الذي أحدث له علم العروض، فإنهما متقاربان في المأخذ. وهو أستاذ سيبويه. وعامة الحكاية في كتابه عنه. وكلما قال سيبويه: وسألته . أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل. وله تصانيف غير كتاب العين، كتب. «النغم » و«الجمل» والعروض» و«الشواهد» «فايت العين» «الايقاع». توفي الخليل سنة خمس وسبعين ومائة أو سبعين أو ستين وله أربع وسبعون مفتاح السعادة .جـ١/١٠٧. وانظر نزهة الالبا ٤٥-٤٧. مراتب النحويين ٢٧-٤١. أخبار النحويين البصريين ٥٤-٥٦. الفهرست (٤٨-٤٩) انباه الرواة ١/٣٤١-٣٤٧.

(٧٣) الفيروز آباذي

(٧٢٩-٨١٧هـ - ١٣٢٩-١٤١٤م)

محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله الفيروز اباذي ، الشيرازي ، الشافعي (مجد الدين، أبو الطاهر) لغوي مشارك في عدة علوم. ولد بكازرون من أعمال شيراز ونشأ بها، وأخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز، وأخذ عنه الصفدي وابن عقيل والجمال الأسنوي وابن هشام ومن تصانيفه الكثيرة: «القاموس المحيط» و«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» في مجلدين. معجم المؤلفين جـ١٢/ص١١٨-١١٩. وانظر شذرات ٧/١٢٦-١٣١. هدية ٢/١٨٠-١٨١. مفتاح السعادة ١/١١٩-١٢٣. الكشف ٦/١٨١. بغية رقم ٥٠٦ جـ١/٢٧٣-٢٧٥. طبقات / الداودي ٢/٢٧٥-٢٨٠.

(٧٣ب) ابن فورك (٠٠٠-٤٠٦هـ = ٠٠٠-١٠١٥م)

محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر : واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية . سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة . وتوفي على مقربة منها بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباً من المئة . منها (مشكل الحديث وغريبه) و(الحدود) في الأصول وغيرها. الأعلام ٦/٨٣.

(٧٣جـ) الفيومي (٧٧٠هـ - ١٣٦٨م)

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس : لغوي، اشتهر بكتابه «المصباح المنير» ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة بسورية فقطنها. الاعلام ١/٢٤.

(٧٤) القرطبي (٠٠٠-٦٧١هـ = ٠٠٠-١٢٧٣م)

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المالكي (أبو عبدالله) مفسر. توفي بمنية بني خصيب بمصر في شوال. من تصانيفه : «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان». في ١٥ مجلد. معجم المؤلفين جـ٨/٢٣٩-٢٤٠. وانظر : شذرات ٥/٣٣٥. طبقات / السيوطي ٧٩. هدية ٢/١٢٩. الكشف ٦/١٢٩. طبقات / الداودي ٢/٦٩.

(٧٥)القزويني (٦٦٦-٧٣٩هـ =١٢٦٨-١٣٣٨م)

محمد بن عبدالرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجلي : قاض ، من أدباء الفقهاء . أصله من قزوين ، ومولده بالموصل . ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق سنة ٧٢٤هـ ، فقضاء القضاة بمصر (سنة ٧٢٧) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨ ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي. من كتبه «تلخيص المفتاح » في المعاني والبيان، و«الإيضاح» في شرح التلخيص. وكان حلو العبارة، أديباً بالعربية والتركية والفارسية، سمحاً، كثير الفضائل .[الأعلام جـ٦/١٩٢]. وانظر معجم المؤلفين ١٠/١٤٥-١٤٦. بغية الوعاة رقم ٢٦١جـ١/١٥٦-١٥٧. شذرات الذهب ٦/١٢٣-١٢٤. مفتاح السعادة ١/٢٠٩-٢١٠. و٢/٣٥٩-٣٦٠. هدية العارفين ٢/١٥٠.

(٧٦) قُطب (١٣٢٤-١٣٨٧هـ = ١٩٠٦-١٩٦٦م)

سيد بن قطب بن إبراهيم : مفكر إسلامي مصري ، من مواليد قرية «موشا» في أسيوط . تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي «الرسالة» و«الثقافة » وعين مدرسا للعربية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف. ثم «مراقباً فنياً »للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة «برامج التعليم» في أمريكا (١٩٤٨-٥١) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة . وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣-٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه . إلى أن صدر الأمر بإعدامه.[الأعلام جـ٣/١٤٧]. وانظر معجم المفسرين / نويهض ١/٢١٩-٢٢٠.

(٧٦ب) ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٦١هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م).

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبدالله شمس الدين : من أركان الاصلاح الاسلامي وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية.

ألف تصانيف كثيرة منها «اعلام الموقعين» و«مفتاح دار السعادة» «الروح» «التبيان في أقسام القرآن». الاعلام ٦/٥٦.

(٧٧) ابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ = ١٣٠٢-١٣٧٣م)

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء ، عماد الدين : حافظ مؤرخ فقيه . ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق . تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه «البداية والنهاية » و«تفسير القرآن الكريم » عشرة أجزاء..[الأعلام جـ ١/٣٢٠]. وانظر معجم المفسرين ١/٩٢. تذكرة الحفاظ ٥/٣٦١.معجم المؤلفين ٢/٢٨٣-٢٨٤. شذرات ٦/٢٣١-٢٣٢. الكشف ٥/٢١٥. مفتاح السعادة ١/٢٥١-٢٥٢.

(٧٨) الكرماني (٧١٧-٧٨٦هـ =١٣١٧-١٣٨٤م)

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، ثم البغدادي (شمس الدين) فقيه، أصولي، محدث ، مفسر، متكلم، نحوي، بياني. ولد في ١٦ جمادى الآخرة وتوفي بطريق الحج في ١٦ المحرم، فنقل إلى بغداد . من تصانيفه : شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان وسماه تحقيق الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي في التفسير في اربع مجلدات. معجم المؤلفين جـ١٢/١٢٩. وانظر بغية الوعاة رقم ٥١٥. جـ١ / ص٢٧٩-٢٨٠ . طبقات المفسرين . الداودي ٢/٢٨٥- ٢٨٧. هدية العارفين ٢/١٧٢. مفتاح السعادة ١/٢١٢-٢١٣ و٢/١٤٨. . كشف الظنون ٦/١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٧٩) الكسائي (٠٠٠-١٨٠هـ = ٠٠٠-٧٩٦م)

علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي، الكوفي، المعروف بالكسائي (أبو الحسن) مقرئ، مجود، لغوي، نحوي، شاعر. نشأ بالكوفة، وتنقل في البلدان، واستوطن بغداد، وتعلم على كبر ، وأخذ اللغة من أعراب الحطيمة، الذين كانوا ينزلون بقطربل وغيرها، من قرى سواد بغداد، وروى الحديث وأخذ عن الرؤاسي وحمزة الزيات، وسمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر ابن عياش، وقرأ عليه خلق ببغداد وبالرقة وغيرهما من البلدان، وتوفي برنبويه احدى قرى الري. من تصانيفه الكثيرة : المختصر في النحو، كتاب القراءات ، معاني القرآن. معجم المؤلفين جـ٨٤/٧. وانظر تهذيب التهذيب ٢٧٥/٧-٢٧٦. مفتاح السعادة ١٥٥/١-١٥٦. نزهة الالبا ٥٨-٦٤. انباه الرواة ٢٥٦/٢-٢٧٤. مراتب النحويين ٧٤-٧٥. الكشف ٦٦٨/٥. معجم المفسرين ٣٦٠/١. شذرات ٣٢١/١. معجم الأدباء ١٦٧/١٣-٢٣٠. بغية رقم١٧٠١ جـ ١٦٢/٢-١٦٤.الفهرست ٧٢.

(٨٠) ابن كمال باشا (٠٠٠-٩٤٠هـ = ٠٠٠-١٥٣٤م).

أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين : قاض من العلماء بالحديث ورجاله. تركي الأصل، مستعرب قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه. تعلم في أدرنه، وولي قضاءها ثم الإفتاء بالآستانه إلى أن مات . له تصانيف كثيرة، منها «طبقات الفقهاء »«ومجموعة رسائل» نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس.[الأعلام جـ ١٣٣/١]. وانظر : معجم المؤلفين ٢٣٨/١. معجم المفسرين ٣٩/١-٤٠. الكشف ١٤١/٥-١٤٢. شذرات ٢٣٨/٨.

(٨١) الكيا الهراسي (٤٥٠-٥٠٤هـ =١٠٥٨-١١١٠م)

علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري ، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي : فقيه شافعي، مفسر ولد في طبرستان، وسكن بغداد فدرّس بالنظامية ووعظ واتهم بمذهب الباطنية فرجم وأراد السلطان قتله فحماه المستظهر وشهد له من كتبه «أحكام القرآن» الأعلام جـ٣٢٩/٤. وانظر الكشف ٦٩٤/٥. طبقات الشافعية ٢٣١/٧-٢٣٤ معجم المفسرين / نويهض١/٣٧٦.

(٨٢) المالقي : (٦٣٠-٧٠٢هـ = ١٢٢٣-١٣٠٢م)

أحمد بن عبدالنور بن أحمد بن راشد المالقي المالكي، المشهور بابن عبدالنور (أبو جعفر) نحوي، مقرئ، عارف بالعربية . ولد في رمضان ، وتوفي بالمرية في ٢٧ ربيع الآخر. من تصانيفه : (رصف المباني في حروف المعاني) و«شرح المقرب في النحو » و«شرح الجمل الكبيرة للزجاجي في النحو». معجم المؤلفين جـ٣٠٥/١. وانظر بغية الوعاة رقم ٦٢٧جـ٣٣١/١.

(٨٢ ب) ابن مالك (٦٠٠- ٦٧٢هـ = ١٢٠٣-١٢٧٤م)

ابن مالك (النحوي) محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبدالله، جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية ، ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. من أشهر كتبه «الألفية» في النحو و«تسهيل الفوائد» الاعلام ٢٣٣/٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٨٣) المبرد (٢١٠-٢٨٥هـ = ٨٢٥-٨٩٨م)

محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عمير بن حسان الأزدي، المعروف بالمبرد (أبو العباس) أديب، نحوي، لغوي، اخباري، نسابة . ولد بالبصرة، وأخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وتصدر للاشتغال ببغداد، وأخذ عنه نفطويه وغيره، وتوفي ببغداد في ذي الحجة. من تصانيفه الكثيرة :«المقتضب في النحو »، و«الاشتقاق »و «إعراب القرآن». معجم المؤلفين جـ١٢/ص١١٤-١١٥. وانظر : لسان الميزان ٥/٤٣٠-٤٣٢. بغية رقم ٥٠٣جـ١/٢٦٩-٢٧١. شذرات ٢/١٩٠-١٩١. أخبار النحويين ١٠٥-١١٤. مفتاح السعادة ١/١٥٧-١٥٨. الكشف ٦/٢٠-٢١. انباه الرواة ٣/٢٤١. معجم الأدباء ١٩/١١١-١٢٢.مراتب النحويين ٨٣. نزهة الالبا ١٦٤-١٧٣. طبقات الداودي ٢/٢٦٩-٢٧٣. هدية ٢/٢٠ -٢١. الفهرست ٦٤-٦٦.

(٨٤) الشيخ محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ =١٨٤٩-١٩٠٥م)

محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني : مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. قال أحد من كتبوا عنه : «تتلخص رسالة حياته في أمرين : الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد ، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة» . ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة «الوقائع المصرية» وقد تولى تحريرها. وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين. ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم. وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ٣ أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١) وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى »وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨) وتولى منصب القضاء ، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية (سنة ١٣١٧هـ) واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية ، ودفن في القاهرة . له «تفسير القرآن الكريم »لم يتمه ، و«رسالة التوحيد ».[الأعلام جـ٦/٢٥٢]. وانظر معجم المؤلفين ١٠/٢٧١-٢٧٤.

(٨٥) المرادي (٠٠٠-٧٤٩هـ = ٠٠٠-١٣٤٨م)

الحسن بن قاسم بن عبدالله المرادي المصري، أبو محمد ، بدر الدين، المعروف بابن أم قاسم : مفسر أديب، مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب من كتبه «تفسير القرآن» عشر مجلدات . و«إعراب القرآن» و«شرح الشاطبية» في القرآآت و«شرح ألفية ابن مالك» [الأعلام جـ٢/٢١١]. انظر معجم المؤلفين ٣/٢٧١. بغية الوعاة رقم ١٠٧٠ جـ١/٥١٧. شذرات ٦/١٦٠-١٦١.

(٨٥ب) الشيخ المراغي (١٢٩٨-١٣٦٤هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥م).

محمد بن مصطفى بن محمد بن عبدالمنعم المراغي باحث مصري، عارف بالتفسير من دعاة التجويد والاصلاح، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر ، تتلمذ للشيخ محمد عبده. له تآليف منها : «تفسير سورة الحجرات » و«تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان » وغيرها الاعلام ٧/١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٨٥جـ) المزني (١٨٥ - ٢٦٤هـ - ٧٩١ - ٨٧٨م)

بن يحيى بن اسماعيل، أبو ابراهيم المزني : صاحب الامام الشافعي ، من أهل مصر ، كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة. وهو إمام الشافعيين. من كتبه : «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» و«المختصر » الاعلام ٣٢٩/١.

(٨٦) أبو مسلم الأصفهاني (٢٥٤-٣٢٢هـ = ٨٦٨-٩٣٤م).

محمد بن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم : وال، من أهل أصفهان معتزلي من كبار الكتاب. كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١هـ، فعزل. من كتبه «جامع التأويل » في التفسير ، أربعة عشر مجلداً، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت في «مفاتيح الغيب» المعروف بتفسير الفخر الرازي، وسماها« ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل » في جزء صغير. وكتاب في «النحو » و«مجموع رسائله) [الأعلام جـ ٥٠/٦]. وانظر معجم الأدباء ٣٥/١٨-٣٨. طبقات المفسرين / الداودي ١٠٩/٢-١١٠.بغية الوعاة رقم ١٠٧ جـ ١ /٥٩.

(٨٧) ابن المعتز (٢٤٧-٢٩٦هـ=٨٦١-٩٠٩م)

عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس : الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد ، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم . وصنف كتباً . منها «الزهر والرياض»و «البديع». ومما كتب في سيرته «ابن المعتز وتراثه في الأدب »لمحمد خفاجة. و«عبدالله بن المعتز، أدبه وعلمه» لعبد العزيز سيد الأهل.[الأعلام جـ١١٨/٤]. وانظر معجم المؤلفين ١٥٤/٦-١٥٥. نزهة الالبا ١٧٦-١٧٧. مفتاح السعادة ٢٤٦/١-٢٤٧.

(٨٨) ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ - ١٢٣٢-١٣١١م)

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب «لسان العرب» : الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر (وقيل : في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. أشهر كتبه «لسان العرب» عشرون مجلداً، جمع فيها أمهات كتب اللغة ، فكاد يغني عنها جميعاً. ومن كتبه «مختار الأغاني ١٢ جزءاً.[الأعلام جـ١٠٨/٧]. وانظر : معجم المؤلفين ٤٦/١٢-٤٧. الكشف ١٤٢/٦. بغية الوعاة رقم ٤٥٧جـ٢٤٨/١. مفتاح السعادة ١٢٣/١-١٢٥. هدية العارفين ١٤٢/٢.

(٨٩) النحاس (٠٠٠-٣٣٨هـ =٠٠٠-٩٥٠م)

أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس : مفسر أديب . مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه . وصنف «تفسير القرآن» و«إعراب القرآن» و«تفسير أبيات سيبويه» و«ناسخ القرآن ومنسوخه» و «معاني القرآن» الجزء الأول منه و«شرح المعلقات السبع».[الأعلام جـ٢٠٨/١]. وانظر معجم المؤلفين ٨٢/٢. الكشف ٦١/٥. معجم المفسرين / نويهض ٦٠/١. انباه الرواة ١٠١/١-١٠٤. بغية الوعاة رقم ٧٠٣. جـ٣٦٢/١. شذرات الذهب ٣٤٦/٢. معجم الأدباء ٢٢٤/٤-٢٣٠. نزهة الالبا ٢١٧-٢١٨. مفتاح السعادة ٨٢/٢-٨٣.

(٨٩أ) أبو نزار (٤٨٩ - ٥٦٨).

الحسن بن صافي بن عبدالله بن نزار بن أبي الحسن أبو نزار. الملقب بملك النحاة... وكان من أئمة النحاة غزير الفضل متفنناً في العلوم ... وله عشر مسائل استشكلها في العربية سماها المسائل العشر المتعبات إلى الحشر، ذكرناها في الطبقات الكبرى. بغية الوعاة . السيوطي (٥٠٤/١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٨٩ب) النسائي (٢١٥-٣٠٣هـ = ٨٣٠ - ٩١٥م)

أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبدالرحمن النسائي. صاحب السنن، القاضي الحافظ شيخ الاسلام. أصله من نسا (بخراسان) له «السنن الكبرى» و«المجتبى» وغير ذلك الأعلام ١٧١/١ ابن خلكان ٢١/١ البادية ١٢٣/١١ طبقات الشافعية ٨٣/٢ شذرات ٢٣٩/٢.

(٩٠) النسفي (٠٠٠-٧١٠هـ = ٠٠٠-١٣١٠م)

عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين : فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها . نسبته إلى «نسف» ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند له مصنفات جليلة. منها «مدارك التنزيل» ثلاثة مجلدات ، في تفسير القرآن، و«كنز الدقائق» في الفقه، و«المنار» في أصول الفقه ،«كشف الأسرار» شرح المنار.[الأعلام جـ٦٧/٤]. معجم المؤلفين ٣٢/٦. معجم المفسرين / نويهض ٣٠٤/١-٣٠٥. مفتاح السعادة ١٠٥/٢.

(٩١) النيلي / الرؤاسي (٠٠٠-١٩٣هـ = ٠٠٠-٨٠٩م)

محمد بن الحسن بن أبي سارة الرّؤاسي النيلي (أبو جعفر) نحوي ، لغوي مقرئ، شاعر. أخذ عنه الكسائي، وتوفي قبل سنة ١٩٣هـ. من آثاره : الفيصل، معاني القرآن، الوقف والابتداء كتاب في النحو، كتاب التصغير ، وله شعر. [معجم المؤلفين جـ١٩١/٩-١٩٢]. بغية الوعاة رقم ٣٤ جـ٨٢/١-٨٣. هدية العارفين ٧/٢-٨ الفهرست ٧١.

(٩٢) الهروي (كان حياً قبل ٣٧٠هـ-٩٨١م)

علي بن محمد الهروي (أبو الحسن) أديب، نحوي. قدم مصر، واستوطنها، وروى عن الأزهري. من تصانيفه : «الذخائر» في النحو في أربع مجلدات ، «كتاب الأزهية» شرح فيه العوامل والحروف، ومختصر في النحو سماه «المرشد». معجم المؤلفين جـ٢٣٦/٧-٢٣٧. وانظر معجم الأدباء ٢٤٨/١٤-٢٤٩. انباه الرواة ٣١١/٢. بغية الوعاة رقم ١٧٩٦ جـ٢٠٥/٢. الكشف ٦٨٦/٥.

(٩٣) ابن هشام (٧٠٨-٧٦١هـ =١٣٠٩-١٣٦٠م)

عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ، ابن هشام : من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه .من تصانيفه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» و «عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب» مجلدان و«الجامع الصغير» نحو ، و«الجامع الكبير» نحو، و«شذور الذهب» و«قطر الندى» و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» . الاعلام جـ١٤٧/٤. وانظر : معجم المؤلفين ١٦٣/٦-١٦٤. الكشف ٤٦٥/٥. شذرات ١٩١/٦-١٩٢. معجم المفسرين ٣٣٠/١. مفتاح السعادة ١٩٨/١-٢٠٠. بغية رقم ١٤٥٧جـ٦٨/٢-٧٠.

(٩٤) أبو هلال العسكري (٠٠٠- بعد ٣٩٥هـ = ٠٠ بعد ١٠٠٥م)

الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر ، نسبته إلى «عسكر مكرم» من كور الأهواز. من كتبه «التلخيص» في اللغة، و«معجم» في اللغة، و«جمهرة الأمثال» و«كتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصناعتين : النظم والنثر » و«شرح الحماسة» و«الفرق بين المعاني» و«العمدة» و«الفروق» في اللغة، و«ديوان المعاني » جزآن. [الأعلام جـ٢/١٩٦]. انظر معجم الأدباء ٨/٢٥٨-٢٦٧. طبقات المفسرين / السيوطي ٣٣. بغية الوعاة رقم ١٠٤٦. جـ١/ص٥٠٦-٥٠٧.

(٩٥) ابن الهمام (٧٩٠-٨٦١هـ =١٣٨٨-١٤٥٧م)

محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين ، المعروف بابن الهمام : إمام، من علماء الحنفية. عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. أصله من سيواس. ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة. وأقام بحلب مدة. وجاور بالحرمين. وكان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة. توفي بالقاهرة. من كتبه «فتح القدير» في شرح الهداية، ثماني مجلدات في فقه الحنفية ، و«التحرير» في أصول الفقه.[الأعلام جـ٦/٢٥٥]. وانظر معجم المؤلفين١٠/٢٦٤-٢٦٥.بغية الوعاة رقم ٢٨٠جـ١/١٦٦-١٦٩. شذرات الذهب ٧/٢٩٨-٢٩٩ مفتاح السعادة ٢/٢٧٠-٢٧٢. هدية العارفين ٢/٢٠١.

(٩٦) الواسطي (٠٠٠-٣٠٧هـ =٠٠٠-٩١٩م)

محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي، أبو عبدالله : من كبار علماء الكلام. معتزلي . أصله من واسط. سكن بغداد وتوفي بها . من كتبه «إعجاز القرآن» و«الإمامة » و«الزمام» في علوم القرآن، و«الرد على قسطا بن لوقا» وكان على غزارة علمه، خفيف الروح، ينظم الشعر ويودعه النكتة المستملحة. وهو القائل في نفطويه :

« أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه »

الأعلام جـ٦/١٣٢. معجم المؤلفين ١٠/١٣.

(٩٧) ابن يعيش (٥٥٣-٦٤٣هـ =١١٦١-١٢٤٥م)

يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع : من كبار العلماء بالعربية ، موصلي الأصل. مولده ووفاته في حلب. رحل إلى بغداد ودمشق ، وتصدر للإقراء بحلب إلى أن توفي . كان ظريفاً محاضراً، كثير المجون، مع سكينة ووقار ، له في ذلك نوادر. من كتبه «شرح المفصل». [الأعلام جـ٨/٢٠٦]. معجم المؤلفين ١٣/٢٥٦. بغية الوعاة قم ٢١٦٥ جـ٢/٣٥١. هدية العارفين ٢/٥٤٨. مفتاح السعادة ١/١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق خاص بالجداول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[أدلّة مبناها النظر في الجداول واستنباط الملاحظات منها]

١- لو نظرنا إلى الجدول رقم (٦) والجدول رقم (٨) والجدول رقم (١٢). لاتضح لنا ما يلي :

- قوة (انتهاء الغاية) لـ (إلى) = ٩٠,٣ ٪.

- قوة (الإلصاق) لـ (الباء) = ٩٧ ٪

فكلاهما تتربعان على عرش التفرد على أنها معانٍ لهذين الحرفين مع عدم وجود منازعة تذكر مما يليهما من المعاني.

بينما نجد أن (الاختصاص) و (الملك) يتنازعان على العرش بالنسبة للام ويقترب منهما معنى (الاستحقاق) [دون اللام بمعنى (إلى) وبمعنى (على) فهما على القول بالتناوب وقد اثبتنا القول ببطلانه فلا قوة لهما وان كانا ظاهراً يحملان نسبة ٥٢٪].

وعليه فإننا لو عبّرنا بأن أصل اللام ، للإختصاص أو الملك أو الاستحقاق فلا بأس لشدة التقارب بين هذه المعاني ولنا أن نتخيّر أفضلها وأكثرها اتفاقاً مع السياق. وقد فصّلنا في هذا سابقاً وبيّنا احقية الاختصاص على غيره.

٢- لو تابعنا سيبويه من خلال النظر في الجداول (سيبويه هو شيخ النحاة بلا منازع).

فإننا نلاحظ ما يلي :

- في جدول رقم (١) ذكر سيبويه لـ (إلى) معنى واحداً فقط وهو : (انتهاء الغاية).

- في جدول رقم (٢) ذكر سيبويه لـ (الباء) ثلاثة معانٍ وهي الالصاق، والإضافة والزيادة .

- في جدول رقم (٤) ذكر سيبويه لـ (اللام) معنى واحداً فقط وهو (الاضافة).

فسيبويه قد ذكر لـ (إلى) و (اللام) معنى واحداً فقط، واقتصر عليه، وفي حق الباء ذكر ثلاثة معانٍ مجازاً. وإلا فالحق انه ذكر معنى واحداً فقط. لأن الاضافة كما ذكرنا معنى عام تشترك فيه حروف الجر ولعلّ سيبويه قد لاحظ في الباء هذا المعنى في الدليل الذي استدل به فذكره . وأما الزيادة . فذكره لها على انها للتأكيد والتأكيد معنى صحيح عند بعض النحاة. ولكن حتى لو أخذنا بقول : ان التأكيد معنى صحيح ، فالأمر لن يخرج عن وظيفة ادّاها الحرف لا معنى حمله كما أسلفنا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- لو تابعنا الزمخشري كذلك في الجداول (والزمخشري هو شيخ البلاغيين في التطبيق العملي كما أثبتنا ذلك في مبحث نشأة البلاغة والاعتماد على قوله أو الاستئناس به إنما هو اعتماد على من يُرجع إليه في البيان والبلاغة دونما خلاف يذكر) فإننا نلحظ ما يلي :

- في جدول رقم (١) ذكر لـ (إلى) معنى واحداً فقط وهو (انتهاء الغاية).

- في جدول رقم (٢) ذكر لـ (للباء) ثلاثة معانٍ وهي الالصاق والاستعانة وبمعنى (مع).

- في جدول رقم (٤) ذكر لـ (اللام) معنين : الاختصاص والزيادة .

وننبه هنا إلى ان الحكم على رأي الزمخشري ليس نهائياً لأن ما ذكرناه هنا إنما هو رأي الزمخشري في (المفصّل) والمفصّل كتاب في النحو ، وانما عددنا هذا الكتاب في حساب البلاغيين بسبب صاحبه وبسبب عدم وجود كتب في البلاغة افردت للحروف ومعانيها أبواباً، فيحتمل ان الزمخشري في مفصله ذكر ما ذكره باعتباره نحوياً أو في مرحلة سابقة لمرحلة قمة العطاء البياني والبلاغي والذي كان في الكشاف . أو يُحتمل انه كان يجاير القوم في صنعتهم فعندما ذكر الزيادة ذكرها على معنى ان الزيادة توكيد والتوكيد معنى صحيح . وهو أمر وظيفي كما أسلفنا ذكره لمعنى الاستعانة وبمعنى (مع) ليس إلا ملاحظة منه للسياق . وعليه فيبقى عنده. انتهاء الغاية لـ (إلى) والالصاق (للباء) والاختصاص (للام).

٤- لو تابعنا وضع الأصوليين في الجداول (وقد بيّنا في مبحث نشأة الأصول ومبحث علاقة العلوم ببعضها البعض ان الأصوليين قد صالوا وجالوا في المباحث اللغوية وكانت لهم مساهمات لا تخفى بل تفوقوا في جوانب عدة على النحويين والبلاغين انفسهم).

لاحظنا ما يلي :

- الأصوليون جميعاً في جدول رقم (١) قد قالوا بمعنى واحد لـ (إلى) ولم يزيدوا عليه معنىً واحداً قط.

- وفي جدول رقم (٢) اتفقوا مع غيرهم على معنى (الإلصاق) معنىً أصيلاً (للباء). ولكنهم كانوا بعد ذلك من أقلّ الفئات (اقصد بالفئات : النحاة واللغويين والبلاغيين والمُحَدثين). ذكراً للمعاني الزائدة ومن أقلهم استدلالاً على المعاني الزائدة بالآيات القرآنية .

فهم جميعاً وعددهم سبعة قد استدلّوا بـ (١٥) دليلاً قرآنياً على (٩) معانٍ زائدة على الالصاق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينما نجد النحاة على سبيل المثال وعدد هم(١٢) باستثناء سيبويه قد استدلّوا بـ (٦٢) دليلاً قرآنياً . على (٢٠) معنى زائداً على الإلصاق . وهذا يعطينا فكرة كيف ان الأصوليين الذين ألمعنا إلى رُقي أبحاثهم اللغوية كانوا أقلّ الناس توسعاً في المعاني للحرف الواحد .

ـ وكذا الأمر في جدول رقم (٤) فهم قد اتفقوا مع غيرهم على أصالة الاختصاص للام (دون الملك). وكانوا كذلك من أقلّ الناس توسعاً في المعاني بشكل عام.

ـ وفي موضوع التناوب خاصة نجد الأصوليين في جدول (إلى) رقم (١) لم يذكروا شيئاً ابداً . وفي جدول (الباء) رقم (٢) فإن اثنين من أصل سبعة قد قالا بالتناوب وكانوا بذلك من أقل الفئآت قولاً بالتناوب وفي جدول (اللام) كذلك . قال به واحد من ثلاثة فكانوا بذلك من أقل الفئآت أيضاً قولاً بالتناوب في حق اللام.

٥ـ لو نظرنا إلى الجدول رقم (١٠) والجدول رقم (١٤) واللذين يحويان الآيات التي استدل بها على أكثر من معنى لظهر لنا بوضوح كيف ان المعاني المقول بها لتلك الآيات في الجدولين لا تخرج عن ثلاثة أقسام .

الأول : المعنى الأصلي للحرف .

الثاني : ذكر وظيفة يؤديها الحرف بحكم كونه (حرف جرأواضافة أو تعدية أو نقل) .

الثالث : فهم عام للسياق مبني على اجتهاد شخصي وإلباس معنى السياق العام للحرف كما أسلفنا.

٦ـ لو نظرنا إلى الجدول رقم (١٥) لبان لنا أيضاً أن كثرة المعاني في بعض الأحيان ليس سببه كثرتها حقيقة أو حتى اختلاف في الاجتهاد لظاهر النّص بل انما هو اختلاف في المصطلحات في التعبير عن مسمى واحد.

٧ـ بالنظر إلى الجداول (١) و (٢) و(٤) . نلاحظ بوضوح كيف أن النحاة وأصحاب اللغة كانوا يسهبون اسهاباً واسعاً في ذكر المعاني للحرف الواحد ويستدلون عليها بآيات عدة. وهذا يؤيد الفكرة السابقة والتي توصلنا إليها في مبحث نشأة النحو، وقضية وضع أحكام اللغة وتقعيد القواعد ، ومبحث العلاقة بين العلوم من أن النحاة كانت أحكامهم مبنية على الناحية التركيبية أو الوظيفية على حساب المعنى ودونما اهتمام بالسياق في الأغلب لا دائما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- بالنظر إلى جدول (الباء) رقم (٢). فإننا نرى ان (٢٠) كتاباً من أصل (٣٢) كتاباً قد قالوا بالتناوب مستدلين عليه بدليل قرآني ؛ أي ما نسبته : ٦٢٪.

وبالنظر إلى جدول (اللام) رقم (٤) فإننا نرى أن (١٩) كتاباً من أصل (٢٩) كتاباً قد قالوا بالتناوب مستدلين عليه بدليل قرآني . أي ما نسبته ٦٦٪ وهذا يوضح لنا كم هي عالية تلك النسبة التي نظرت إلى ظواهر النصوص القرآنية دونما تعمق في مضمونها وسبر لاعماقها وبالتالي : كم هو مظلوم قرآننا بيننا؟؟!!!

ملاحظة : الجدولان (١٦) و (١٧) وضعا لتوضيح بعض معاني الباء واللام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١)

جدول يبيّن المعاني المذكورة لـ «إلى» ومن ذكرها من العلماء

		انتهاء الغاية مطلقاً	التبيين	إلى بمعنى مع	إلى بمعنى في	إلى بمعنى اللام	إلى بمعنى الباء	إلى بمعنى على	إلى الزائدة للتوكيد
١	الكتاب / سيبويه	•							
٢	حروف المعاني / الزجاجي	•		X					
٣	الأزهية / الهروي			X	•		•		
٤	أسرار العربية / الأنباري	•		X					
٥	حاشية الصبان	•	X	X	X	X			X
٦	الكافية / ابن الحاجب	•		•					
٧	شرح الكافية / الرضي	X							
٨	رصف المباني/ المالقي.	X			X				
٩	الجنى الداني / المرادي	•	X	X	X	X			X
١٠	مغني اللبيب/ ابن هشام	X	X	X	X	X			X
١١	الألفية / ابن مالك	•							
١٢	شرح ابن عقيل على الألفية	•							
١٣	الأشباه والنظائر / السيوطي	•							
١٤	أسرار النحو / ابن كمال باشا	X		X					
١٥	المفصل/ الزمخشري	•							
١٦	إرشاد الهادي / التفتازاني	X		X					
١٧	مختار الصحاح/	•		X					
١٨	لسان العرب/ ابن منظور	X		X	X				
١٩	القاموس المحيط / الفيروز آبادي	X	X	X	X	X			X
٢٠	الكلّيات/ أبو البقاء الكفوي	X			X	X		•	
٢١	أصول السرخسي	X							
٢٢	بيان معاني البديع / الأصفهاني	•							
٢٣	البحر المحيط / الزركشي	•							
٢٤	كشف الأسرار/ البزدوي	•							
٢٥	فوائح الرحموت / الأنصاري	•							
٢٦	دراسات/ عضيمة								
٢٧	النحو الوافي /عباس حسن	•	•	X	•	•			
٢٨	حروف المعاني .../ د. سعد	X	X	X	X	X	X		X
٢٩	حروف المعاني../ د. حسين الترتوري	X	X	X	•	X	•		X
٣٠	الأدوات في كتب التفسير/ د. صغير.		X					X	
٣١	الأدوات في التراث النحوي/ د. ابراهيم	X	X	X	•	•	X		X

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٢)

جدول بالمعاني المذكورة للباء ومن ذكرها من العلماء في كتبهم

		نحـــــاة													لغويون وأصحاب معاجم			بلاغيون		أصوليـــون							مُحدّثون				
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
١	الالصاق	•	•	•	×		•	•	•	×	•	•	•	•	•	•	•	×	•	•	•	×	•	•	•	•	×	×	•	×	•	•
٢	الاستعانة			•				•	•	•	×	×	•	•		•	×	•	•	•		•				•	•	×	•	×	×	•
٣	الملابسة / المخالطة															•		×										×				
٤	التعدية / النقل				•			•	×	×	×	×	×	•			×	×										×	×	×	×	•
٥	القسم				•					•	•	•			•	×	×	•		×		•					•	×	×	•	•	•
٦	السببية / التعليل								×	×	×	×	×	×			×	×				×				•	×	×	×	•	×	•
٧	العِوَض / البدل									×	•	•	•			•	•										•	×	×	•	•	•
٨	المقابلة / التعويض							•	•		•	×	×	•			•	×										×		•	•	•
٩	التبعيض				×						×	×					×											×				
١٠	التعجب				•					×																						
١١	الحال				×					•						•		•				•						×				
١٢	الصفة				•																							×				
١٣	الانتصار				•																											
١٤	الإجراء				×																											
١٥	التوكيد والعموم				×																											
١٦	العوض من الاسم				×																											
١٧	المصاحبة												•					×		×				•		•	×					×
١٨	للآلة																											×				
١٩	للبيان																															
٢٠	للاعتراض بمعنى (الواو)																													×		
٢١	اللزوم والمداومة																														×	
٢٢	الاضافة	•																														
٢٣	بمعنى (اللام) للتعليل		×																									×				
٢٤	بمعنى (عند)		×																													
٢٥	بمعنى (من)		×		×	×			×				×			•		×										×	×	×		×
٢٦	بمعنى (مع)		×		•	×		•	×	×	×	×	•	×		•	×	•		×	•							×	×		×	×
٢٧	بمعنى (في)		×		•	×		•	•	×	×	×	×	•		•	×	×					×		•		×	×	×			×
٢٨	بمعنى (على)		×		×	×					×	×			×		×	×					×					×	×	×	×	×
٢٩	بمعنى (عن)		×		×	×			×	×	×	×				•	×	×					×					×	×	×	•	×
٣٠	بمعنى (إلى)		×		×	×					×	×					×	×										×	×		×	×
٣١	الزائدة	•	×	•		×		•	•	×		×		×	×	•	•	×				×	•				×	×	×		×	×

ملاحظـــــة : كل رقـــم في الخط العمودي يمثل كتاباً. وتوضيحه في الصفحة التاليـــة.

وتحوي الصفحة التالية بالاضافة إلى المؤلف وكتابه: الجزء والصفحات التي ذكرت فيها المعاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٣)
جدول بأسماء الكتب المعتمدة لأخذ المعاني منها

الرقم	الكتاب	المؤلف	جزء / صفحة	ملاحظات
١	الكتاب	سيبويه	[٢٦/٢][٤٩٧/٣][٢١٧/٤، ٢٢٥]	• لم نراع في الترتيب التسلسل الزمني وإنما راعينا موضوع الكتاب باستثناء المفصّل للزمخشري وارشاد الهادي للتفتازاني كما أسلفنا.
٢	حروف المعاني	الزجاجي	ص ٤٧ ، ٨٦ ، ٨٧	
٣	سر صناعة الأعراب	ابن جني	ص ١٢٣	
٤	الحروف	المزني	ص ٥٤-٥٩	
٥	الأزهية	الهروي	ص ٢٨٣ - ٢٨٦	
٦	أسرار العربية	الأنباري	ص ٢٦١	
٧	الكافية	ابن الحاجب	٣٢٣/٢	
٨	شرح الكافية	الرضي الاستراباذي	٣٢٧/٢ ، ٣٢٨	
٩	رصف المباني	المالقي	ص ٢٢١ - ٢٢٥	
١٠	الجنى الداني	المرادي	ص ١٠٢ - ١٠٦	
١١	مغني اللبيب	ابن هشام	١٠٦/١-١١٢	
١٢	شرح ابن عقيل	ابن عقيل	١٩/٢-٢٢	
١٣	أسرار النحو	ابن كمال باشا	ص ٢٧٥ ، ٢٧٦	
١٤	مختار الصحاح	الرازي	ص ٣٨	
١٥	لسان العرب	ابن منظور	ص ٢٩٧	
١٦	القاموس المحيط	الفيروز آبادي	١/ ١٦١	
١٧	الكليات	أبو البقاء الكفوي	٤ / ٣٩١ - ٣٩٤	• الاشارة (X) تعني ان المعنى قد استُدِلَّ عليه بآية قرآنية والاشارة (٥) تعني ان المعنى قد استدلَّ عليه بشعر أو نثر أو حديث شريف.
١٨	المفصّل	الزمخشري	٢ / ٢٢	
١٩	إرشاد الهادي	التفتازاني	ص (١٢٥)	
٢٠	أصول السرخسي	السرخسي	١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩	
٢١	الإبهاج شرح المنهاج	للسبكيّين	٣٥١/١ - ٣٥٤	
٢٢	بيان معاني البديع	الأصفهاني	١/ ٤٨١-٤٨٣	
٢٣	البحر المحيط	الزركشي	٢٦٦/٢	
٢٤	كشف الأسرار	البزدوي	٤٨٧/١	• لم نتمكّن من وضع رقم الصفحة لكل معنىً مذكور، وان كان هذا متوفراً في المسوّدات وذلك بسبب صعوبات فنية في جهاز الكمبيوتر، وحجم الأوراق .لذا فإننا نذكر مجمل الصفحات التي ذكرت فيها هذه المعاني. ولمعرفة المعلومات التفصيلية عن هذه الكتب تراجع جريدة المراجع.
٢٥	فواتح الرحموت	الأنصاري	٢٤٢/١	
٢٦	حاشية العطار	الشيخ حسن العطار	٤٤١/١، ٤٤٢	
٢٧	دراسات لأسلوب القرآن.	الشيخ عضيمة	١ / ٤ - ٥٣	
٢٨	حروف المعاني وأثرها..	د. حسين ترتوري	ص ٢٢٨ - ٢٩٢	
٢٩	الأدوات في كتب التفسير	د. محمود صغير	ص ٣٣٩ - ٣٥٢	
٣٠	الأدوات في التراث النحوي	د. ابراهيم محسن	ص ٢٢-٣٦	
٣١	النحو الوافي	عباس حسن	٤٩٠/٢ - ٤٩٧	
٣٢	نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق	زكريا الفقي	ص ٢٩٥ - ٣٠٠	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٤)

- جدول بالمعاني المذكورة (للام) ومن ذكرها من العلماء في كتبهم -

		لغويون ونحاة وبلاغيون																				أصوليون			محدثون				
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
١	اللام للاختصاص			•			•			•	×	•	×	•		•			•	×	×	•	•	•	•	×		×	×	×
٢	للتخصيص																				×				•			×		
٣	الاستحقاق			×	•		•	•								•			•	×	×	•	•	•			×	×	
٤	الاضافة		•			•		•																					
٥	الولاية																											×	
٦	الملك			×	•		•	•						•		•	•	×	•	×	×	٥	×				•	×	×
٧	التمليك																						×					×	
٨	شبه التمليك															×			×	×	×		×				•	×	×
٩	شبه الاملاك																				×								
١٠	التعدي أو التعدية					•		×									•	×	×	×	×	×				×	•	×	
١١	الاقحام	×																											
١٢	توكيد الاضافة							×																					
١٣	التعقيب للاضافة														×														
١٤	مقدر بعدها أن تنصب الفعل	×																											
١٥	الجحود			×										×	×											×		×	
١٦	توكيد النفي						×									×							×				•		
١٧	التبيين							×								×			×	×	×						•	×	
١٨	الصلة					×																							
١٩	الطرح	×																											
٢٠	التعجب					×		×																					
٢١	الاستفهام	×																											
٢٢	الصيرورة / العاقبة / المآل			×			×									×			•	×	×		×	×	×		×	•	×
٢٣	التبليغ																									×		×	
٢٤	الوجوب والالزام																												×
٢٥	اللام للجزاء																				×					×			
٢٦	بمعنى من أجل			×				×							×											×			
٢٧	للتعليل											•				×	•	•		×				×		×	•	×	
٢٨	لام العلة بمعنى													×	×														
٢٩	كي			×											×														
٣٠	لام كي							×	×							×			×	×	•		×			×	•	×	
٣١	اللام بمعنى بعد																		×	×	×		×			×	×	×	
٣٢	اللام بمعنى عند	×				×		×	×				•		×	×	•	×	×	×			×			×	×	×	
٣٣	اللام بمعنى إلى	×				×		×	×				×		×	×			×	×	×		×			×	×	×	×
٣٤	اللام بمعنى على					×		×	×							×			×	×	×		×			×	×	×	
٣٥	اللام بمعنى في											•	×			×			×	×	×	×	×			×	•	×	
٣٦	اللام بمعنى عن																				×		×						
٣٧	اللام بمعنى من																									×		×	×
٣٨	اللام بمعنى الباء									×		•	×	•		×	•	×		×		×	×	×		×	•	×	
٣٩	اللام الزائدة لام التقوية وهي																				×						×		
٤٠	المزيدة																				×								

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٥)

جدول بأسماءالكتب المعتمدة في جدول معاني (اللام) وأسماء المؤلفين والصفحات التي أخذت منها المعلومات

الرقم	الكتـــاب	المـــؤلف	جزء / صفحـــة
١	الجمل في النحو	الفراهيدي	[٢٥٨-٢٦٣] ، [٣٣١]
٢	الكتاب	سيبويه	٢١٧/٤
٣	حروف المعاني	الزجاجي	ص ٤٤ - ٤٦
٤	سر صناعة الإعراب	ابن جني	٣٢٥/١
٥	الحروف	المزني	ص ٦٩-٧٩
٦	معاني الحروف	الرماني	ص [٥٥ ، ٥٦]
٧	اللامات	الهروي	ص ٣١ - ٦٧.
٨	الأزهية في علم الحروف	الهروي	ص ٢٨٧ - ٢٨٩
٩	المفصّل	الزمخشري	٢٥/٢
١٠	إرشاد الهادي	سعد الدين التفتازاني	ص ١٢٥
١١	الكافية في النحو	ابن الحاجب	٣٢٣/٢
١٢	شرح الكافية	الرضي الاستراباذي .	٣٢٩/٢
١٣	مختار الصحاح	الرازي	ص ٥٨٦، ٥٨٧
١٤	لسان العرب	ابن منظور	١٢/ ٣٦١-٣٦٥
١٥	القاموس المحيط	الفيروز آبادي	٨٩/٤ - ٩٨
١٦	الألفية	ابن مالك	ص ١٧-١٩
١٧	شرح الألفية	ابن عقيل	ص ١٨ - ٢١
١٨	الجنى الداني	المرادي	ص ١٤٣ - ١٤٧
١٩	مغني اللبيب	ابن هشام	ص ٢٢٨- ٢٤٤
٢٠	الكليات	الكفوي	١٤٢/١ - ١٤٨
٢١	أسرار النحو	ابن كمال باشا	ص ٢٧٧ - ٢٧٨
٢٢	حاشية العطار على جمع الجوامع	الشيخ حسن العطار	٤٤٩ /١
٢٣	البحر المحيط	الزركشي	٢٧١/٢ ، ٢٧٢
٢٤	الإحكام في أصول الأحكام	الآمدي	٥٨/١
٢٥	دراسات لأسوب القرآن الكريم	عبدالخالق عضيمة	٤٣٤/١ - ٤٥٧
٢٦	النحو الوافي	عباس حسن	٤٧٢/١ - ٤٨٠
٢٧	اللامات دراسة نحوية شاملة	عبدالهادي الفضلي	ص ٧٤ - ٩٨
٢٨	دراسات نحوية في القرآن	د. أحمد البقري	ص ٢٩ - ٨٢
٢٩	الأدوات في كتب التفسير.	د. محمود صغير	ص ٣٣٥-٣٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٦)

جدول يبين عدد مرات تكرر ذكر المعنى عند أصحاب الكتب وكم يساوي هذا بالنسبة المئوية بالنسبة لعدد الكتب المذكورة في الجدول لحرف الجر (إلى)

	المعنى المذكـــور	عدد مرات ذكـره	النسبة المئويـــة
١	انتهاء الغايـــة	٢٨ / ٣١	٪ ٩٠,٣
٢	بمعنى «مـــع»	١٦ / ٣١	٪ ٥١,٦
٣	بمعنى «فـــي»	١٢/ =	٪ ٣٨,٧
٤	التبيـــين	٩/=	٪ ٢٩
٥	بمعنى «الـــلام»	٩/=	٪ ٢٩
٦	الزائـــدة	٧/=	٪ ٢٢,٦
٧	بمعنى «البـــاء»	٤/=	٪ ١٢,٩
٨	بمعنى « علـــى »	٢/=	٪ ٦,٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٧)

جدول يبين بعض الآيات التي استدل بها على كل معنى من المعاني بالإضافة إلى من ذكر ذلك المعنى من العلماء

	المعنـــى	الدليل القرآني على هذا المعنى	السورة ورقم الآية	الكتب التي ذكرت هذه المعانـــي			
١	انتهاء الغاية	انظروا إلى ثمره ألا إلى الله تصير الأمور ثم أتموا الصيام إلى الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى أجل مسمّى.	الأنعام /٩٩ الشورى/ ٥٣ البقرة / ١٨٧ الإسراء/١ ابراهيم /١٠	شرح المفصل " شرح الكافية القاموس أصول السرخسي	رصف المباني المغني	اللسان الكليات	المغني
٢	التبيين	قال ربّ السجن أحبّ إليّ	يوسف /١٠٠	شرح الأشموني	القاموس	الجنى الداني	المغني
٣	بمعنى «مع»	ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم من أنصاري إلى الله وإذا خلَوْا إلى شياطينهم فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق.	النساء /٢ آل عمران/٥٢ البقرة / ١٤ المائدة /٦	حروف/الزجاجي " الأزهية أسرار العربية	الأزهية " اللسان اللسان	شرح الأشموني القاموس الكليات	مختار الصحاح " " د. ابراهيم محسن
٤	بمعنى «في»	ليجمعنكم إلى يوم القيامة	النساء /٨٧	شرح الأشموني	القاموس	الجنى الداني	المغني
٥	بمعنى «اللام»	والأمر إليك وأوحى إلى نوح يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم	النمل /٣٣ هود/ ٣٦ يونس /٢٥	شرح الأشموني الكليات د. محمود سعد	القاموس	الجنى الداني د.حسين الترتوري	المغني
٦	بمعنى «الباء»	وإذا خلَوْا إلى شياطينهم	البقرة /١٤	د.محمود سعد	د.ابراهيم محسن		
٧	بمعنى «على»	ثمّ استوى إلى السماء	البقرة /٢٩	د. محمود صغير			
٨	الزائدة للتوكيد	واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.	ابراهيم /٣٧	شرح الأشموني	القاموس	المغني	د.محمود سعد

ملاحظـــات :

١- الكليات : لأبي البقاء الكفوي

٢- الكتب الحديثة ورسائل الدكتوراة ذكرنا اسم المؤلف بدل الكتاب وذلك لطول عنوان الكتاب وعدم اشتهاره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٨)

جدول بمعاني حرف «الباء» مرتبة تنازلياً حسب عدد مرات ذكرها والنسب المئوية التي تستحقها

الرقم	المعنـــــى	عدد مرات ذكره في الكتب	النسبة المئوية التي يستحقها
١	الإلصاق / الوصل	٣٢/٣١	٪ ٩٧
٢	الاستعانة	=/٢٣	٪ ٧٢
٣	الباء بمعنى «في»	=/٢٠	٪ ٦٢,٥
٤	الباء بمعنى «مع»	=/١٩	٪ ٥٩
٥	الزائدة	=/١٨	٪ ٥٦
٦	السببية / التعليل / العلة	=/١٦	٪ ٥٠
٧	الباء بمعنى «عن»	=/١٦	٪ ٥٠
٨	الباء بمعنى «على»	=/١٥	٪ ٤٧
٩	التعدية/ النقل	=/١٥	٪ ٤٧
١٠	القسم	=/١٥	٪ ٤٧
١١	العوض / البدل	=/١٤	٪ ٤٤
١٢	المقابلة / التعويض	=/١٣	٪ ٤١
١٣	الباء بمعنى «إلى»	=/١١	٪ ٣٤
١٤	الباء بمعنى «من»	=/١١	٪ ٣٤
١٥	التبعيض	=/٦	٪ ١٩
١٦	الحالية / الحال	=/٦	٪ ١.٩
١٧	المصاحبة	=/٥	٪ ١٦
١٨	الملابسة / المخالطة	=/٣	٪ ٩
١٩	الباء بمعنى «اللام» للتعليل	=/٢	٪ ٦
٢٠	التعجّب	=/٢	٪ ٦
٢١	الصفة	=/٢	٪ ٦
٢٢	الإجراء	=/١	٪ ٣
٢٣	التوكيد والعموم	=/١	٪ ٣
٢٤	للآلة	=/١	٪ ٣
٢٥	للبيان	=/١	٪ ٣
٢٦	للإعتراض بمعنى «الواو»	=/١	٪ ٣
٢٧	اللزوم والمداومة	=/١	٪ ٣
٢٨	الباء بمعنى «عند»	=/١	٪ ٣
٢٩	باء العوض من الإسم	=/١	٪ ٣
٣٠	الانضمار	=/١	٪ ٣
٣١	الاضافة	=/١	٪ ٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (٩)

جدول بالمعاني التي ذكرت لحرف الجر « الباء » وبعض الآيات التي استدل بها على كل معنى، ومن استدل بهذه الايات من العلماء

ملاحظـــات.

١- تم الاكتفاء عند ذكر العالم باسم الشهرة للعالم . وأما الكتب التي ذكرت فيها هذه المعاني لأولئك العلماء فهي المذكورة في الجدول السابق، باستثناء السبكيّين فقد ذكرناهما بكتابهما كونه أدلّ إلى المقصود وهو كتاب الابهاج. ولا يتسع الجدول لكتابة اسميهما.

٢- هناك بعض المعاني تم الاعتماد فيها على المرجع الذي استخدمناه مباشرة وإن كان المرجع نفسه يعتمد على مصادر قديمة، مثل الشيخ عضيمة . فإنه ينقل عن العكبري وعن الجمل وعن أبي حيان وعن ابن قتيبة وكذا الدكتور محمود صغير فإنـــه ينقل عن الطبري.

وكذا الدكتـــور ابراهيم محسن فإنه ينقل عن مكـــــي بن أبي طالب.

وعدم الرجوع إلى المصدر القديم في مثل هذه الحالة سببه : التفريع الكبير الذي قد نصل إليه . والجداول ضيّقة لا تتسع. فضلاً على أننا لم نعتمد ذلك المصدر بشكل عام وارجاعنا إليه سوف يكون مجتزءاً لا يعطي فكرة كاملة عن صاحب المؤلف. بينما ارجاعنا لصاحب المؤلف الحديث مثل الشيخ عضيمة يبين أن هذا المؤلف قد اعتمد هذا المعنى بذكره في كتابه فنُحيل إليه.

٣- اكتفينا في هذا الجدول بذكر اسم المؤلف صاحب الكتاب دون أرقام الصفحات إذ قد أحلْنا إليها في الجدول السابق ؛ جدول رقم (٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (٩) / أ

الرقم	المعنى	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء					
١	الإلصاق أو الوصل	وامسحوا برؤوسكم	المائدة	٦	الكفوي	عضيمة				
		فضرب بينهم بسور له باب	الحديد	١٣	المزني					
		وإذا مرّوا بهم يتغامزون	المطففين	٣٠	المالقي					
		ليكفروا بما آتيناهم	الروم	٣٤	المالقي					
		وقد كفروا به من قبل	سبأ	٥٣	المالقي					
		ولا تلبسوا الحق بالباطل	البقرة	٤٢	عضيمة					
		يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر	البقرة	١٨٥	عضيمة					
		بسم الله الرحمن الرحيم	...	...	السرخسي					
٢	الاستعانة	بسم الله الرحمن الرحيم	...	...	الفيروزابادي	المرادي	عضيمة			
		فأخرج به من الثمرات	البقرة	٢٢	المرادي					
		= = =	ابراهيم	٣٢	المرادي					
		ولا طائر يطير بجناحيه	الأنعام	٣٨	عضيمة					
		اقرأ باسم ربك الذي خلق	القلم	١	عضيمة					
٣	الملابسة والمخالطة	بسم الله الرحمن الرحيم	...	...	الكفوي					
		فقد باء بغضب من الله	الأنفال	١٦	عضيمة					
		نحن نقص عليك نبأهم بالحق	الكهف	١٣	عضيمة					
٤	باء التعدية أو النقل	لذهب بسمعهم وأبصارهم	البقرة	٢٠	المالقي	المرادي	ابن هشام	عضيمة		
		ذهب الله بنورهم	البقرة	١٧	الفيروزابادي	المرادي	ابن هشام	المزني		
		ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن	النساء	١٩	عضيمة			الابهاج		
		وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو	الأنعام	١٧	عضيمة			العطار		
٥	القَسم	أو لم يَرَوْا .. ولم يعي بخلقهن بقادر	الأحقاف	٣٣	ابن منظور					
		وقالوا بعزة فرعون ...	الشعراء	٤٤	عضيمة					
		قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين	ص	٨٢	عضيمة					

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (٩) / ب

الرقم	المعنى	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء				
٦	السببية أو التعليل	فكلاً أخذنا بذنبه ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فأخذهم الله بذنوبهم فبظلم من الذين هادوا حرّمنا فأخرجنا به من الثمرات رزقاً لكم	العنكبوت البقرة آل عمران النساء البقرة	٤٠ ٥٤ ١١ ١٦٠ ٢٢٢	المالقي الصيمري المالقي المزني الكفوي	الصيمري المرادي	المرادي ابن هشام	ابن هشام ابن كمال	الابهاج الابهاج
٧	العوض أو البدل	وبدّلناهم بجنيتهم جنّتين إن الذين يشترون بعهد الله فليقاتل في سبيل الله ... يشرون الحياة الدنيا بالآخرة يودّ المجرم .. من عذاب يومئذ ببنيه	سبأ آل عمران النساء المعارج	١٦ ٧٧ ٧٤ ١١	المالقي عضيمة عضيمة				
٨	المقابلة أو التعويض	ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وشروه بثمن بخس فلا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً.	النحل يوسف البقرة	٣٢ ٢٠ ٤١	ابن هشام الكفوي الكفوي				
٩	التبعيض	وامسحوا برؤوسكم يشرب بها عباد الله	المائدة الإنسان	٦ ٦	الرضي الصيمري	الصيمري المرادي	المزني ابن هشام	عضيمة	
١٠	التعجب	أسمع بهم وأبصر أبصر به وأسمع	مريم الكهف	٣٨ ٢٦					
١١	الحال	ما أنت بنعمة ربك بمجنون خذوا ما آتيناكم بقوة وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله واصنع الفلك بأعيننا	القلم البقرة البقرة هود	٣ ٦٣ ١٠٢ ٣٧	المزني عضيمة عضيمة عضيمة				
١٢	باء الصفة	وليكتب بينكم كاتب بالعدل إلا من اغترف غرفة بيده والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة	البقرة البقرة النور	٢٨٢ ٢٤٩ ٣٩	عضيمة عضيمة عضيمة				

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (٩) / جـ

الرقم	المعنى	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء					
٣١	الزائدة	تنبت بالدهن	المؤمنون	٢٠	ابن جني	ابن هشام	الكفوي	ابن كمال باشا	الابهاج	
	ز: مع المفعول	ولا تلقوا بأيديكم	البقرة	١٩٥	ابن جني	ابن هشام	الكفوي	ابن كمال باشا	الابهاج	
		وهزي إليك بجذع النخلة	مريم	٢٥	ابن هشام	الابهاج	ح:العطار			
		فليمدد بسبب إلى السماء	الحج	١٥	=	الابهاج				
		ومن يرد فيه بالحاد بظلم	الحج	٢٥	=	الابهاج				
		فطفق مسحاً بالسوق	ص	٣٣	=					
	ز: مع الفاعل	وكفى بنا حاسبين	الأنبياء	٤٧	ابن جني	ابن هشام	عضيمة			
		وكفى بالله وكيلاً	النساء	٨١	المالقي					
		أسمع بهم وأبصر	مريم	٣٨	الكفوي					
		ولم يعي بخلقهن بقادر	الأحقاف	٣٣	المالقي					
		وكفى بالله شهيداً			ح:العطار					
	ز: مع المبتدأ أو ما أصله مبتدأ	بأييكم المفتون	القلم	٦	ابن هشام	الكفوي				
		ليس البر بأن تولّوا وجوهكم / على قراءة	البقرة	١٧٧	=	الكفوي				
	ز: مع خبر المبتدأ	جزاءُ سيّئة بمثلها	يونس	٢٧	ابن جني					
	ز: مع خبر ليس	أليس الله بكافٍ عبده	الزمر	٣٦	المالقي					
	ز: مع خبر ما	وما هم بمؤمنين	البقرة	٨	المالقي					
		وما ربك بظلام للعبيد	آل عمران	١٨٢	المالقي	الكفوي				
	ز: بدون تحديد وعند	فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم	الأنعام	١٢٦	عضيمة					
٢٥	عضيمة: بمعنى (من) تفيد التبعيض	يشرب بها عباد الله	الإنسان	٦	الزجاجي	الهروي	الرضي	ح:العطار		
		سأل سائل بعذاب واقع	المعارج	١	المزني	ابن عقيل		الكفوي		
		فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما أنزل بعلم الله	هود	١٤	عضيمة					

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (٩) / د

الرقم	المعنى	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء					
٢٦	بمعنى «مع» تفيد المصاحبة	دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به	المائدة	٥	الرضي	الفيروز آبادي	ابن هشام	عضيمة		
		فأتبعهم فرعون بجنوده	الإسراء	٧	المالقي					
		اهبط بسلام منا	هود	٤٨	الفيروز آبادي	ابن هشام	ابن كمال باشا	المرادي		
		قد جاءكم الرسول بالحق	النساء	١٧٠	المرادي	الابهاج				
٢٧	بمعنى «على» تفيد الظرفية	السماء منفطر به	المزمل	١٨	الهروي					
		أن تبوآ لقومكما بمصير بيوتاً	يونس	٨٧	المالقي			ح: العطار		
		ولقد نصركم الله ببدر	آل عمران	١٢٣	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	الكفوي		
		نجيناهم بسحر	القمر	٣٤	الفيروز آبادي	ابن هشام	عضيمة	ح: العطار		
		وإنكم لتمرون عليهم	الصافات	١٣٧	المرادي	المزني	عضيمة			
		مصبحين وبالليل								
		بيدك الخير	آل عمران	٢٦	الزجاجي					
٢٨	بمعنى «على» تفيد الاستعلاء	من إن تأمنه بقنطار	آل عمران	٧٥	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	الابهاج		
		وإذا مرّوا بهم يتغامزون	المطففين	٣٠	ابن هشام			ح:العطار		
		حقيق بأن لا أقول // على قراءة	الأعراف	١٠٥	المزني					
		لو تسوى بهم الأرض	النساء	٤٢	عضيمة		الزجاجي			
٢٩	بمعنى «عن» تفيد المجاوزة	سأل سائل بعذاب واقع	المعارج	١	الهروي	الرضي	المالقي	المرادي		
		فاسأل به خبيراً	الفرقان	٥٨	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	المزني		
		يوم تشقق السماء بالغمام	الفرقان	٢٥	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	ح.العطار	الابهاج	
٣٠	بمعنى «إلى» تفيد الغاية أو انتهاء الغاية	وقد أحسن بي	يوسف	١٠٠	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	ح.العطار		
		وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا	الأنبياء	٧٣	المزني			الكفوي		
		ما سبقكم بها من أحد	الأعراف	٨٠	د.ابراهيم محسن	الزجاجي		ح.العطار		
١٣	باء الانضمار	ما هذا بشراً // أي بيشر	يوسف	٣١	المزني					
١٤	باء الاجراء	نجيناهم بسحر	القمر	٣٤	المزني					
١٥	باء التوكيد والنسرم	وما هم بمؤمنين	البقرة	٨	المزني					

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (٩) / هـ

الرقم	المعنى	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء					
١٦	باء العوض من الاسم	والذين هم به مشركون / أي من أجل إبليس مشركون	النحل	١٠٠	المزني					
١٧	باء المصاحبة	فسبح بحمد ربك تنبت بالدهن فانتبذت به قد جاءكم الرسول بالحق	المؤمنون مريم النساء	٢٠ ٢٢ ١٧٠	ابن عقيل الكفوي الكفوي ح:العطار					
٢٢	باء الاضافة	لا يوجد استدلال قرآني			سيبويه					
١٨	باء الآلة	فقلنا اضربوه ببعضها ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم	البقرة القمر البقرة التوبة	٧٣ ١١ ٢٥١ ٣٥	عضيمة عضيمة عضيمة عضيمة					
٢٣	الباء بمعنى «اللام» للتعليل	غير متبرجات بزينة ما خلقناها إلا بالحق وإذ فرقنا بكم البحر	النور الدخان البقرة	٦٠ ٣٩ ٥٠	عضيمة عضيمة الزجاجي	الزجاجي				
١٩	الباء للبيان	ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً	مريم	٧٠	زكريا الفقي					
٢٠	باء الاعتراض	يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون أي فستجيبون - والحمد لله -	الاسراء	٥٢	ر.د. محمود					
٢١	باء الدلالة على اللزوم والمداومة	وتظنون تنبت بالدهن اقرأ باسم ربك	المؤمنون العلق	٢٠ ١	صغير ر.د.ابراهيم					
٢٤	الباء بمعنى «عند»	والمستغفرين بالأسحار	آل عمران	١٧	محسن "					

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٠)

جدول بالآيات التي استدلّ بها على أكثر من معنى

رقـــــم (١٠)

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	المعاني التي استدل بالآية عليها
١	بسم الله الرحمن الرحيم	...	...	الاستعانة / الملابسة والمخالطة / الالصاق
٢	وامسحوا برؤوسكم	المائدة	٦	الإلصاق أو الوصل / التبعيض
٣	سألَ سائل بعذاب واقع	المعارج	١	بمعنى « من » / بمعنى « عن »
٤	نجّيناهم بسحر	القمر	٣٤	بمعنى « في » / باء الاجراء
٥	وما هم بمؤمنين	البقرة	٨	باء التوكيد والعموم / الزائدة مع خبرما
٦	تنبتُ الدّهن	المؤمنون	٢٠	باء المصاحبة / باء الدلالة على اللزوم والمداومة / الزائدة مع المفعول
٧	أولم يَرَوْا ... ولم يعيَ بخلقهنّ بقادر	الأحقاف	٣٣	القسم / الزائدة مع الفاعل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١١)

جدول بمعاني حرف (اللام) مع عدد مرات ذكرها والنسبة المئوية التي تستحقها

الرقم	المعنـــــى	عدد مرات ذكره في الكتب المعتمدة	النسبة المئوية التي يستحقها
١	الإختصاص	٢٩/١٨	٦٢٪ تقريبا
٢	التخصيص	=/١	٣ ٪
٣	الإستحقاق	=/٣١	٤٥ ٪
٤	الاضافة	=/٣	١٠ ٪
٥	الولاية	=/١	٣ ٪
٦	الملك	=/٨١	٦٢٪
٧	التمليك	=/٣	١٠ ٪
٨	شبه التمليك	=/٨	٢٨ ٪
٩	شبه الاملاك	=/١	٣ ٪
١٠	التعدّي أو التعدية	=/١١	٣٨٪
١١	الاقحام	=/١	٣ ٪
١٢	توكيد الاضافة	=/١	٣ ٪
١٣	التعقيب للإضافة	=/٢	٣ ٪
١٤	المقدر بعدها(أن) تنصب الفعل	=/٢	٧ ٪
١٥	الجحود	=/٥	١٧ ٪
١٦	توكيد النفي	=/٤	١٤ ٪
١٧	التبيين	=/٧	٢٤ ٪
١٨	الصلة	=/١	٣ ٪
١٩	الطرح	=/١	٣ ٪
٢٠	التعجب	=/٢	٧ ٪
٢١	الاستفهام	=/١	٣ ٪
٢٢	الصيرورة أو العاقبة أو المآل	=/١٢	٤١ ٪
٢٣	التبليغ	=/٢	٧ ٪
٢٤	الوجوب والالزام	=/١	٣ ٪
٢٥	اللام للجزاء	=/١	٣ ٪
٢٦	اللام بمعنى من أجل	=/٤	١٤ ٪
٢٧	اللام للتعليل	=/١٠	٣٤ ٪
٢٨	لام العلة بمعنى كي	=/٢	٧ ٪
٢٩	لام كي	=/٢	٧ ٪
٣٠	اللام بمعنى بعد	=/١١	٣٨ ٪
٣١	اللام بمعنى عند	=/٧	٢٤٪
٣٢	اللام بمعنى «إلى»	=/١٥	٥٢٪
٣٣	اللام بمعنى «على»	=/١٥	٥٢٪
٣٤	اللام بمعنى «في»	=/١٢	٤١٪
٣٥	اللام بمعنى «عن»	=/١٢	٤١٪
٣٦	اللام بمعنى «من»	=/٢	٧ ٪
٣٧	اللام بمعنى «الباء»	=/٣	١٠ ٪
٣٨	اللام الزائدة	=/١٣	٤٥ ٪
٣٩	لام التقوية وهي المزيدة	=/٣	١٠٪
٤٠	لام الارادة	١	٣ ٪

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٢)

جدول بمعاني (اللام) مرتبة تنازلياً حسب عدد مرات ذكرها في الكتب التي اعتمدناها مع النسبة المئوية التي تستحقها

الرقم	المعنـــــى	عدد مرات ذكره من ٢٩	النسبة المئوية التي يستحقها
١	الاختصاص	١٨	٦٢٪
٢	الملك	١٨	٦٢٪
٣	اللام بمعنى « إلى »	١٥	٥٢٪
٤	اللام بمعنى « على »	١٥	٥٢٪
٥	الاستحقاق	١٣	٤٥٪
٦	اللام الزائدة	١٣	٤٥٪
٧	الصيرورة أو العاقبة أو المآل	١٢	٤١٪
٨	اللام بمعنى « في »	١٢	٤١٪
٩	اللام بمعنى « عن »	١٢	٤١٪
١٠	التعدي أو التعدية	١١	٣٨٪
١١	اللام بمعنى « بعد»	١١	٣٨٪
١٢	اللام للتعليل	١٠	٣٤٪
١٣	شبه التمليك	٨	٢٨٪
١٤	التبيين	٧	٢٤٪
١٥	اللام بمعنى (عند)	٧	٢٤٪
١٦	لام الجحود	٥	١٧٪
١٧	لام توكيد النفي	٤	١٤٪
١٨	اللام بمعنى من أجل	٤	١٤٪
١٩	لام الاضافة	٣	١٠٪
٢٠	لام التمليك	٣	١٠٪
٢١	اللام بمعنى « الباء »	٣	١٠٪
٢٢	لام التقوية وهي المزيدة	٣	١٠٪
٢٣	مقدر بعدها (أن) تنصب الفعل	٢	٧٪
٢٤	لام التعجب	٢	٧٪
٢٥	لام التبليغ	٢	٧٪
٢٦	لام العلة بمعنى (كي)	٢	٧٪
٢٧	لام كي	٢	٧٪
٢٨	اللام بمعنى «من»	٢	٧٪
٢٩	للتخصيص	١	٣٪
٣٠	الولاية	١	٣٪
٣١	شبه الاملاك	١	٣٪
٣٢	الاقحام	١	٣٪
٣٣	توكيد الاضافة	١	٣٪
٣٤	التعقيب للاضافة	١	٣٪
٣٥	لام الصلة	١	٣٪
٣٦	لام الطرح	١	٣٪
٣٧	لام الاستفهام	١	٣٪
٣٨	لام الوجوب والالزام	١	٣٪
٣٩	اللام للجزاء	١	٣٪
٤٠	لام الارادة.	١	٣٪

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٣)

جدول بالمعاني التي ذكرت لحرف «اللام» وبعض الآيات التي استدلّ بها على كل معنى، ومن استدل بهذه الآيات من العلماء

ملاحظـــات:

١- هذا الجدول لم يتم ترتيب المعاني فيه حسب التسلسل الذي وردَ في الجداول السابقة. (بدءاً بالإختصاص وانتهاءً بالزيادة). وإنما روعي فيه ترتيب المعاني المتقاربة من بعضها ، والرقم الذي على يسار المعنى هو الرقم الذي كان للمعنى في أول جداول (اللام).

٢- يتم الارجاع فيه إلى المرجع الذي أخذناه منه وإن كان المرجع نفسه قد اعتمد هذه المعاني عن مصادر قديمة، مثل الشيخ عبدالخالق عضيمة. فإنه يعتمد على البحر المحيط لأبي حيان، وعلى البرهان في علوم القرآن للزركشي، وعلى حاشية الجمل على الجلالين وهكذا.

٣- إذا ذُكر الزركشي في هذا الجدول فالارجاع فيه إلى كتابه (البحر المحيط) في أصول الفقه لا إلى كتابه (البرهان في علوم القرآن).

٤- الهروي له كتابان قد اعتُمِدا؛ (اللامات) و (الأزهية). ولذا فإننا نضع الحرف (ل) بجانب الاسم إذا كان المراد : اللامات، والحرف (ز) اذا كان المراد : الأزهية ونضع الحرفين إذا أردنا الكتابين معاً.

٥- يحوي هذا الجدول (٣٩) معنىً فقط لا (٤٠) معنىً كما هو الحال فيما سبقه. إذ أن معنى (الاضافة) والذي انفرد سيبويه بذكره لم يستدل عليه بآية قرآنية لذا فلا مكان له هنا، وهذا المعنى (الاضافة) بالرغم من عدم وجود استدلال قرآني عليه إلا أننا وضعناه في الجدول السابق لأن الذي ذكره هو سيبويه. ولهذا أهمية خاصة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (١٣) / أ

الرقم	المعنى	رقم حسب المقدمة	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء			
١	الاختصاص	١	لإيلاف قريش	قريش	١	الرضي			
			إن له أباً شيخاً كبيراً	يوسف	٧٨	ابن هشام	الفضلي	البقري	
			فإن كان له إخوة	النساء	١١	ابن هشام	الفضلي		
			الجنة للمتقين	الشعراء	٩٠	الكفوي			
			ولما جاء موسى لميقاتنا	الأعراف	١٤٣	عضيمة	الفضلي		
			إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً	الكهف	١٠٢	البقري			
			قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي	الكهف	١٩	البقري			
٢	التخصيص	٢	إن وهبت نفسها للنبي	الأحزاب	٥٠	الفضلي			
٣	لام الولاية	٥	لله الأمر من قبل ومن بعد	الروم	٤	الفضلي			
٤	لام الملك	٦	له ما في السماوات وما في الأرض	البقرة	٢٥٥	ابن هشام	الفضلي		
			لله ما في السموات والأرض	البقرة	٢٨٤	الكفوي	الفضلي	ح: العطار	
			له ملك السموات	البقرة	١٠٧	الزجاجي			
			أما السفينة فكانت لمساكين	الكهف	٧٩	البقري			
٥	لام التمليك	٧	ووهبنا لهم من رحمتنا	مريم	٥٠	الفضلي			
٦	لام شبه التمليك	٨	جعل لكم من أنفسكم أزواجاً	النحل	٧٢	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	الكفوي: العطار
٧	لام شبه الإملاك	٩	يهب لمن يشاء الذكور	الشورى	٤٩	الكفوي			
٨	لام الاستحقاق	٣	الحمد لله	الفاتحة	١	ابن هشام	الفضلي		
			لهم في الدنيا خزي	المائدة	٤١	=	البقري		
			ويل للمطففين	المطففين	١	=			
			العزة لله	النساء	١٣٩	الكفوي			
			لهم اللعنة ولهم سوء الدار	الرعد	٢٥	الفضلي			
٩	لام الوجوب والالزام	٢٤	ولله على الناس حج البيت	آل عمران	٩٧	د. صغير			

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــــم (١٣) /ب

الرقم	المعنى	الرقم حسب الجداول السابقة	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء			
١٠	لام التعدي أو التعدية	١٠	فهب لي من لدنك ولياً	مريم	٥	المرادي	ابن هشام	ابن عقيل	الفضلي
			إن كنتم للرؤيا تعبرون	يوسف	٤٣	الهروي/ل	ابن كمال		
			قل عسى أن يكون ردف لكم	النمل	٧٢	=			
			الذين هم لربهم يرهبون	الأعراف	١٥٤	–			
			وتله للجبين	الصافات	١٠٣	الكفوي			
١١	اللام الزائدة	٣٨	عسى أن يكون ردف لكم	النمل	٧٢	المفصّل	الرضي	ابن كمال	
			نزاعة للشوى	المعارج	١٦	الفيروز آبادي	ابن هشام		
			يريد الله ليبين لكم			=			
			وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت			الرضي			
			هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون	الأعراف	١٥٤	ابن هشام			
			إن كنتم للرؤيا تعبرون	يوسف	٤٣	=	ابن عقيل		
			مصدقاً لما معهم	البقرة	٩١	=			
			فعال لما يريد	البروج	١٦	=	ح:العطار		
			وأمرنا لنسلم لرب العالمين	الأنعام	٧١	الفضلي			
١٢	لام الاقحام	١١	عسى أن يكون ردف لكم / أي ردفكم	النمل	٧٢	الفراهيدي			
١٣	لام توكيد الإضافة	١٢	[ألا يا اسجدوا لله] / قراءة الكسائي يراد : يا هؤلاء اسجدوا	النمل	٢٥	الهروي/ل			
١٤	لام التعقيب للإضافة	١٣	والذين هم لربهم يرهبون	الأعراف	١٥٤	ابن منظور			
			إن كنتم للرؤيا تعبرون	يوسف	٤٣	ابن منظور			

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــــم (١٣) /جـ

الرقم	المعنى	رقم الدليل حسب الجدول السابق	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء			
١٥	لام التقوية وهي المزيدة	٣٩	إن كنتم للرؤيا تعبرون	يوسف	٤٣	الكفوي	الفضلي		
			فعال لما يريد	هود	١٠٧	الكفوي	الفضلي		
				البروج	١٦		الفضلي		
			والذين هم لربهم يرهبون	الأعراف	١٥٤	الفضلي			
			نزاعة للشوى	المعارج	١٦	الفضلي			
١٦	اللام المقدر بعدها (أن) تنصب الفعل	١٤	انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر	الفتح	١	ابن جني	ابن يعيش		
			وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	الأنفال	٣٣	ابن جني			
١٧	اللام للجزاء	٢٥	إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر	الفتح	١	الكفوي			
١٨	لام الجحود	١٥	وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	الأنفال	٣٣	الرازي			
			وما كان الله ليطلعكم على الغيب	آل عمران	١٧٩	الفضلي			
			وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله	الأعراف	٤٣	الزجاجي			
			لم يكن الله ليغفر لهم	النساء	١٣٧	الفضلي			
			لم أكن لأسجد لبشر	الحجر	٣٣	الفضلي			
١٩	لام توكيد النفي	١٦	وما كان الله ليطلعكم على الغيب	آل عمران	١٧٩	الفيروز آبادي	المغني		
			لم يكن الله ليغفر لهم	النساء	١٣٧/١١٨	ابن هشام الرماني			
			ما كان الله ليذر المؤمنين	آل عمران	١٧٩	ح: العطار			
			وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم						
٢٠	لام التبيين	١٧	فسحقاً لأصحاب السعير	الملك	١١	الهروي/ل			
			ويل للمطففين	المطففين	١	=/ل			
			ويل يومئذ للمكذبين	المرسلات	١٥ وغيرها	-/ل			
			وقالت : هيت لك	يوسف	٢٣	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام	
			والذين آمنوا أشد حباً لله	البقرة	١٦٥	المرادي			
			فتعساً لهم	محمد	٨	الكفوي	الفضلي		
			هيهات لما توعدون	المؤمنون	٣٦	الكفوي			

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــــم (١٣) /د

الرقم	المعنى	الرقم حسب الجدول السابق	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء			
٢١	اللام بمعنى (من أجل)	٢٦	حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً	الأعراف	٥٧	هروي/ل			
			سقناه لبلد ميت						
			وإنه لحب الخير لشديد	العاديات	٨	=	عضيمة		
			وخروا له سجداً	يوسف	١٠٠	ابن منظور			
			وإذ استسقى موسى لقومه	البقرة	٦٠	عضيمة			
٢٢	اللام للتعليل	٢٧	لتكونوا شهداء على الناس			الفيروز آبادي			
			لإيلاف قريش	قريش	١	ابن هشام			
			وإنه لحب الخير لشديد	العاديات	٨	الفيروز آبادي	الفضلي		
			وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما	آل عمران	٨١	=	=		
			أتيتكم/ قراءة حمزة				،		
			وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما	السجدة	٢٤	=	الفضلي		
			صبروا / قراءة حمزة والكاساني			،			
			وكذلك فتنّا بعضهم ببعض	الأنعام	٥٣	الكفوي			
			ليقولوا أهولاء						
			وإذا استسقى موسى لقومه	البقرة	٦٠	الفضلي			
			لئلا يكون للناس على الله حجة	النساء	١٦٥	الزركشي			
			بعد الرسل						
٢٣	لام العلة بمعنى (كي)	٢٨	لتكونوا شهداء على الناس			الرازي	ابن منظور		
٢٤	لام (كي)	٢٩	ربنا ليضلّوا عن سبيلك			ابن منظور			
			يحلفون لكم لترضَوْا عنهم			ابن منظور			
			لنبين لكم	الحج	٥	الزجاجي			
٢٥	لام الصلة	١٨	لكي لا تأسَوْا على ما فاتكم	الحديد	٢٣	المزني			
٢٦	لام الطرح	١٩	وإذا كالوهم أو وزنوهم/ أي كالوهم	المطففين	٣	الفراهيدي			
٢٧	لام التعجب	٢٠	لأي يوم أجلّت ؟!	المرسلات	١٢	المزني			
			لإيلاف قريش	قريش	١	الهروي/ل			
٢٨	لام	٢١	لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار	غافر	١٦	الفراهيدي			

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــــم (١٣) /هـ

الرقم	المعنى	رقم الجدول السابق	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء				
٢٩	لام الصيرورة أو العاقبة أو المآل	٢٢	فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً	القصص	٨	الزجاجي	الفيروز آبادي	الرماني	الزركشي ح: العطار	الكفوي الكفوي
			فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس	الأنعام	١	الكفوي				
			ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس	الأعراف	١٧٩	الفضلي				
			ولذلك خلقهم	هود	١١٩	الفضلي				
٣٠	لام التبليغ	٢٣	وإذ قال ربك للملائكة	البقرة	٣٠	عضيمة	الفضلي			
			ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض	=	٣٣	عضيمة				
			وإذ قال موسى لقومه	=	٥٤	عضيمة				
			وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته	يوسف	١٠٦	الفضلي				
٣١	اللام في موضع «إلى»	٣٢	حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت	الأعراف	٥٧	الفراهيدي	الهروي/ل	المرادي	ح: العطار	
			ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان	آل عمران	١٩٣	–	المزني	الهروي/ز		
			الحمد لله الذي هدانا لهذا	الأعراف	٤٣	=		الهروي/ز	الهروي/ل	
			قل الله يهدي للحق	يونس	٣٥	الهروي/ل				
			إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم	الاسراء	٩	=	الهروي/ل			
٣٢	اللام في موضع «على»	٣٣	يخرّون للأذقان سجّداً	الاسراء	١٠٧	الفراهيدي	الهروي/ل	الرضي	الفيروز آبادي	
			لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً	الزخرف	٣٣	المزني			ح: العطار	
			ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين / على قراءة ابن مسعود	الصافات	١٧١	الهروي/ل				
			ولا تجهروا له بالقول	الحجرات	٢	الهروي/ل	المرادي			
			وتله للجبين	الصافاتا	١٠٣	الرضي		ابن هشام	الفضلي	
			ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام	لبقرة	١٩٦	د. صغير				

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــــم (١٣) /و

الرقم	المعنى	الرقم حسب الجداول السابقة	الدليل عليه من القرآن الكريم	اسم السورة	رقم الآية	من ذكر هذه الأدلة على هذا المعنى من العلماء				
						الهروي/ل	الهروي/ز	الفيروز آبادي	المرادي	ابن هشام
٣٣	اللام بمعنى «بعد»	٣٠	أقم الصلاة لدلوك الشمس	الاسراء	٧٨					
٣٤	اللام بمعنى «في»	٣٤	فطلقوهن لعدّتهن ونضع الموازين القسط ليوم القيامة لا يجليها لوقتها إلا هو يا ليتني قدمت لحياتي ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه	الطلاق الأنبياء الأعراف الفجر آل عمران	١ ٤٧ ١٨٧ ٢٤ ٩	المزني الهروي/ل المغني ابن هشام الفضلي	الهروي/ل الفيروز الفضلي	المرادي/ المغني	الكفوي ح:العطار	
٣٥	اللام بمعنى «عن»	٣٥	وقال الذين كفروا للذين آمنوا: لو كان خيراً ما سبقونا إليه ولا تكن للخائنين خصيماً	الاحقاف النساء	١١ ١٠٥	الرضي الفضلي	الفيروز آبادي	المرادي	ح:العطار	المغني/ الكفوي
٣٦	اللام بمعنى «عند»	٣١	بل كذبوا بالحق لِمَا جاءهم على قراءة التخفيف وهي للجحدري أقم الصلاة لدلوك الشمس	ق الاسراء	٥ ٧٨	المرادي الكفوي	ابن هشام	الفضلي	ح: العطار	
٣٧	اللام بمعنى «من»	٣٦	سمعوا لها شهيقاً	الملك	٧	الكفوي	الفضلي			
٣٨	اللام بمعنى «الباء»	٣٧	أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ولن نؤمن لرقيك حتى تنزّل علينا لسعيها راضية وأمرت لأن أكون أوّل المسلمين	البقرة الاسراء الغاشية الزمر	٧٥ ٩٣ ٩ ١٢	عضيمة عضيمة الفضلي د. صغير				
٣٩	لام الإرادة		إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً	آل عمران	١٧٨	الكفوي				

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٤)

جدول بالآيات التي استدل بها على أكثر من معنى

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	المعاني التي استدل بالآية عليها
١	لإيلاف قريش	قريش	١	١- الاختصاص ٢- التعليل. ٣- التعجب.
٢	إن كنتم للرؤيا تعبرون	يوسف	٤٣	١- التعدية ٢- الزائدة ٣- لام التعقيب للإضافة ٤- لام التقوية وهي المزيدة
٣	قل عسى أن يكون ردف لكم	النمل	٧٢	١- التعدية ٢- الزائدة ٣- الاقحام
٤	الذين هم لربهم يرهبون	الأعراف	١٥٣	١- التعدية ٢- الزائدة ٣- لام التعقيب للاضافة ٤- لام التقوية وهي المزيدة
٥	وتلّه للجبين	الصافات	١٠٣	١- التعدية ٢- اللام بمعنى (على).
٦	إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً	الفتح	١	١- المقدر بعدها (أن) تنصب الفعل. ٢- اللام للجزاء
٧	وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم	الأنفال	٣٣	١- المقدر بعدها (أن) تنصب الفعل. ٢- لام الجحود
٨	حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميت	الأعراف	٥٧	١- اللام بمعنى (من أجل). ٢- اللام بمعنى (الى)
٩	أقم الصلاة لدلوك الشمس	الاسراء	٧٨	١- اللام بمعنى (بعد) ٢- اللام بمعنى (عند).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٥)

جدول ببعض الآيات التي استدل على معناها بأكثر من لفظ أو تعبير

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	المعاني التي استدل بالآية عليها
١	نزّاعة للشوى	المعارج	١٦	١- الزائدة للتوكيد. ٢- لام التقوية وهي المزيدة
٢	فعّال لما يريد	هود البروج	١٠٧ ١٦	١- الزائدة للتوكيد. ٢- لام التقوية وهي المزيدة
٣	وما كان الله ليطلعكم على الغيب	آل عمران	١٧٩	١- لام الجحود ٢- لام توكيد النفي
٤	لم يكن الله ليغفر لهم	النساء العاديات	١٣٧ ١٦٨	١- لام الجحود ٢- لام توكيد النفي
٥	وإنه لحب الخير لشديد	البقرة	٨	١- بمعنى (من أجل) ٢- للتعليل
٦	وإذ استسقى موسى لقومه		٦٠	١- بمعنى (من أجل) ٢- للتعليل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٦) أ

جدول لتوضيح بعض معاني الباء

*** ملاحظة : التفسير للمعاني يكون على لسان العلماء أنفسهم كما هو في الكتب دونما تدخل من الباحث. في هذا الجدول خاصة**

١-	حول الباء للملابسة	قال أبو البقاء الكفوي في الكليات [٣٩٢/٤] : «واختلف في باء البسملة، فعند صاحب الكشاف للملابسة، كما في : (دخلت عليه بثياب السفر) ولها معنيان : المقارنة والاتصال...».
٢-	حول الباء للبدل	قال المرادي في الجنى الداني [١٠٤] : «وعلامتها أن يحسن موضعها (بدل)؛ كقول الحماسي : فَلَيْتَ لي بهم إذا ركبـــوا شدّوا الاغارة فرساناً وركباناً »
٣-	حول الباء للمقابلة	قال المرادي في الجنى الداني [١٠٥] : «قال ابن مالك : هي الداخلة على الأثمان والأعواض ؛ نحو : اشتريت الفرس بألف ، وكافأت الإحسان بضعف وقد تسمّى باء العوض».
٤-	حول الباء للتعدية	قال المرادي في الجنى الداني [١٠٢] : « وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة في ايصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به نحو : [ذهب الله بنورهم]»
٥-	حول الباء للاستعانة	قال المرادي في الجنى [١٠٣] : «وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل ، نحو : كتبتُ بالقلم، وضربتُ بالسيف. ومنه في أشهر الوجهين : (بسم الله الرحمن الرحيم) .»
٦-	حول الباء للتعجب	قال المالقي في رصف المباني [٢٢٢] : «المعنى السابع : معنى التعجب ؛ نحو قولك : أحسن بعمرو، وأكرم به ، ومعنى ذلك ما أحسنه، وما أكرمه أي هو حسنٌ جداً وكريم جداً ، قال الله تعالى : ﴿اسمع بهم وأبصر﴾ و ﴿أبصر به واسمع﴾ . المعنى : هؤلاء ممن يتعجب منهم، أو هذا ممن يتعجب منه».
٧-	حول الباء للحال	قال المزني في الحروف [٥٧] : «وأما باء الحال . فكقوله عز وجل : ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾والنعمة لربك، أنت تعرف. فما أنت في هذه الحال بمجنون». وقال الشيخ عضيمة تحت عنوان : الباء للحالية [٣٠/٢] : « ذكرنا أن باء المصاحبة وباء الملابسة تكون هي ومجرورها متعلقين بمحذوف حال، ونذكر هنا آياتٍ كثيرة جداً أعربت فيها الباء حالاً».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (١٦) / ب

٨-	حول باء الانضمار	قال المزني في الحروف [٥٦] : « وأما باء الانضمار، فكقوله عز وجل : ﴿ ما هذا بشراً﴾ . أي يبشر » ولم يزد على هذا شيئاً.
٩-	حول باء الاجراء	قال المزني في الحروف [٥٦] :« وأما باء الاجراء فكقوله جل ثناؤه : ﴿نجّيناهم بسحر﴾ وسَحَرٌ، لا ينصرف . لأنه بنية المعهود، والعرب تقول : فعلتُ هذا سَحَرَ، فإذا أدخلت الباء، قلت بسحرٍ فنوّنتَ وأجريت».
١٠-	حول باء العوض من الاسم	قال المزني في الحروف [٥٦] «باء العوض من الإسم ، فكقوله جَلّ ثناؤه : ﴿والذين هم به مشركون﴾ من أجل إبليس مشركون». أقول : العنوان الذي وضعه المزني ـ رحمه الله ـ لا يدلّل على المضمون الذي ذكره فليتنبه .
١١-	حول الباء للمصاحبة	قال ابن عقيل في شرحه على الألفية [٢٢/٢] : « وتكون الباء أيضاً للمصاحبة نحو : ﴿ نسبّح بحمد ربك﴾ أي : مصاحباً حمدَ ربك»
١٢-	حول الباء للبيان	قال زكريا الفقي في «نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق » [٣٠٠] : «البيان : أثبته ـ أي الزمخشري ـ لدى قوله : قوله تعالى : ﴿ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً ، ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً﴾. يقول : فإن قلتَ : بم يتعلق (على) و (الباء) ؛ فإنّ تعلقهما بالمصدرين لا سبيل إليه ؟ قلتُ : هما للبيان لا للصلة».
١٣-	حول الباء للاعتراض	قال د. محمود صغير في «الأدوات في كتب التفسير حتى منتصف ق ٨ هـ» [٣٥٣] : « ... فقد ذكر الطبري أن الباء قد تكون للاعتراض بمعنى «الواو» وذلك في قوله تعالى : ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنّون إن لبثتم إلا قليلا﴾ ، وقول الشاعر : فإنّي بحمد الله لا ثوب فاجرٍ لبستُ ولا من غدرة اتقنّعُ أي فتستجيبون ـ والحمد لله ـ وتظنون ...، وإني ـ والحمد لله ـ لا ثوب فاجر لبستُ».
١٤-	الباء الدّالة على اللزوم والمداومة	قال د. ابراهيم محسن في «الأدوات في التراث النحوي» [٣٧] : «اللزوم والمداومة : بيّن مكي القيسي أن الباء قد تدلُّ على معنى اللزوم والمداومة ، نحو قوله تعالى : ﴿تنبتُ بالدّهن﴾. وذكر أن بعضهم جعل الباء زائدة في الآية. وبعضهم ذهب إلى أنها دلّ على لزوم الانبات ومداومته، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربـــــك﴾.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــم (١٦) / جـ

١٥	حول الباء للإضافة	قال سيبويه في الكتاب [٤٩٧/٣] : « هذا باب حروف الاضافة إلى المحلوف به وسقوطها. وللقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك : والله لأفعلنّ و (تالله لأكيدنّ أصنامكم). وقال الخليل : تجيء بهذه الحروف؛ لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف (مررتُ) بالباء ، إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب ، والحلف توكيد».
١٦	حول باء العلة والسببية والاستعانة	قال أبو البقاء الكفوي في الكليات ؛ [٤ / ٣٩١] : «والباء الداخلة على الاسم الذي لوجوده أثر في وجود متعلقها ثلاثة أقسام ؛ لأنها إن صَحّ نسبة العامل إلى مصحوبها، فهي باء الاستعانة ، نحو : «كتبت بالقلم». وتُعرف أيضاً بأنها الداخلة على أسماء الآلات ، وإلا فإن كان التعلّق إنما وُجِدَ لأجل وجود مجرورها فهي باء العلة ، نحو : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا)وتُعرف أيضاً بأنها الصالحة غالباً لحلول اللام محلها، وإلا [يكن المتعلق كل ذلك] فهي باء السببية نحو : ﴿فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾.»

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٧) /أ

جدول لتوضيح بعض معاني اللام

١-	الاختصاص والاستحقاق والملك	قال أبوالبقاء الكفوي في الكليات [١٤٢/١]:(تكون بين الذاتين نحو : «الجنة للمتقين».. وقيل : ما لا يصح له التملك فاللام معه، لام الاختصاص، وما صحّ له التملك ولكن أضيف إليه ما ليس بمملوك له فاللام معه لام الاستحقاق وما عدا ذلك فاللام فيه للملك)
٢-	التخصيص	قال عبدالهادي الفضلي في كتاب (اللامات دراسة نحوية شاملة) [٧٥] : «معنى التخصيص كمعنى الاختصاص مع زيادة مراعاة الفاعل كما في قوله تعالى (إن وهبت نفسها للنبي).
٣-	الإضافة	قال سيبويه في الكتاب [٢١٧/٤] : «ولام الاضافة؛ ومعناها: الملك و إستحقاق الشيء. ألا ترى أنك تقول : الغلام لك ، والعبد لك ، فيكون في معنى : هو عبدك وهو أخ له، فيصير نحو : هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك، فمعنى هذه اللام معنى اضافة الاسم.
٤-	الولاية	قال عبدالهادي الفضلي في كتاب (اللامات دراسة نحوية شاملة) [٧٥]ومعنى الولاية كمعنى الاختصاص مع زيادة دلالتها على السيطرة كما في قوله تعالى : ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾.
٥-	لام الملك	قال الفضلي في (اللامات..) [٧٥] : «عرّف الزجاجي لام الملك باللام الموصلة لمعنى الملك إلى المالك، وهي متصلة بالمالك لا بالمملوك، كقوله تعالى : ﴿له ما في السماوات وما في الأرض)﴾. وهي قد تقع بين المالك والمملوك كما في الآية الثالثة، يقصد قوله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾».
٦-	لام شبه التمليك	قال الفضلي في (اللامات..) [٧٦] : «هي الداخلة على مختص بشيء اختصاص المالك إلا أنه لا يملك نحو : (الباب للدار) وكقوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾.
٧-	لام التعدية أو التعدّي	قال الهروي في اللامات [٥١] : «باب لام» «تعدي الفعل» وهي تدخل على بعض المفعولين لتوصل الفعل إلى المفعول، وقد يجوز حذفها، وذلك قولك: نصحت زيداً ونصحت لزيد، والمعنى واحد ، وقال الله تعالى ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم﴾ تقديره : ردفكم».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقـــــم (١٧) /ب

٨	لام الاقحام	الفراهيدي في (الجمل) [٦٣] ، يقصد بلام الاقحام اللام الزائدة وذلك واضح من خلال الأمثلة التي ساقها. أما الكفوي في (الكليات) [١٤٤/١] فسماها (اللام المقحمة(وقال عنها: «وهي المعترضة بين المتضايفين نحو (يا بؤس للحرب)، الأصل: (يا بؤس الحرب) فاقحمت تقوية للاختصاص».
٩	لام التعقيب للإضافة	قال ابن منظور في اللسان [٣٦٥/١٢] : «ومن اللامات : لام التعقيب للإضافة، وهي تدخل مع الفعل الذي معناه الاسم؛ كقولك : فلان عابر الرؤيا، وعابرٌ للرؤيا ، وفلان راهبُ ربّه وراهب لربه، وفي التنزيل العزيز: (﴿والذين هم لربهم يرهبون﴾ وفيه: ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾؛ قال أبو العباس ثعلب : إنما دخلت اللام تعقيباً للإضافة . المعنى : هم راهبون لربهم، وراهبون ربّهم، ثم أدخلوا اللام على هذا ، والمعنى : لأنها عقبت الاضافة».
١٠	لام الجحود	وضّح أبو البقاء الكفوي في (الكلّيّات) [١٤٣/١) : أنها التي لا يقع قبلها فعل مستقبل فلا تقول: (لن يكون زيد ليفعل)... وهي تقع بعد ما لا يستقل أن يكون كلاماً دونها.
١١	لام التبيين	قال ابن هشام في المغني [٢٤٣/١، ٢٤٤]: «ولم يوفّوها حقّها من الشرح وأقول : هي ثلاثة أقسام: أحدها: ما يبيّن المفعول من الفاعل، وهذه تتعلق بمذكور، وضابطها أن تقع بعد فعل تعجّب أو اسم تفضيل مفهمين حباً أو بغضاً؛ تقول : ما أحبّني وما أبغضني » فإن قلت: (لفلان) فأنت فاعل الحب والبغض، وهو مفعولهما وإن قلت «إلى فلان» فالأمر بالعكس... الثاني والثالث: ما يبيّن فاعلية غير ملتبسة بمفعولية، وما يبيّن مفعولية غير ملتبسة بفاعلية، ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له، واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف» .
١٢	لام الطرح	تحدّث ابن هشام عمّا اسماه الفراهيدي (لام الطرح)، لكنه وضعها تحت عنوان (تنبيه). وقال : «زادوا اللام في بعض المفاعيل المستغنية عنها كما تقدم ، وعكسوا ذلك فحذفوها من بعض المفاعيل المفتقرة إليها، كقوله تعالى ﴿تبغونها عوجاً﴾ ﴿والقمر قدرناه منازل ﴾ ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾ / المغني [٢٤٢/١].
١٣	لام الصيرورة أو العاقبة أو المآل ولام التعليل	قال الكفوي في الكليات[١٤٣/١] : « وما يترتب على فعل الفاعل المختار إن كان ترتبه عليه بطريق الانتفاع والامضاء من غير ان يكون اقتضاء وسببيه تسمى اللامُ الداخلة عليه لام الصيرورة، وهي العاقبة والمآل، كقوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون..﴾ وكقوله : ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضلّ الناس﴾ أي غائبة كذبه ومصيره إلى الاضلال به.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول رقم (١٧) / جـ

		وإذ كان هناك سببية واقتضاء في نفس الأمر من غير أن يكون حاملاً للفاعل عليه وباعثاً له، يسمّى ذلك اللام لامَ التعليل ، ويدخل كل منهما على ما يترتب على أفعال الله تعالى بالاتفاق؛ كقوله تعالى ﴿ وكذلك فتنّا بعضهم ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا﴾ ».
١٤	لام التبليغ	قال المرادي في الجنى الداني [١٤٥] : «ولام التبليغ : هي اللام الجارة اسم سامع قولٍ أو ما في معناه، نحو : قلتُ له ، وفسّرتُ له وأذنتُ له ».
١٥	لام الوجوب والإلزام	ذكرها د.محمود صغير في (الأدوات في كتب التفسير حتى ق ٨هـ) [٣٥٣] . في سياق حديثه عن معنى الوجوب أو الإلزام الذي تقوم به الأداة (على) وتحمل عليها (وتحمل عليها (اللام) فيه، ثم نقل عن القرطبي بأن (على) واللام التي بمعناها قد تجتمعان، فتؤكد أحداهما الأخرى. قال في تفسير قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت﴾ آل عمران/ ٩٧ «اللام في قوله «ولله» لام الايجاب والإلزام، ثم أكدّه بقوله «على »التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب، فإذا قال العربي : لفلان علي كذا، فقد وكّده وأوجبه، فذكر الله تعالى الحج بأبلغ ألفاظ الوجوب تأكيداً لحقه وتعظيماً لحرمته».
١٦	لام الإرادة	قال الكفوي في الكليات [١/١٤٤]: «واللام في قوله تعالى ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ لام الارادة عندنا ، واللام لما فيها من معنى الارادة تصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة ، مثل (جئتك لأكرمك) لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد معنى الاضافة المقتضية للاختصاص في نحو : (لا أبالك) فإنّ أصله (لا أباك).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق خاص
بكتبٍ إضافية

هذا الملحق يحوي أسماء كتب تحدثت عن مواضيع لها علاقة بالإطار العام لهذه الرسالة، يساعد الاطّلاع عليها في توضيح بعض النقاط الموجودة في هذه الرسالة بشكل أفضل فارتأينا جعلها في ملحق ليتسنى الرجوع إليها لمن أراد الاستزادة، وهي تتحدث عن المواضيع التالية:

(١) معاني حروف الجر أو بعضها زيادة على ما ذكرنا من الكتب

(٢) الحقيقة والمجاز

(٣) المشترك اللفظي

(٤) التعدّي واللزوم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب فيها حديث معاني حروف الجر أو بعضها

الرقم	الكتاب	المؤلف		الجزء	الصفحة
١-	الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية.	جمال الدين الأسنوي تحقيق:د. محمد حسن عواد	ط: أولى ، دار عمار، عمان ١٩٨٥.	١	٤٣٢
٢-	حرف الجر (في) في سورة البقرة	د. التيجاني بوريقة	تونس،١٤١١هـ،١٩٩٠م		١٠٥-١٠٦
٣-	الوجيز في أصول التشريع الإسلامي	د. محمد حسن هيتو	ط : بدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.		١٦١
٤-	الإحكام في أصول الأحكام	سيف الدين الآمدي		١	٥٧، ٥٨
٥-	حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك	الصبان	دار إحياء الكتب العربية، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر. ومعه شرح الشواهد للعيني.	١	٢٠٣
٦-	مسلم الثبوت مع مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي	محب الله بن عبدالشكور	المطبعة الحسينية المصرية		١٧٠،١٨١
٧-	منهاج الوصول إلى علم الأصول	ناصر الدين البيضاوي	ط: بدون، مطبعة كردستان العامية، مصر، ١٣٢٦هـ.		٣٣
٨-	معراج المنهاج، على منهاج البيضاوي	شمس الدين الجزري تحقيق: د.شعبان اسماعيل.	ط: أولى ، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة. ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.		٢٦٦
٩-	شرح التلويح على التوضيح	سعد الدين التفتازاني	مطبعة محمد علي صبيح، مصر.		١١٣،١١٥
١٠-	مختصر حصول المأمول من علم الأصول	صديق حسن خان	ط: أولي، دار الصحوة، القاهرة١٤٠٦هـ،١٩٨٥م.		٢٤، ٢٨، ٣٠
١١-	شرح البدخشي والأسنوي على منهاج البيضاوي	البدخشي ، الأسنوي	ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت		٤٠٦
١٢-	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي	ط: أولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٩٦هـ، ١٩٨٥م :	٢	٣٨٢
١٣-	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي	تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم	٣	٢١، ١٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الكتـــاب	المؤلـــف		الجزء	الصفحة
١٤-	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي	ط: أولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥، تحقيق د. عبدالعال مكرم	٤	٥٨، ٥٩، ١٠٨
١٥-	المنخول من تعليقات الأصول	أبو حامد الغزالي تحقيق: محمد حسن هيتو	ط: أولى، بدون دار نشر		٨٨، ٩٣
١٦-	أصول الفقه الإسلامي	شاكر الحنبلي	ط: أولى، الجامعة السورية، سوريا ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م.		١٨٦، ١٨٨
١٧-	فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة	تاج الدين الاسفراييني تحقيق د. عفيف عبدالرحمن	ط: بدون، ١٤٠٠هـ، ١٩٨١م.		٤١-٤٧
١٨-	شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى بالبهجة المرضية.	جلال الدين السيوطي	بدون طبعة، دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.		
١٩-	شرح ألفية ابن معطي	ابن معطي، تحقيق د. علي موسى الشوملي	ط: أولى، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.		٣٧٦-٣٩٤
٢٠-	بصائر ذوي التمييز	مجدالدين الفيروزآبادي تحقيق: محمد علي النجار	المكتبة العلمية، بيروت		١٤٨، ١٩٠، ٤٠٨
٢١-	البرهان في علوم القرآن	بدر الدين الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم	ط: بدون، دار المعرفة، بيروت		٣٣٩
٢٢-	إرشاد الهادي	سعد الدين التفتازاني تحقيق: د. عبدالكريم الزبيدي	ط: أولى، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.		١٢٥
٢٣-	التبصرة والتذكرة	أبو محمد عبدالله الصيمري تحقيق د. فتحي علي الدين	ط: أولى، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢، ١٩٨٢م.		٢٨٢-٢٨٩
٢٤-	اللمع في العربية	ابن جني تحقيق: د. فائز فارس	ط: بدون، دار الكتب الثقافية، الكويت.		
٢٥-	المحلى في وجوه النصب	ابن شقير البغدادي. تحقيق: د. فائز فارس	ط: أولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.		
٢٦-	المطالع السعيدة شرح السيوطي على ألفيته المسماة الفريدة.	جلال الدين السيوطي تحقيق د. طاهر حمودة.	الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.		

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب تتحدث عن الحقيقة والمجاز

الرقم	الكتاب	المؤلف		الجزء	الصفحة
١-	الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية.	جمال الدين الأسنوي تحقيق د. محمد حسن عواد	ط: أولى ، دار عمار، عمان ١٩٨٥.	١	٤٣٢
٢-	الوجيز في أصول التشريع الإسلامي	د. محمد حسن هيتو	ط : بدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.		١١
٣-	الإحكام في أصول الأحكام	سيف الدين الآمدي		١	٤٢،٤٩
٤-	مسلم الثبوت مع مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي	محب الله بن عبدالشكور	المطبعة الحسينية المصرية		١٤٢
٥-	منهاج الوصول إلى علم الأصول	ناصر الدين البيضاوي	ط: بدون، مطبعة كردستان العامية، مصر، ١٣٢٦هـ.		٢٥
٦-	معراج المنهاج، على منهاج البيضاوي	شمس الدين الجزري تحقيق د. شعبان اسماعيل	ط: أولى ، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة. ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.		٢١٧
٧-	شرح التلويح على التوضيح	سعد الدين التفتازاني	مطبعة محمد علي صبيح، مصر.		٦٩،٩٢
٨-	مختصر حصول المأمول من علم الأصول	صديق حسن خان	ط: أولى، دار الصحوة، القاهرة ١٤٠٦هـ،١٩٨٥م.		٢٠
٩-	شرح البدخشي والأسنوي على منهاج البيضاوي	البدخشي ، الأسنوي	ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت		٣٢٦
١٠-	المنخول من تعليقات الأصول	أبو حامد الغزالي	ط: أولى، بدون دار نشر		٧٤
١١-	دراسة المعنى عند الأصوليين	د. طاهر حمودة.	ط:بدون، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م.		٩٩
١٢-	معجم المصطلحات البلاغية وتطورها	د. أحمد مطلوب	مطبعة المجمع العلمي العراقي.١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.	٣	١٩٣
١٣-	التصور اللغوي عند الأصوليين	د. السيد عبدالغفار	ط: أولى ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠١هـ،١٩٨١م.		١٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الكتـــاب	المؤلـــف		الجزء	الصفحة
١٤-	أسرار البلاغة	عبدالقاهر الجرجاني تحقيق : هـ. ريتر.	ط: بدون، وزارة المعارف استانبول، ١٩٥٤م.		٣٣٨، ٣٦٥
١٥-	المزهر في علوم اللغة وأنواعها	جلال الدين السيوطي. تحقيق مجموعة من العلماء	ط: أولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.		٣٥٥
١٦-	البلاغة وقضايا المشترك اللفظي	د. عبدالواحد الشيخ	ط:بدون، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،١٩٨٦م.		٤٦
١٧-	معجم المصطلحات البلاغية وتطورها	د. أحمد مطلوب	مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.		١٣٦، ١٦٦
١٨-	أصول الفقه الإسلامي	شاكر الحنبلي	ط:أولى،الجامعة السورية،سوريا، ١٣٦٨هـ،١٩٤٨.		١٦٠
١٩-	أصول الفقه الإسلامي، تاريخه وأسسه، ومناهج الأصوليين في الأحكام والأدلة	محمد سلام مدكور	ط : بدون ، دار النهضة العربية، مصر.		٢٦٥
٢٠-	الواضح في أصول الفقه	محمد حسين عبدالله	ط:أولى، عمان ١٩٩١م.		٢٥٦، ٢٥٨
٢١-	مذكرات في أصول الفقه الإسلامي	محمد شلبي	ط: بدون، المكتب المصري الحديث،الإسكندرية،١٣٩١هـ، ١٩٧١م.		٢٥١
٢٢-	أصول الفقه	محمد الخضري بك	ط: رابعة، مطبعة السعادة مصر،١٣٨٢هـ،١٩٦٢م.		١٢٦، ١٢٩
٢٣-	دراسات في القرآن الكريم	د. محمد الحفناوي	دار الحديث، القاهرة.		٢٢٢
٢٤-	تاج العروس من جواهر القاموس	السيد محمد مرتضى الزبيدي تحقيق: عبدالستار فراج	مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.		٢٣
٢٥-	أقرب الموارد	الخوري الشرتوني	ط: بدون		١٣
٢٦-	مختصر المنتهى الأصولي	ابن الحاجب الكردي الفيروز آبادي الشيرازي	مطبعة كردستان العامية، مصر، ١٣٢٦هـ		١٩
٢٧-	التبصرة في أصول الفقه	تحقيق : د. محمد حسن هيتو	دار الفكـــر، دمشق، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.		١٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الكتـــاب	المؤلـــف		الجزء	الصفحة
٢٨-	مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول	أبوعبدالله محمد التلمساني تحقيـــق : عبدالوهاب عبداللطيف	دار الكتب العلمية، بيـــروت ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.		٥٩، ٧٥
٢٩-	مقدمة جامع التفاسير	الراغب الأصفهاني تحقيق د. أحمد حسن فرحات	ط: أولى ، دار الدعوة ، الكويت ١٩٨٤م.		٥٥
٣٠-	المعتمد في أصول الفقه	أبو الحسين الطيب. تحقيق: محمد حميدالله.	ط : بدون، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات	١	١٦، ٢٩، ٣٠، ٣٤
٣١-	شرح مراقي السعود على أصول الفقه	محمد الأمين الجكني الشنقيطي	العربيـــة، دمشق ، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.		٥٢، ٥٣
٣٢-	أصول التشريع الإسلامي	علي حسب الله	ط: رابعة، دار المعارف، مصر، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.		٢٥٣
٣٣-	الإحكام في أصول الإحكام	ابن حزم الأندلسي	مطبعة الإمام ، مصر		٤٣
٣٤-	الوصول إلى الأصول	أحمد بن علـــي بن برهان البغدادي	ط: بدون، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.		٩٧
٣٥-	نهاية الإيجاز في دارية الإعجاز	تحقيق: د. عبدالحميد أبوزنيد فخر الدين الرازي . تحقيق : د. إبراهيـــم السامرائي ود. محمد بركات أبو علي.	دار الفكـــر، عمان ، ١٩٨٥م.		٨١
٣٦-	الإيضاح في علوم البلاغة	الخطيب القزويني. بشرح وتعليق: محمد خفاجي	ط: ثانية، دار إحياء الكتب العربية مصر، ١٣٧٢هـ، ١٩٥٢م.		٩٨، ١٤٤
٣٧-	شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان	جلال الدين السيوطي	ط: بدون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م وبهامش هذه الطبعة : حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، للشيخ أحمد الدمنهوري		٩١
٣٨-	دروس في علم الأصول	محمد باقر الصدر	ط: أولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م.		٩٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب تتحدث عن المشترك اللفظي

الرقم	الكتاب	المؤلف		الجزء	الصفحة
١-	الوجيز في أصول التشريع الإسلامي	د. محمد حسن هيتو	ط : بدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.		١٠٧
٢-	الإحكام في أصول الأحكام	سيف الدين الآمدي			٢٠
٣-	مسلم الثبوت مع مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي	محب الله بن عبدالشكور	المطبعة الحسينية المصرية		١٤٢
٤-	منهاج الوصول إلى علم الأصول	ناصر الدين البيضاوي	ط: بدون، مطبعة كردستان العامية، مصر، ١٣٢٦هـ.		٢٣
٥-	معراج المنهاج، على منهاج البيضاوي	شمس الدين الجزري تحقيق د. شعبان اسماعيل	ط: أولى ، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة. ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.		٢٠١
٦-	شرح التلويح على التوضيح	سعد الدين التفتازاني	مطبعة محمد علي صبيح، مصر.		٣٢،٣٣،٦٧
٧-	مختصر حصول المأمول من علم الأصول	صديق حسن خان	ط: أولى، دار الصحوة، القاهرة١٤٠٦هـ١٩٨٥م.		١٨
٨-	شرح البدخشي والأسنوي على منهاج البيضاوي	البدخشي ، الأسنوي	ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت		٢٩٧،٣٨٢
٩-	دراسة المعنى عند الأصوليين	د. طاهر حمودة.	ط:بدون، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م.		٨٤
١٠-	التصور اللغوي عند الأصوليين	د.السيد أحمد عبدالغفار	ط:بدون، الدار الجامعية، الإسكندرية،١٤٠١هـ١٩٨١م.		٩٨
١١-	المزهر في علوم اللغة وأنواعها	جلال الدين السيوطي تحقيق مجموعة من العلماء.	ط: أولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر		٣٦٩
١٢-	البلاغة وقضايا المشترك اللفظي	د. عبدالواحد الشيخ	ط: بدون، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية١٩٨٦م.		٣٨،٩٣، ١٤٧
١٣-	أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين الجكني الشنقيطي	عالم الكتب، بيروت.		٨
١٤-	أصول الفقه الإسلامي	شاكر الحنبلي	ط:أولى ، الجامعة السورية، سوريا،١٣٦٨هـ، ١٩٤٨م.		١٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الكتـــاب	المؤلـــف		الجزء	الصفحة
١٥-	أصول الفقه الإسلامي، تاريخه وأسسه، ومناهج الأصوليين في الأحكام والأدلة	محمد سلام مدكور	ط : بدون ، دار النهضة العربية، مصر.		٢٤٠
١٦-	الواضح في أصول الفقه	محمد حسين عبدالله	ط:أولى، عمان ١٩٩١م.	١	٢٥٥
١٧-	مذكرات في أصول الفقه الإسلامي	محمد شلبي	ط: بدون، المكتب المصري الحديث،الإسكندرية،١٣٩١هـ، ١٩٧١م.		٢٤٦
١٨-	أصول الفقه	محمد الخضري بك	ط: رابعة، مطبعة السعادة مصر،١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.		١٥٧
١٩-	التبيان في تفسير القرآن	أبو جعفر الطوسي	المطبعة العلمية / النجف، ١٣٧٦هـ،١٩٥٧م.	١	٦
٢٠-	دراسات في القرآن الكريم	د. محمد الحفناوي	دار الحديث، القاهرة.		٢١٥
٢١-	تاج العروس من جواهر القاموس	السيدمحمدمرتضى الزبيدي تحقيق: عبدالستار فراج	مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.		٢٤
٢٢-	أقرب الموارد	الخوري الشرتوني	ط: بدون		١٣
٢٣-	مختصر المنتهى الأصولي	ابن الحاجب الكردي الفيروز آبادي،الشيرازي	مطبعة كردستان العامية، مصر، ١٣٢٦هـ		١٧
٢٤-	التبصرة في أصول الفقه	تحقيق : د. محمد حسن هيتو	دار الفكـــر، دمشق، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.	١	١٨٤
٢٥-	مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول	أبو عبدالله محمد التلمساني تحقيق:عبدالوهاب عبداللطيف	دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.		٦١، ٧٢، ٧٦
٢٦-	التقرير والتحبير	ابن أمير الحاج	ط: ثانية ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م. وبهامشه نهاية السؤل،للأسنوي		١٨١، ٢١٣
٢٧-	مقدمة جامع التفاسير	الراغب الأصفهاني تحقيق:دأحمد حسن فرحات	ط: أولى ، دار الدعوة، الكويت ١٩٨٤م.		٣١
٢٨-	أصول التشريع الإسلامي	علي حسب الله	ط: رابعة، دار المعارف، مصر ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.		٢٤٩، ٢٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب تتحدث عن التعدي واللزوم

الرقم	الكتاب	المؤلف		الجزء	الصفحة
١-	حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.	الصبان	دار إحياء الكتب العربية، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر، ومعه شرح الشواهد للعيني.		٨٦
٢-	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي تحقيق : عبدالعالم سالم مكرم.	ط:أولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م.	٢	١٥١
٣-	أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجاني تحقيق : هـ. ريتر	ط:بدون، وزارة المعارف، استانبول ١٩٥٤م.	١	٢٤٠
٤-	تباين الذكر في النحو	أبو القاسم السهيلي. تحقيق د. محمد ابراهيم البنا	دار الاعتصام، القاهرة		٧١،٧١
٥-	الفروق في اللغة	أبو هلال العسكري	ط: ثالثة، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩م.		٢٤٩
٦-	المقتصد في شرح الإيضاح	عبدالقاهر الجرجاني. تحقيق د. كاظم بحر المرجان	القاهرة	١	٥٩١، ٦١٢، ٦١٧، ٦٠٣
٧-	مدارج السالكين	ابن قيم الجوزية ضبط النص: أحمد عبدالسلام	ط: أولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.		٢٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Connotation of the prepositions (Ilaa), (al-baa) and (allaam) in the Holy Quran from the point of view of Interpreters, Grammarians, semanticists, Fundamentalists

By

Amjad Qoursheh

Supervisor : Dr Ahmad Nofal

Co - supervisor: Dr Mohammad Hasan Awwad.

There is no doubt that the Quran is characterized by superb exellence. The best instances of excellence are reflected in its linguistic and figurative expressions by means of which laws lessons, sermons, directions and information are conveyed. It is therefore important to challenge any attempt to weaken this aspect or blur this fact.

The claim that substitution of one preposition by another, or addition of a "dummy" preposition or inclusion of a particular verb with in a verbal pattern will certainly contribute towards weakening the linguistic excellence of the Quran. It has therefore been felt important to account for the claim and to show how it developed and to point and drawbacks or advantages of adopting one component of the claim or adopting all components. On the other hand , if this claim is rejected , what other solution is then recommended.

٤٧٩٢٩٢

The thesis consists of three chapters and aconclusion:

The first chapter is primarily concerned with the development of in-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

terpretation, syntax, metaphor and foundations (Al- Fiqh) and the relationship between each discipline and the Holy Quran and to point aot the effect of the Quranic methodology and expression an each discipline.

Questions on whether or not founders of allied disciplines such as syntax, rhetoric, interpretation and Al - Fiqh were aware of the specialized parameters of Quranic text have been raised and solutions have been set out.

The second chapter deals with three facets of the claim, viz. substitution, inclusion and addition. Discussion is initiated by an outline on the semantics of particles in general and their importance to interpretation is stressed, followed by an introduction on prepositions and finally the three facets of the claim have been extensively discussed.

The third chapter is primarily concerned with the meaning of prepositions as seen by different scholars in varions fields, especially those views which purport that there are multifarious meanings to the same particle or other views which single out one meaning for one preposition at a time.

The researcher's views on these matters have been itemized according to whether or not meaning scope is extended or narrowed in relation to supporting evidence.

The results of this study show that substitution, inclusion and addition considered as methods which indicate Quranic excellence are not based on solid foundations, even though supporting evidence for inclusion is in many ways stronger than those of substitution and inclusion. To rely on one method or even all three methods does not contribute to the concept of linguistic and figurative excellence of the Quranic text, on the contrary

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

it scales down the importance attached to the whole concept of excellence.

The crucial question is not in methods of substitution or addition or inclusion but it is the overall Quranic sublime approach which aims at conveying information by the medium of excellent language and sublime expression. Evidence to subbort this view has been provided.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit